ملتقى
الإبداع
العربى
والثقافة الإنسانية

الدوحة

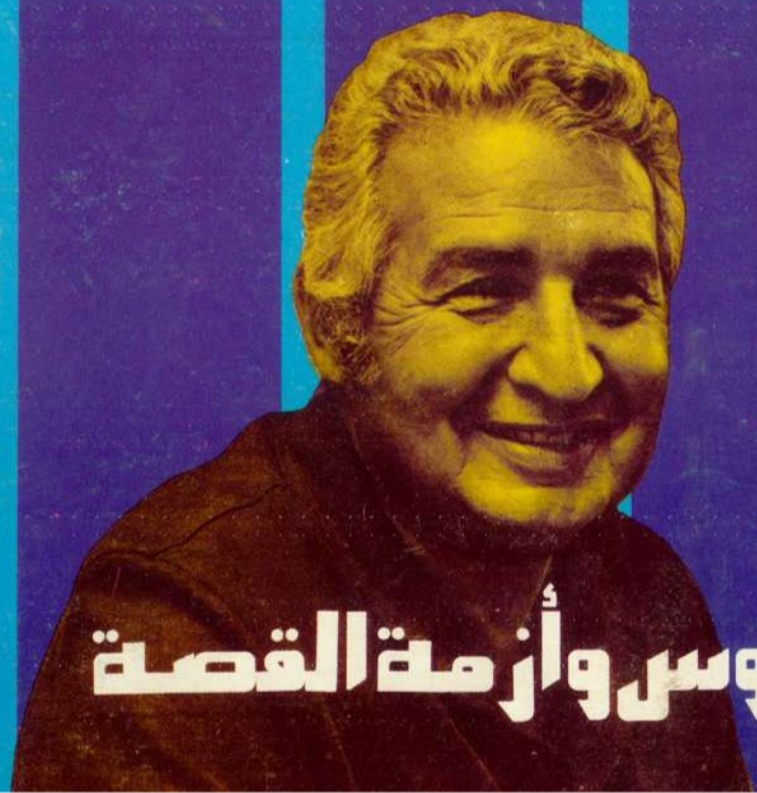
رجب ١٣٩٨ هـ - يوليه ١٩٧٨ م
مجلة شهرية ثقافية جامعة



متى ينتهى عصر الحرمان الأدبى؟
رجاء النقاش

الإسلام والثورة الثقافية
د. عون الشريف

جذور البعد بين المشرق والمغرب
عبد الكريم غلاب



احسان عبد القدوس وأزمة القصة
د. محمد مصطفى هدارة

الخليج عالم جديد..
وطيران الخليج هو جزء منه.



في غضون عشر سنوات أصبحت الدول المحاذية للساحل الشرقي من شبه الجزيرة العربية عالماً جديداً. إنها دول غنيّة بحدّ ذاتها، وغنيّة بما تقدّمه من فرص .. كذلك أصبحت بسرعة مراكز عالمية للتجارة والمال ومهداً لصناعات جديدة.

وما طيران الخليج إلاّ جزء من هذا العالم الجديد. شركة طيران عالمية تستخدم أحدث المعدات والطائرات، منها طائرات لوكهيد ترايستار وطائرات بوينغ ٧٣٧-٢٠٠ المتقدمة. شركة طيران اقليمية تقصد مراكز في طول منطقة الخليج وعرضها اكثر مما تقصده أي شركة طيران أخرى. شركة طيران تنفرد وتعتزّ بخدمات الصقر الذهبي.

الخليج هو عالم جديد .. وعندما تسافر بطيران الخليج، تكون أنت جزءاً من ذلك العالم.



طيران الخليج
GULF AIR
Part of a new world.

أبو ظبي، عمان، امستردام، البحرين، بيروت، بومباي، القاهرة، الظهران، الدوحة، دبي، كراتشي، الكويت، لارنكا، لندن، مسقط، باريس، راس الخيمة، صلالة، ال

ملتقى
الإبداع
العربي
والثقافة الإنسانية

الدوحة

مجلة شهرية ثقافية جامعة

السنة الثالثة العدد ٣١

رئيس التحرير

الدكتور محمد ابراهيم الشوش

محتويات العدد

١٦	« محمـــد » (ص) القدوة والمثل	عبد الحليم عباس
٢٠	لكى ينجح مؤتمر القمة العربى	د٠ سيد نوفل
٢٤	الاسلام والثورة الثقافية	د٠ عون الشريف
٣٢	جذور البعد بين المشرق والمغرب	عبد الكريم غلاب
٣٦	احسان عبد القدوس وأزمة القصة	د٠ محمد مصطفى هدارة
٤٤	ظروفنا الراهنة ودور المفكر العربى	محمد المنصف القصيبى
٤٦	متى ينتهى عصر الحرمان الادبى ؟	رجـاء النقـاش
٥٢	آفـاق عالميـــة	د٠ محمد ابراهيم الشوش
٦٧	المهرجون قديما وحديثا	عبد الله حسين نعمة
٧٠	دراسات فى أدب الخليج	محمد جابر الانصارى
٧٤	وقفـــات ســـاخرة	ابراهيم أبو ناب
٧٧	أحمد الصافى النجفى	عبد الله الشيتى
٧٨	رحلة عبر التاريخ فى قارب اسمه : اللغة	محمد محمد الخطابى
٨٤	فى ذكرى صديق خدعوه فقال ! (شعر)	كمـال عمـار
٨٦	خمسة مقاطع للموت والميلاد (شعر)	صلاح مأمون
٨٨	التعويذة (قصة قصيرة)	محمد سـمارة
٩٣	مقاطع ليست للغناء	عبد الحسين الفراوى
٩٤	نقطة البدء فى الرسالة	عبـاس خضر
١٠٤	فن المعمار الدوائى	د٠ عبد الملك أبو عوف
١٠٨	الخطوة الاخيرة (قصة قصيرة)	أم أكثـم
١١٠	الخنساء : من أين أتت بكل هذه الدموع ؟	محمد المنسى قنديل
١١٦	سينما الزمن الصعب	رءوف توفيق
١٢٢	لقطات من « ماكبث وعطيل »	جمال كنـانى
١٣١	عيناك غابة لوز (شعر)	محمد على الرباوى

صفحات الـــرأى	:	نقطة حبر : على سيار « ١٩ » ـ زاوية الرأى : محمـــد جابر الانصارى « ٤٣ » ـ أوراق بدون ترتيب : عبد القادر حميـدة « ٧٣ » ـ اضغاث أحلام : درويش مصطفى الفار « ١٠٧ » ـ الورقة الاخيرة : محمد عفيفى « ١٤٦ » ٠
أبواب القـــراء	:	رسائل الى المحرر « ١١ » ـ رأيت ٠ سمعت ٠ قرأت « ١٤٠ » ـ دوحة القراء « ١٤٢ » ـ المسابقة « ١٤٤ » ٠
أبواب ثابتة	:	طب وعلوم : د٠ سرى محمد على « ١٠٠ » ـ المرأة والاسرة : نادية محمد رزق « ١٢٦ » ٠
مراجعات وتيارات ثقافية	:	الحركة المسرحية الاردنية : عيسى الجراجرة « ١٣٢ » الكتابات الاولى الحديثة لمثقفى البحرين : اعداد : احمد العنانى « ١٣٨ » ٠
أبواب خاصة	:	يوم العطاء المتجدد : نبيل خالد الاغـا « ٦ » ـ عشر شمعات فى ذكرى ميلاد اذاعة قطر « ٦٤ » ٠

اضواء على هذا العدد

رئيس التحرير : ٢١٢٢١
التحرير والادارة : ٢١١٢١
٣٢١٢٧٠

التحرير والادارة : ص٠ب ٢٣٢٤
الدوحة ـ دولة قطر
جميع المراسلات باسم رئيس التحرير

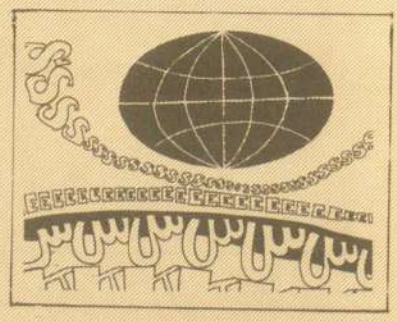
العنوان البرقى المجلة ـ الدوحة
التلكس : 4521 MAGDO DH.
تليفون الادارة والقسم التجارى ٩ ـ ٣٢١٨٥٧

مجلـــة ثقافيـــة شهريـــة تصـدر عن وزارة الاعـــلام بدولـــة قطـر

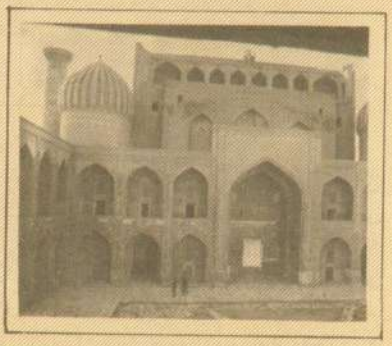
طبعت بمطابع علي بن علي Ali Bin Ali Printing Press - Doha



● كتابات احسان عبد القدوس القصصية تخضع للتاثير الفرويدي خضوعا كاملا · فالجنس هو المحور الرئيسي الذي تدور حوله كل قصصه · والطبقة الارستقراطية هي المجال الذي يكتب من بيئتها دائما · في هذا الضوء يتناول الدكتور محمد مصطفى هدارة استاذ الادب العربي الحديث بجامعة الاسكندرية ، احدى قصص احسان بالدراسة والتحليل والنقد، في هذا العدد ·



● رحلة في عمق التاريخ عبر قارب اسمه « اللغة » عنوان البحث الشيق الذي تقرؤه في هذا العدد بقلم الكاتب المغربي محمد محمد الخطابي · وهذا البحث الذي يدور حول اللغة العربية ، في سياحة ممتعة وشيقة معها ، يستمد مادته واصوله من كتاب صدر حديثا للكاتب المعروف عبد الحق فاضل ، الذي يكشف في كتابه هذا عن الكنوز التي تختبىء بداخل اللغة العربية ·· لغتنا الجميلة ·



● هناك فارق كبير بين الحضارة الاسلامية في اسسها المجردة وقيمها المطلقة كما وردت في القرآن الكريم ، والسنة الشريفة ·· وبين الاثر الذي تخلف عن هذه الحضارة في شخصيات الشعوب والجماعات التي ارتبطت حياتها بالاسلام ·

اقرأ داخل العدد ما كتبه الدكتور عون الشريف حول هذه النقطة ، ونقاط اخرى كثيرة يحتويها مقاله : الاسلام والثورة الثقافية ·



● في كتابه « اتجاهات الشعر العربي المعاصر » اغفل الدكتور احسان عباس الشعر المعاصر في المغرب العربي · فهل حدث ذلك عن اقتناع بأن هذا الجزء من الوطن العربي لم ينتج شعرا في المواقف من الزمان ، والمدنية ، والتراث ، والحب، والمجتمع ؟ هذا التساؤل يطرحه ويدور حوله مقال الكاتب المغربي المعروف عبد الكريم غلاب في هذا العدد ، عارضا للايجابيات والسلبيات التي يحتويها بحث الدكتور احسان عباس في كتابه الذي صدر حديثا ·

مدير التحرير: عبد القادر حميده • الإشراف الفني: محمد ابو طالب

ثمن العدد

مجلة الدوحة : قطر ٣ ريالات ، البحرين ٢٥٠ فلسا ، الامارات العربية ٣ دراهم، عمان ٣٠٠ بيزة ، الكويت ٢٥٠ فلسا، السعودية ٣ ريالات ، الجمهورية اليمنية ٢٥٠ فلسا ، جمهورية اليمن الديمقراطية ٢٥٠ فلسا ، العراق ٢٥٠ فلسا ، الاردن ٢٠٠ فلسا ، سوريا ٢٠٠ قرشا ، لبنان ٢٠٠ قرشا ، مصر ١٢٠ مليما ، السودان ١٥٠ مليما ، ليبيا ٣٠٠ درهم ، تونس ٣٠٠ مليم ، الجزائر ٣ دنانير ، المغرب ٣ دراهم ، باقي دول العالم ما يعادل دولارا واحدا ·

الاشتراكات : للدوائر الحكومية والمؤسسات والشركات ٧٢ ريالا قطريا ـ للافراد ٣٦ ريالا قطريا او ما يعادلها ـ للخارج تضاف اجرة البريد الجوي ·

الاعلانات : يتفق بشانها مع مسئول الاعلانات ·

جميع ما ينشر في المجلة يكتب خصيصا لها ولا يعبر بالضرورة عن رأى الوزارة او المجلة

نبيل خالد الأغا

يوم العطاء المتجدد

بلغ عدد الخريجين لهذا العام ١٠١ طالب حصل ٥٤ منهم على درجة البكالوريوس و٤٢ على الدبلوم في التربية و١٨ على الشهادة المرحلية الجامعية للتعليم الابتدائي و ٦١ على الدبلوم الخاص في التربية . كما يبلغ عدد خريجات هذا العام ١٤٢ طالبة منهن ٩١ حصلن على درجة البكالوريوس و٨ على الدبلوم العام في التربية ، و٤١ على الشهادة المرحلية الجامعية للتعليم الابتدائي وحصلت اثنتان على الدبلوم الخاص في التربية .

- الإنسان أعظم وأعز ثرواتنا ، ولتنميته مكان الصدارة في برامج التنمية.
- دور الجامعة يتمثل في تنشئة أبنائها لمواكبة الركب الإنساني المعاصر.
- الجامعة قطرية الوجه ، عربية القلب ، إسلامية الروح ، عصرية المنهج.

الدوحة ... حاضرة الدولة الفتية ، لبست في تلك الامسية الرجبية حلة بهية نسجت أضواؤها من نبع رئتها الحضارية الشابة .. من جامعة قطر الناهضة .

اما الامسية فأمسية الخامس من رجب ـ العاشر من يونية موعد الاحتفال بتخريج الفوج الثاني من خريجي الجامعة .

باحة كلية التربية تسطع فيها الانوار المتلألئة ، وأعلام قطر وجامعتها تخفق على السواري المنتصبة في شمم ، وآية من محكم الكتاب تعانقها العيون وتلهج بها الافئدة : « قل ان صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين » ، ومئات المدعوين من رجالات الدولة والسفراء العرب والاجانب تشرئب أعناقهم نحو المقصورة ، لسماع كلمة سمو الشيخ خليفة بن حمد آل ثاني أمير الدولة والرئيس الاعلى لجامعة قطر . الذي اعتاد دائما أن يشرف بحضوره هذه الاحتفالات العلمية حرصا ـ من سموه ـ على مشاركة أبنائه الخريجين سعادتهم ، وقد كان بصحبته سمو الشيخ حمد بن خليفة آل ثاني ولي العهد ووزير الدفاع ، وكل القيادات

الكليات وأقسامها

تضم الجامعة حاليا اربع كليات جامعية تضم الاقسام التالية :

١ ـ كلية التربية :

قسم أصول التربية ـ قسم المناهج وطرق التدريس ـ قسم التخطيط التربوي ـ قسم تكنولوجيا التعليم ـ قسم علم النفس التعليمي ـ قسم الصحة النفسية ـ قسم الاقتصاد المنزلي .

٢ ـ كلية العلوم :

قسم الرياضيات ـ قسم الكيمياء ـ قسم الفيزياء ـ قسم الجيولوجيا ـ قسم النبات ـ قسم الحيوان ـ قسم علوم البحار .

٣ ـ كلية الانسانيات والعلوم الاجتماعية :

قسم اللغة العربية ـ قسم اللغة الانجليزية ـ قسم التاريخ ـ قسم الوثائق ـ قسم الجغرافيا ـ قسم الاجتماع والخدمة الاجتماعية ـ قسم الفلسفة .

٤ ـ كلية الشريعة والدراسات الاسلامية :

قسم الفقه والاصول ـ قسم التفسير والحديث ـ قسم العقيدة ـ قسم الدعوة والثقافة الاسلامية .

سمو الشيخ خليفة بن حمد آل ثانى أمـير الدولة والرئيس الاعلى لجامعة قطر يلقى كلمته



المسئولة فى البلاد ٠

ان هذا الاحتفال الرفيع المستوى يمثل علامة بارزة فى مسيرة النهضة العلمية فى قطر ٠ وشاهدا على العطاء المتجدد بين الشعب الواعى والدولة المعطاءة ٠

ان المبدأ الاساسى الذى قامت عليه الجامعة القطرية يتمثل كما جاء فى كلمة سمو الامـير :

« فى التنمية الكاملة التى نسعى جهد استطاعتنا لتوفيرها لبلدنا ، تأمينا لسعادة ورضاء شعبنا ، والتى يجب أن تشمل كل ثرواتنا ، ولما كنا نعتبر الانسان فى وطننا أعظم وأعز ثرواتنا ، فان لتنميته مكان الصدارة فى برامج التنمية عندنا ،وكيف لا وهو فى التحليل النهائي غاية الغايات من كل التنميات ٠ ونحن نعتمد اعتمادا كبيرا على الدور العظيم الذى تضطلع به جامعتنا فى سبيل تحقيق هـذا الهدف الرفيع ، دور تنشئة أبنائها تنشئة تؤهلهم لمواكبة الركب الانساني المعاصر الذى اتخذ العلم وسيلة فضلى للانطلاق فى مجالات الفكر والانتاج والابداع ، وحقق بفضل العلم أروع الانجازات فى كل المجالات » ٠

نقطة الانطلاق

ان المتتبع لمسيرة التعليم الجامعى فى قطر يدرك بان شعلته الوهاجة قد بدأت تضيىء دروب المعرفة امام الشباب القطرى فى العام الدراسى ١٩٧٣ ـ ١٩٧٤ ، ولقد مرت خمسة أعوام منذ أن ابتدأت الدراسة فى كليتى التربية للمعلمين والمعلمات كنواة أولى للجامعة ٠

وبرغم قصر هذه المدة ، فقد حققت الجامعة عدة انجازات كبيرة فى مقدمتها التطبيقات العملية لاحدث النظم العلمية الجامعية ، مستفيدة بذلك من خبرات شقيقاتها فى الدول العربية والاسلامية والاجنبية ٠

كما شهدت الاقسام التخصصية للجامعة نموا متزايدا خلال هذه الفترة الوجيزة حتى زاد عددها عن العشرين قسما فى مختلف التخصصات التربوية والنفسية والانسانية والعلمية ٠

كما تواصل الجامعة دراساتها التربوية العليا لرفع كفاءة مدرسى المدارس الابتدائية ضمن اطار جامعى راق ٠

واذا كانت الجامعة قطرية الوجه ، فهى عربية القلب ، اسلامية الروح ، عصرية المنهج ، وهى تضم دارسين ومدرسين من عرب ومسلمين وبعض الجنسيات الاخرى ٠

وتتألف هيئة انتدريس فيها من أساتذة وأساتذة مساعدين ، ومدرسين من صفوة أساتذة الجامعات

يوم العطاء المتجدد

سمو الامير يسلم الشهادة لاحد الخريجين



طابور الخريجين يمر امام المنصة الرئيسية



بالاقطار العربية والدول الاجنبية ، اضافة الى عدد من خبراء منظمة الامم المتحدة للتربية والثقافة والعلوم (اليونسكو) • والى جانب ذلك فالجامعة تضم مدرسين مساعدين ومعيدين من أبناء دولة قطر ، وقد تم ايفاد بعضهم فى بعثات خارجية للحصول على درجة الدكتوراه •

كما أن المواسم الثقافية فى الجامعة قد حفلت خلال السنوات الماضية بالعديد من النشاطات المختلفة ، وفى مقدمتها تلك المحاضرات والندوات الرفيعة المستوى التى شاركت فيها شخصيات مرموقة من قادة الفكر الانسانى من عرب ومسلمين ومستشرقين وعالميين ، فالتقت على منابر

نظام الدراسة بالجامعة



تتبع الجامعة نظام التعليم المرن الذى يتيح للطالب فرصة اختيار المواد التى تناسب ظروفه الدراسية ، وتقوم الخطة الدراسية فى الجامعة على أساس الفصول الدراسية وليس على أساس السنة الاكاديمية ، فتنقسم السنة الدراسية الى فصلين دراسيين هما فصل الربيع وفصل الخريف • ومدة الدراسة فى كل منهما ستة عشر اسبوعا ، وهذا النظام يتيح للطالب فرصة دراسة مواد متنوعة خارج اختصاصه، ويختارها حسب ميوله ، ويعرف هذا النظام باسم « نظام الساعات المكتسبة » •

وهذا النظام فى جوهره نوع من التنظيم المتطور للدراسة الجامعية ، وهو يستمد تسميته من مجموع الساعات التى يكتسبها الطالب ، فكل مقرر دراسى يتم الطالب دراسته بنجاح يكسبه عددا من الساعات تضاف الى رصيده ، حتى اذا استكمل عدد الساعات اللازمة بنجاح حصل على المؤهل •

ولى العهد سمو الشيخ حمد بن خليفـــة آل ثانى لدى افتتاحه مؤتمر اتحاد الجامعات العربية



من النشـــاط العِـــلمى

استضافت جامعة قطـــر مؤتمرين هامين على الصعيدين العربى والدولى وذلك خـلال العام الدراسى الحالى وهما : مؤتمر اتحاد الجامعات العربية الذى انعقد فى الدوحة فى الفترة من ٣ ـ ١٩٧٧/١٢/٨، وكان لجامعة قطر دور بارز فى القـــرارات والتوصيات المهمة التى صدرت عن المؤتمر فى مجالات التعريب ،والتركيز على الثقافة الاســـلامية ، وانشاء مراكز بحوث عربيـة تضمها جامعة موحدة ، وكذلك دعم التعليم والجامعـــات المستحدثة فى فلسطين المحتلة ٠

اما المؤتمر الثانى فتمثل فى استضافة الجامعة للاجتماع الاستشارى لجامعـــة الامم المتحدة الذى شـــارك فيه مندوبون عن حوالى ثمـــانين جامعة ومؤسسة ومعهدا ، وقد بحثت خلاله عدة مشكلات من اهمها : مشكلة الجوع العالمى، والحفـــاظ على الثـــروات الطبيعية ، وتنمية المـــوارد البشرية ٠

الجامعة القطرية خلاصات الافكار العالميـة النيرة تقدم للاجيال الظامئة آخر ما تفتق عنه العقل البشرى من علوم ومعارف فى شتى الميادين وفى مختلف المجالات ، وهذا بعينه ما قصدناه بعصرية المنهج فى الجامعة ٠

اما قولنا بأنها عربية القلب ، اسلامية الروح فقد تأكد هذا المعنى على لسان الامير المفدى فى قوله :

« اننا نؤمن بأن ديننا الاســلامى وتراثنا العربى يحملان فى طيـاتهما أسمى الكنوز لانبل المبادىء الاخلاقية ، وأعلى القيم الانسانية ، فاننا حريصون كل الحرص على أن تؤدى جامعتنـــا رسالتها فى ظل تلك المبادىء ٠٠ وان تستلهم تلك القيم فى تربية أبنائهـا التربية الكفيلة بتمكينهم من تحقيـق الخير ٠٠ كل الخير لانفسهم ولوطنهم ، وللاسهام قدر طاقاتهم فى توفير الخير ٠٠ كل الخـــير لامتهم وللبشريـة جمعاء » ٠

الدور الحقيقي للجامعة

وفى كلمته التى ألقاها فى الحفل ، أشار الدكتور محمد ابراهيم كاظم عميد كليتى التربيـــة بالجامعة الى الدور الحقيقى للجامعة ، فقال بأن الجامعات تخرج المتخصصين ، ولكن عملها يمتد الى المساهمة فى تنشيط التفاعل الاجتماعى وتوجيهه بل وقيادته ، وفى العناية بموازنة خطوات قطاعات المجتمع فى تقدمها ، بحيث لا تنفصل القطاعات الجامعية السريعـــة الحركـة عن القاعدة التى جاءت بها ٠

وان تقدم الامة عمل شامل يتكامل فيه ثراؤهـا المعنوى مع نموها الاقتصـــادى وما دامت مسـيرتنا مستمرة ، فان التعرف على قضايانا المصيرية ، وتدارس جوانبها بمنهج جامع ، واسلوب جامعى ، واتقان لهذا المنهج والاسلوب لهو من صميم مهام الجامعة ٠

يوم العطاء المتجدد

من النشاط الثقافي

خلال السنوات الخمس الماضية استضافت جامعة قطر عددا من الاساتذة الزائرين من كبار اساتذة الجامعات العربية والاجنبية للمشاركة فى تدريس بعض المقررات ، والقاء محاضرات وندوات ثقافية عامة ، وقد بلغ عدد المحاضرات التى تم القاؤها خلال هذه الفترة ٨٦ محاضرة ، اما اهم المحاضرات التى شهدها الموسم الثقافى العالى فقد ساهم فيها كل من :

١ ـ الاستاذ الدكتور توفيق الطويل •

٢ ـ الاستاذ الدكتور هانز فيشر بارنيكول •

٣ ـ الاستاذ الدكتور حسين نصار •

٤ ـ الاستاذ الدكتور عبد الحافظ حلمى محمد •

٥ ـ المستشرق برنارد فايشر •

٦ ـ الاستاذ الدكتور اسماعيل الفاروقى •

٧ ـ الدكتور احمد الونتو •

٨ ـ الدكتور حسان مريود•

٩ ـ الاستاذ الدكتور ابراهيم محمد نجا •

١٠ ـ الاستاذ الدكتور عمر دقاق •

١١ ـ الاستاذ الدكتور صالح الاشتر •

١٢ ـ الاستاذ الدكتور قسطنطين زريق •



الاستاذ الدكتور صالح الاشتر يلقى احدى محاضراته



الاستاذ الدكتور فاشم بارنيكول يلقى محاضرة ثقافية

الشهادات والدرجات العلمية التى تمنحها الجامعة

أولا : مرحلة الليسانس والبكالوريوس •

١ ـ درجة البكالوريوس فى الآداب والتربية •

٢ ـ درجة البكالوريوس فى العلوم والتربية •

٣ ـ درجة البكالوريوس فى الآداب •

٤ ـ درجة البكالوريوس فى العلوم •

٥ ـ درجة البكالوريوس فى الدراسات الاسلامية •

٦ ـ درجة البكالوريوس فى التعليم الابتدائى •

٧ ـ الشهادة المرحلية الجامعية فى التعليم الابتدائى •

ثانيا : مرحلة الدراسات العليا •

١ ـ درجة الدكتوراة •

٢ ـ درجة الماجستير •

٣ ـ شهادة الدبلوم العامة فى التربية •

٤ ـ شهادة الدبلوم الخاصة فى التربية •

الخطى الحكيمة

وبالانابة عن خريجى الدفعة الجامعية الثانية القى السيد عبد الله ابراهيم الحاج كلمة مؤثرة أثنى فيها على سمو الامير المفدى لتشريفه حفل تخرجهم ، وعاهده على مواصلة العمل خلف قيادته الحكيمة فقال : اننا جميعا نترسم خطاكم الحكيمة ، ونهتدى بتوجيهاتكم الرشيدة ، ونسير على الطريق الذى رسمتموه لنا ••• طريق العلم والايمان ••• طريق العمل والبناء •

وان العبارات لتعجز عن بيان ما يختلج فى قلوبنا ، ولكننا سنترجم ما يجيش فى صدورنا بالعمل •• وان الايام المقبلة ـ ان شاء الله ـ ستثبت هذا ، وستكون خير شاهد علينا ، والله خير الشاهدين •

لقد كان ذلك اليوم ، يوما مشرقا فى تاريخ قطر ••• وستزداد اشراقته فى كل عام ، حيث يتضاعف الخير ، ويزداد العطاء ، من أجل سعادة الشعب القطرى الاصيل الذى يمثل غصنا يانعا فى دوحة العروبة والاسلام •

إن مشاكلنا في بعض الأحيان هي شعورنا بأننا بلا مشكلة!

الواقع العربي

● محمد حسن العمدة
ليبيا ـ سبها ـ تمنهنت

● عدنان الحسن الاحمد
سوريا ـ دمشق ـ كفر سوسه ـ ساحة المصبغة الحديثه

اثار انتباهي مقال الدكتور محمد ابراهيم الشوش الذي اثار فيه تلك الاسئلة الحائرة عما يجري بالمنطقة العربية ، وانا لا اود ان اقدم رايا جديدا فقد استعرض الدكتور الشوش كافة الاراء سواء كانت هي العلة او المعلول ..

وانني اعتقد ان المسالة كلها لا تعدو ان الهدهد وهو يرمز عندي للحكمة قد تخدر بالافيون وهو الثقافة وفي لحظات الخدر اللذيذ تلك اصابته سنة من النوم فكان ما كان اما العلة والمعلول فعلمها عند بارىء النسمات .. وسبب الاسباب ان مشاكلنا في بعض الاحيان هي شعور باننا بلا مشكلة ونحن نصبح هكذا حينما تتراكم علينا المشاكل ويستعصي علينا الحل .. عندئذ يمسك كل منا بذيل الآخر في صراع اشبه بصراع بعض الحيوانات دون سبب ودون هدف اللهم الا ان يكون الصراخ مطلوبا لذاته او ربما لتبديد الصمت والوحشة .. ربما.

لقد عبرت مجلتكم عن ضمير الامة الحي بما جاء على لسان محرريها وقد لفت نظري مقال « ربما عند ما ينطق الشياطين الخرس » الذي عبر بواقعية عن الآلام التي يعاني منها شعبنا العربي من صمت لما يجري على الساحة العربية من تفكك وتمزق لاحدود لها .. فمزيدا من العطاء بالكلمة الامينة المعبرة عن آمال وامانى الملايين من امتنا .

● عين الحسن
الحي الجامعي ـ عين قادوس .
فاس ـ المغرب .

جاء في مقال الدكتور سيد نوفل «التضامن العربي» : وتشتد الخلافات العربية في القرن الافريقي حيث يدور صراع دولي يهدد امننا الاقليمي ، وحيث يتهم الصومال العربي دولا عربية بمحاربته مع القوى الاجنبية العدوانية .. كما يزداد التوتر والمداخلات الاجنبية في قضية الصحراء الغربية .

وأرجو منكم ايها الاخوان في المشرق العربي ان تعدلوا نظرتكم عن المغرب العربي اذ لا وجود لصحراء غربية بل هناك صحراء مغربية محررة من اسبانيا . وان التوتر والمداخلات الاجنبية في هذه القضية لا أساس لهما من الصحة .. فكونوا انتم والدكتور نوفل في امان على الجناح الغربي .

● الرشوش ادريس
مدينة القصر الكبير ـ المغرب

في كل عدد من اعداد المجلة نقرأ اكثر من موضوع يتطرق فيه اصحاب الراي الى مشاكل امتنا وينادون باليقظة والوحدة والتلاحم ولناخذ عدد شهر مارس الماضي كمثال فنجد في حديث الدكتور طه حسين الى كمال عمار عن مأساة ٦٧ قوله في حديث الواحد « اننا شعب ينفعل ولا يفعل ، وان كثرة انفعاله تشغله عن تدبير حاله » .. والدكتور رشدي فكار يطرح قضايا الانسان العربي المعاصر محللا اياها ومرشدا الى طريق الخير .. والكاتب علي سيار يرثي الوحدة المصرية السورية التي كان الكل يعلق عليها الامال الجسام والكل يمد يده في لهفة عليها تتشابك مع الايدي الاخرى لتبارك تلك البذرة ، واخيرا وجدنا ايدينا قابضة على حزمة اشواك سيظل جرحها يدمي الى ان يشاء الله .

طه حسين



ان هذه النداءات وغيرها الكثير تجعلنا في حيرة من امرنا اذ ليس في العالم العربي من يرفض الوحدة ولكننا نجد انفسنا عاجزين لا نملك سوى زفرات ملتهبة نخرجها من اعماق صدورنا لاننا نرى حكوماتنا متفرقة متناحرة فيما بينها .

اليس من الاجدر ان توجه هذه النداءات الى قادتنا السياسيين الذين بامكانهم ان يوحدوا صفوفنا ويجمعوا كلمتنا حول راية الاسلام ... اتراهم يرفضون ؟ ولماذا ؟ ام انهم سيباركون هذه النداءات ؟ اذن لماذا ينتظرون ؟ فلنعجل اننا نتمنى ان نصبح جسدا واحدا وينبوعا صافيا تتدفق منه المحبة وبذلك نكون حقا خير امة اخرجت للناس .

● الكفاح على الحسين
جامعة القاهرة ـ الخرطوم .

اطالب الدول العربية بالوقوف صفا واحدا ضد الطغيان في مواجهة ما يتعرض له جزء آخر من وطننا العربي ـ وهو جنوب لبنان ـ لعدوان اسرائيلي غاشم .

وان النكسة التي اصابتنا من قبل لا نود ان يتردد صداها ثانية في أذن كل عربي، واننا باذن الله سنحقق النصر والله معنا .. مع امنياتي للثورة الفلسطينية بالنصر المؤزر .

● نجلاء نصر الدين صالح
مغتربة يمنية بالسودان ـ أم درمان
السوق الجديد ـ دكان رقم ٨

يقول الدكتور يوسف ادريس في مقاله بعنوان « نحن نكره المستقبل » ان العرب يعيشون الماضي رغم انهم في الحاضر ولا يتطلعون الى المستقبل ، وانهم يسيرون على وتيرة الاجداد ولهم تقاليدهم وعاداتهم في الافراح والمآتم ٠

وانا اقول ان كل امة تتمسك بتقاليد وعادات اجدادها القدماء وكذلك العرب وهذا لا يمنعهم من التطلع الى مستقبلهم بمفاهيم العصر الذي يعيشونه وليس معنى تمسكهم بعادات وتقاليد الاجداد انهم يعيشون في الماضي ٠٠ وماذا يريد الدكتور ادريس من العرب ؟ ان يأتوا بعادات جديدة عصرية ٠٠ انني متأكدة من انه سيجيب على سؤالي « بلا » ٠

ويقول الدكتور يوسف دلوني على عربي واحد يعرف ما سوف يفعله بالضبط بعد عشر سنوات من الآن ؟٠٠ ولماذا ينصب تساؤله على الانسان العربي بالذات وهل الانسان الغربي يستطيع ان يعرف ما سيفعله في العشر سنوات القادمة ٠٠ ان للانسان عامة اشياء يريد ان يحققها في المستقبل فهو يأمل ويحلم ولكن القدر يفعل ما يشاء وان كنت اشاطره الرأي ان الانسان يستطيع ان يحقق ما يتمناه بالارادة القوية والعزم ٠



● عمار المحمدي
طرف التاجر عبد الله عبشت ـ
بنقردان ـ الجمهورية التونسية

اضم صوتي الى اصوات كافة الاخوان العرب الذين يطلبون منكم ويلحون على مزيد من الاهتمام بالمغرب العربي ليتعرف عليه الشباب العربي في كل مكان ٠٠ ويهمني في هذا الصدد ان اوضح لكم انه لولا مجلتكم ما علمنا شيئا عن دول الخليج التي تنقصنا المعلومات عما يجري فيها ٠٠ فيا حبذا لو حظيت هي الاخرى بالمزيد من اهتمامكم ٠

واقترح ايضا زيادة الصفحات المخصصة لباب « باقلام الاصدقاء » حتى يستوعب اكثر من قصة وقصيدة ٠

أدب وأدباء



● مرتضي ابراهيم ابو عيسى
طالب سوداني القاهرة ـ جمهورية
مصر العربية

استوقفني في عدد المجلة الماضي الدراسة التي اجراها الكاتب رجاء النقاش حول ادب الاديب السوداني الطيب صالح بصفة عامة وتحليله لروايته الاخيرة مريود بصفة خاصة ٠

وانني اسجل اعجابي وتقديري العظيم لما قدمه الكاتب رجاء النقاش من تحليل لفصول الرواية بل لكل جملة وكلمة فيها ٠٠ كما انه ابرز معان كثيرة ربما تخفى على القارىء العادي وهذا شيء يستحق التقدير والثناء ٠

● منصور ابشر منصور
عطبرة كنور ـ السودان ٠

لي رجاء أمل ان يحققه لنا رجاء النقاش وهو ان يتحفنا بتحليل فني لرواية الطيب صالح « موسم الهجرة الى الشمال » ٠٠فتحت ظل من ظلال دوحتنا الظليلة نستريح كل شهر مع قلم الناقد رجاء النقاش وقد كانت استراحتنا في شهر ابريل مع « مريود » الطيب صالح التي اعادت لنا حيوية ونشاطا نسابع اطلاعنا فلكم ولاستاذ رجاء النقاش كل تحية وأجزل الشكر لاسرة الدوحة ٠

● مهندس جلال محمد رحمة
بور سعيد ـ جمهورية مصر العربية

من دواعي امتناني ان اثني على جهودكم في سبيل ايجاد ثقافة عربية تربط بين جميع الاقطار ٠٠ وقد اعجبني في العدد الماضي الدكتور عيسى الناعوري في مقاله « شفيق المعلوف » وخاصة طريقة سرده مما جعلني ابحر عبر السطور في رحلة داخل وجدان الشاعر ، ولكن لي ملاحظة صغيرة فقد وصف التراب بالتافه الخسيس ٠٠ وهذا القول لم يحالفه فيه الصواب ٠٠ اينكر الانسان انه خلق من التراب واليه ستكون رقدته الابدية الى يوم البعث ٠٠ كما انه من باطن الارض بنيت

الحضارات وكل شيء تقريبا من صواريخ الى بنايات شاهقة وغيرها استخرجت من تراب الارض ٠

ثم لماذا ننسى ان جميع حروبنا كانت بسبب التراب ٠٠ اننسى تراب فلسطين ٠٠ اننسى تراب الجولان ٠٠ اننسى تراب سينا ٠٠ كلا بل اننا سنكتب تاريخنا وأسماء شهدائنا على رمال فلسطين والجولان وسيناء ٠

إسلاميات



● محمد سمرلي
حلب ـ حولي البلدة ـ الجمهورية العربية السورية

لقد استمتعت بقراءة المقال الذي كتبه نبيل خالد الاغا بعنوان « القدس ٠٠ محارة اديان السماء » في عدد مايو الماضي بمجلة الدوحة ، وخاصة انه دلل بالبراهين على عروبة القدس٠ ٠٠ ومكانتها المرموقة عند اتباع الديانات السماوية الثلاث ، وتركيزه على سماحة الاسلام التي ابتدات كما قال :

« بسماحة عمر ، وشهامة صلاح الدين ، ورعاية الحسين » ٠

وكنت اود من الكاتب وهو يتحدث عن اضطهاد اليهود للسيد المسيح ان لا يتوقف عند عبارته التي قال فيها « ٠٠ وفي نهاية المطاف قبضوا عليه وقدموه الى رئيس الكهنة الذي حكم عليه بالموت صلبا ٠ » ان نهاية هذه الجملة وبهذا الشكل قد تثير الشك في نفوس الضعفاء الذين يتساءلون : اصحيح ان السيد المسيح قد صلب ام لا ؟ وكان الاجدر بالكاتب ان يوضح للقراء بأن شبيها للمسيح قد صلب ، اما هو نفسه فقد رفعه الله الى السماء ٠ وليته انهى عبارته بالآية الكريمة : « وما صلبوه وما قتلوه ولكن شبه لهم » ٠

كذلك فلي ماخذ آخر على الكاتب حين قال : « ٠٠٠ البطل العربي صلاح الدين ٠٠ » ٠وكان أجدر به ان يقول « البطل المسلم » لانه فتح القدس بايمان قوي وعزيمة جبارة ، فبدون الايمان والعزيمة لا نستطيع ان نحرر شبرا واحدا من ارضنا المغتصبة ٠

● عادل كنوش
سوريا ـ الجزيرة ـ عامودة ٠

اقترح ان تضم المجلة في كل عدد من اعدادها بابا تحت عنوان « الاسلام والعالم »لكي تعيدوا مجد الاسلام وحضارته التي كانت من الاسباب الاساسية في تقدم وازدهار الدول العربية من الناحية التكنولوجية ٠

انني اطلب من مجلتكم زيادة الاهتمام بمثل هذه الموضوعات لان البشرية تقف اليوم على شفا هاوية ، ليس بسبب التهديد بالفناء المطق فوق رأسها ولكن بسبب افلاسها في عالم القيم ٠

● سعد جابر محمد
واد مدني ـ الكمير ـ السودان

يسعدني ويسعد القراء تلك الصفحات الغالية التي توفرها المجلة لاراء القراء ومقترحاتهم ونوادرهم ، وهذا يشعرنا بمزيد من الارتياح والاعجاب ٠

ويسعدنا ايضا ما تزخر به المجلة من شعر وقصة وطب وعلم وسينما وافكار جديدة وتجارب شخصية ٠٠ ولكنيافتقد الصفحة الاسلامية في مجلة الدوحة ٠

بدلاً من الأرقام الهندية



● محمد منصور حمادي
ص٠ ب ١٩٣٠٧ سبها ـ الجماهيرية العربية الليبية

ردا على ما جاء في باب رسائل الى المحرر في عدد ابريل ١٩٧٨ للاخ مازن الميداني بخصوص الارقام التي وصفها بالاجنبية وهي (1, 2, 3, 4, 5) ٠٠ الحقيقة انها ارقام عربية اصيلة وهذا معترف به في كل الدول الاوربية والامريكية التي زرتها ٠٠٠ واعتقد انه لا مانع من ان نبدأ باعتماد حروفنا العربية الاصيلة بدلا من الارقام التي جاءتنا من الهند وهي (١ ـ ٢ ـ ٣ ـ ٤ ـ ٥)والرجوع الى الاصل فضيلة ٠

أهم ما يعاني طفلنا العربي هو عدم الرعاية والعناية به في طفولته !

الطفل العربي



● السيد سعد شحاته

شارع بني سويف والعدل ـ ملك سيد جودة ـ بور سعيد ـ جمهورية مصر العربية

في مقالة نشرت بالعدد « ٣٠ » من الدوحة انتقد محمد عباس نور الدين ظاهرة الاستبداد للطفل العربي ، وما يعانيه من صور المعاملة القاسية من ذويه كعقاب له على اشياء ارتكبها وهي بمجموعها بسيطة كان من الممكن النظر اليها دون عقاب جسدي للطفل الصغير ·

ان من اهم ما يعانيه طفلنا العربي هو عدم الرعاية والعناية به في اولى فترات حياته فمع التقدم والحضارة ظهرت اصوات تنادي بوجوب عمل المراة ، وقد اصبحت المراة العاملة ملزمة بترك طفلها تحت رحمة « الشغالات » او في احدى الحضانات التي تهمها المادة اكثر مما تهمها الرعاية · مع ان الطفل في هذه الفترة المهمة من حياته ـ من ٣ ـ ٥ سنوات ـ يتشكل بطبيعة الجو المحيط به ·

وبهذه المناسبة فانني اتمنى من مجلة الدوحة ان تتبنى الدعوة لاقامة مدينة عربية على غرار مدينة والت ديزني للاطفال ، وتشارك فيها جميع الدول العربية ·

بين المجلة وقرائها

● حسن محمد عثمان
٢٤٣ شارع ميزران ـ طرابلس ـ الجماهيرية العربية الليبية

اقترح ان يضاف جزء للمسابقة بجوائز رمزية لكي تعم الفائدة ·· على ان يتنافس عليها اصحاب الاقلام والهواة ومن لديهم طموح ·

● فيصل عيسى أحمد العلوي
تويلي دم ٤/٦١ بواسطة نادي توبلي الثقافي والرياضي ـ البحرين

لقد افهمت مجلتكم الجميع بمدى قداسة الرأي والتعبير عن آلام هذه الامة والتحدث بصدق عن ازماتها ·

وبما انني اعمل بطريقة « النوبات » فاني اجد صعوبة في اللحاق بكل اعداد المجلة خاصة وان طلب اهل وطني لها في ازدياد ·· فارجو منكم المساعدة وتزويدي بالاعداد الناقصة ·

● أبو مدين احمد خليفة
السودان

لا احسب نفسي مبالغا اذا قلت ان « الدوحة » قد سدت وملأت فراغا كان موجودا في ساحة الكلمة العربية فهذه هي الحقيقة ·· لما تحتويه من دراسات شيقة مفيدة وما تطرحه من آراء صريحة وما تتضمنه من مواد غنية ·

وختاما لا اقول لكم لقد اديتم الرسالة ولكني اقول نحن في حاجة الى المزيد ·· فهل من مزيد !؟!

هل تعلم ... الاصل كانوا :

- الممثل الامريكي الشهير شين كونري او (جيمس بوند)كان عامل بناء وسائق شاحنة ·
- البرت انشتاين العالم الفزيائي وواضع النظرية « النسبية »كان يعمل كاتبا في عيادة يسجل المرضى ·
- وليام فوكلنر الروائي الشهير كان يكسب قوته من طلاء الجدران « نقاش » ·
- الرئيس الامريكي جيرالد فورد كان يعمل عارضا للازياء ·
- الممثل الكوميدي بوب هوب كان ملاكما ·
- الممثلة مارلين مونرو كانت عاملة في احد المصانع ·
- أو ـ هنري الروائي المعروف كان راعي بقر « كاوبوي » ·
- المغني والممثل الامريكي وصاحب اضخم توزيع للاسطوانات والتسجيلات ـ الفيس برسلي ـ كان سائق شاحنة ·

● عبد الرحمن الخليل صالح
محطة البجة ـ السودان

ان المسابقة رائعة ويرجع ذلك لتنوعها ·· ولكن ارجو الافادة هل تتم تصفية الفائزين بالقرعة ام ان كل فائز سيجد نصيبه في حالة الفوز ··· واذا كانت القرعة هي المتبعة فاقترح زيادة الجوائز لتصبح خمسة حتى يشارك اكبر عدد في الجوائز الاولى ·

كما اقترح زيادة عدد الجوائز التي تخصص للفائزين بالاشتراك لمدة سنة في المجلة ·

● أحمد عفيفي جاد
طالب معماري ـ ٦٥ شارع مهمشة الشرابية ـ القاهرة ـ جمهورية مصر العربية

لي ملاحظة في صورة عتاب ·· فاين الموضوعات الفنية والكاريكاتير العالمي لهوفتنيج وديبو ··· ارجو ان تعود هذه الصفحات مرة اخرى ·

● رجب سعد السيد خليفة
معهد علوم البحار والمصايد الانفوشي ـ الاسكندرية ج· م· ع·

اشكركم في البداية على اهتمامكم بارسال قيمة مكافاة نشر مقالتي « دقات قلب الام » بعدد مارس ١٩٧٨ ·· وهذا الاهتمام بتوصيل المكافاة الى الكاتب في مكانه ـ بالاضافة الى جزالة المكافاة ـ يعد اضافة لا يعرفها الا من ينشرون عندكم فقط ، اضافة الى سمات الصحافة الجادة التي تحترم اي جهد مهما صغر يسهم في استمرار تدفق الكلمة النظيفة على صفحات الدوحة ·

● سيف الدين الطاهر عز الدين
ص·ب· ١٩٠ كسلا ـ السودان

لقد استانست تماما بذكريات جمال محمد احمد في اوراقه الافريقية في العدد (٣٠) من مجلة الدوحة الغراء ·

ان هذا الكاتب الموهوب صاحب الاسلوب المتميز قد امتعنا كثيرا وهو يغوص في عمق الاصالة الافريقية والتي مزج الثقافة فيها بالديبلوماسة الذكية ·

واني لارجو من مجلة « الدوحة » ان تفرد صفحات لهذا الكاتب ليكتب لقراء العربية عن الموضوعات المختلفة للادب الافريقي كي يفيد بها القارىء العربي ، ويضيف لصفحات « الدوحة » خصوبة على خصوبتها ·

كما لا يفوتني ـ وقد اصبحت في منتدى الدوحة الخصب ـ ان اثني على اسرة تحرير الدوحة وعلى الدكتور محمد ابراهيم الشوش الذي وظف فكره وجهده للرقي بالمجلة ·

جوائز القراء

الاعزاء محررى أبواب القراء :

لم نتحدث اليكم على صفحات الاعداد الماضية· كنا ننصت فقط الى رسائلكم · نصغي الى الهمس · ونترك العنان لافكاركم دون مقاطعة· وكنا نقول لانفسنا : كل هذا العدد الهائل من القراء ·· هل نحن نجحنا فى أن نرضيهم جميعا ؟ وهل اقتربنا بهم كثيرا من أهداف الرسالة التى نحلم بها لمجلة « الدوحة » ، باعتبارها نافذة ثقافية على كل الشباب فى الوطن العربى ؟

معظم رسائل القراء تجيب على هذا التساؤل الدائم فى صدورنا ، بمئات التهانى ، التى نفعل نشرها كما اتفقنا فى بداية هذه الرحلة · لكنا ندرك اننا فى كل عدد من أعداد هذه المجلة ، ندخل فى مباراة التجويد ، وتقديم الافضل · لا يحكمنا فى ذلك أننا فقط راغبون فى أن يكون العدد القادم دائما افضل من السابق · وانما كذلك لاننا نضع فى الاعتبار كل وجهات النظر التى تحملها لنا رسائل القراء · وما زلنا فى انتظار المزيد من وجهات النظر الموضوعية التى تلتقى مع أحلامنا لهذه المجلة ·

أما القراء الجدد الذين كتبوا لنا سائلين عن جوائز الابواب التي يريدون الكتابة اليها ·· فاليهم هذه المعلومات التى يريدونها :

من تجاربي الشخصية : ١٢٠ ريالا قطريا
افكار جديدة : ١٠٠ ريال قطري عن كل فقرة
رأيت · سمعت · قرأت : ٦٠ ريالا قطريا عن كل فقرة

دوحة القراء : ٢٥ ريالا قطريا عن كل فقرة
بأقلام الاصدقاء : ١٢٠ ريالا قطريا عن كل فقرة

ونحن فى انتظار جهود قرائنا الجدد ، الى جانب جهود قرائنا القدامى · راجين الا يضيق الجميع ـ ان تاخرت بعض موادهم فى النشر ـ فان لدينا الكثير الكثير من انتاج القراء ·· والنشر يتم حسب الاسبقية ·

والى لقاءات قادمة مع رسائلكم ···

عبد الحليم عباس

محمد ﷺ

وحاجة العرب إلى شيء من صفاته

- لم يتبدّل العرب .. ولكن الذى جدَّ أن نبغ فيهم هذا العظيم محمّد .
- العرب اليوم كالعرب بالأمس .. وإن تبدّلوا بالصحارى المدن الواسعة .
- الإيثار ليس صفة .. وإنما مجموعة صفات ذابت فى هذه الصفة .
- الرَّحابة فى النفس .. تلقى الناس جميعًا .. كبيرهم وصغيرهم فقيرهم وغنيهم .

ما أشبه الليلة بالبارحة :

وما أشبه عرب اليوم بعرب الامس مع فارق ـ لابد منه ـ يقتضيه الزمان • واذا كانت الامم فى القديم ، تبقى هملا ، تمضى بها الحياة الى غير غاية كبرى تنظم حياتها ، وتجمع أحلامها حتى ينبغ فيها من يخلق لها هذه الغاية ، فتترك ما هى فيه من صغائر وصغار ، وتطرح ما هى آخذة به من عبث كعبث الاطفال ، وتقبل على الحياة الجادة النشطة فاذا هى بعد حين ليست فى الموضع المزدرى بين الامم ، وانما هى معها أو فى طليعتها ، الى مواطن العزة والرفعة ، فكذلك الامم ـ اليوم ـ لا تزال كما كانت فى الماضى ••• تظل حائرة ضائعة حتى يقيض لها التاريخ ، العظيم الذى ياخذ بيدها ، فيهديها ، وينقذها من ضياع •

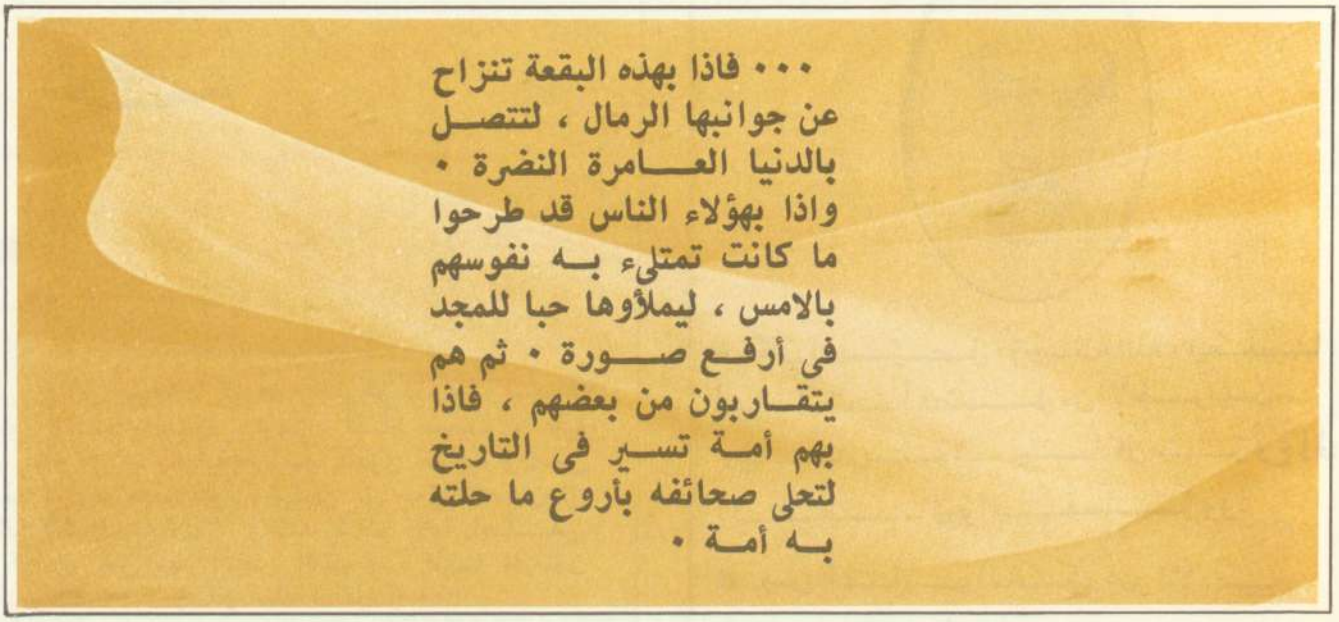
● عبد الحليم عباس • من الكتاب الاردنيين المعروفين • بدأ حياته الادبية على صفحات مجلتى « الرسالة » و « الثقافة » • وله العديد من المؤلفات نشرتها كبريات دور النشر العربية ، منها : « أبو نواس » عام ١٩٤٤ ـ البرامكة فى « بلاط الرشيد » عام ١٩٤٧ ـ « فتاة من فلسطين » رواية ـ « أصحاب محمد » طبع مرتين ـ « أبطال العقيدة » ـ « فى السياسة والادب » • وله رواية بعنوان « من دير ياسين » لم تطبع بعد •

● عمل فى الحياة العامة وكيلا لعدد من الوزارات ، ومستشارا ثقافيا لوزير الثقافة والاعلام لفترة طويلة ، وهو متفرغ الآن للكتابة •

••• وبحور من رمال

هكذا كانت الامة العربية ، وكذلك هى فى حاضرها اليوم ، فلقد كانت فى الماضى تعيش فى هذه البقاع من الارض المجدبة ، والجبال القاحلة ، تحجزها عن الدنيا النضرة حزون وبحور من رمال ، ثم هى فى تلك البقاع الكالحة العابسة كانها الامم المتعددة لا الامة الواحدة ، وخلائق باعدت بينها الاحن والثارات • فليس بينها هوى مشترك ، ولا أمل موحد • ثم امتلأت حياتها بالعبث والصغار ، فقصارى المجد أن تغير العشيرة على العشيرة ويلقى الاخ فيقتله ، أو يطعنه ، ويبشر أحدهم بالانثى فيئدها أو يصبر عليها ••• ثم يعود وقد امتلأت أعطافه زهوا بكل ما فعل من المتناقضات ، فينشد فى كل هذه الحالات شعرا يفخر به ، ويفخر به نسله ، فيملأ به فراغ هذه الحياة الفارغة •

ولكن هذه الحياة التى رأيت وشهدت ، تختل موازينها ، وتضطرب قواعدها وتتهاوى على نفسها ، لتقوم مقامها حياة أرفع وأسمى • فاذا بهذه البقعة تنزاح عن جوانبها الرمال ، لتتصل بالدنيا العامرة



النضرة ، واذا بهؤلاء الناس قد طرحوا ما كانت تمتلىء به نفوسهم بالامس ، ليملأوها حبا للمجد فى أرفع صورة •• ثم هم يتقاربون من بعضهم ، فاذا بهم أمة تسير فى التاريخ لتعلى صحائفه بأروع ما حلته به أمة •

هذا العظيم : محمد

لم يتبدل العرب ، ولم تتبدل بهم صحراواتهم ، وانما الذى جد ان نبغ فيهم ـ هذا العظيم ـ محمد ـ صلوات الله عليه ـ فجلى نفوسهم ، وأماط عنها أذى الهوان وبصرتهم العظمة التى فى نفسه ، بالعظمة فى نفوسهم ، فيلتفون حوله تنهض همته ، بهممهم ، ويرتفع خلقه السامي ، بأخلاقهم ، فاذا أكثرهم فى مجال الخلق عباقرة لا يقتصر الفخر بهم على العرب فحسب ، وانما هم فخر للانسان أنى وجد •

والعرب اليوم ، كالعرب بالامس وان تبدلوا بالصحارى المدن الواسعة فيها الماء والشجر ، ولكنهم شيع تفرقت أهواؤهم ، واختلفت منازعهم ، فهم كما كانوا قبل ـ محمد صلوات الله عليه ـ تدنت هممهم ، وصغرت أحلامهم ، وضؤلت أمجادهم فلا قيمة لهم بين الامم •

وما أحراهم أن يبقوا كما هم تتحيفهم الشرور ، وتتخطف أوطانهم الامم ، ان لم ينبغ فيهم عظيم ، فيه من صفات ـ محمد ـ ••••

•• وهذه الصفات العظيمة

وصفات محمد كثيرة ، لا يحصرها حد ، ولكن أحوج ما يحتاج اليه العظيم الذى تحتاج اليه الامة العربية فى حاضرها من هذه الصفات ، هذا العزم المصمم الذى يرى كل شىء حوله يوحى اليه بالقعود والفشل ، ويرى أن الغاية التى يرمى اليها ، دق فهمها ، وجل معناها عن أفهام هذه الخلائق التى كتب عليه أن يقودها ، فبينهم وبين أن يصلوا اليها آماد وآماد ، فلا يثنيه شىء من هذا وأشياء ليست أهون من هذا ، من أن يبقى مثابرا مجدا ملحا ، لا يعرف عزمه الوهن ولا يصل الى سمائه ضعف ، فيذوب الجهل والتعصب تحت أثر هذه العزيمة المصممة •

وصفة أخرى هى الايثار ، وهى ليست صفة واحدة ، وانما مجموعة صفات ذابت فى هذه الصفة ، فقد ذاب فيها الطمع والجشع وحب الذات ، واذا بكل هذه الغرائز التى تجذب الانسان الى أدنى قد استحالت فى نفس العظيم ، الى حب للخير يطلبه للناس جميعا ، لا يختص فيه قريب ولا يطلبه لانسان دون آخر ، ولا يرى لنفسه الحق فى أن تزيد حصتها منه ، على حصة أى انسان من عرض الناس •

وليست هذه الصفة بالسهلة المنال ، ففى تاريخ الانسانية ، لا يؤتى الزعيم من باب هو ايسر من هذا الباب لان كل ما فيه محبب الى النفس ، وفى الشرق يا شد ما هوت زعامات وانهار عظماء ، حينما واجهتهم الدنيا بزخارفها ، وانقادت اليهم مباهجها ، فذلت النفوس وعنت الجباه ، فاذا بالعظماء غير عظماء ، واذا هم يضلون الطريق السوى فيضل معهم ركب الامة •

ومن هذه الصفات أيضا ، هذه الرحابة فى النفس

محمد ﷺ

وحاجة العرب إلى شيء من صفاته

● قلت: إنما هي بعض من صفات محمد
وما هو إلا بشر مثلكم

تلقي الناس جميعا ـ كبيرهم وصغيرهم فقيرهم وغنيهم ـ بذات العطف والحنان ، فالمسيء انسان ضعيف ، عليه أن يعينه على اساءته ليخلص منها فتقوى نفسه ، والمحسن يبسم له ، ويحدب عليه ، ليقوى على حمل الاحسان الى نهاية الشوط المبارك ، وهكذا ينتظم الامة احساس الاخوة في ظل هذه النفس العظيمة « انما المؤمنون اخوة » ... وصدق الله العظيم ...

منها أو بعضها

قال صاحبي ، هذه صفات نبوة ، أو لا ينقذ العرب في حاضرهم غير نبي ؟.

« قلت له انها ليست صفات النبوة وانما هي منها أو هي بعضها وما محمد الا بشر مثلكم » . وقد وجدت هذه الصفات في عظماء كثيرين قادوا أممهم ، وأخرجوها من الظلمات الى النور ، ورقوا بها من الحضيض الى الذروات ، وبقوا بعد ذلك بشرا بدون محمد صلوات الله عليه ، بدرجات أو سماوات فلسنا بانتظار نبي ، وانما بانتظار رجل فيه من صفات النبي ، محمد صلوات الله عليه .

فهل يظهر ؟

لابد لان عدم ظهوره يخالف سير التاريخ ، ولكن هل كتب لنا نحن أبناء هذا الجيل أن نشهد ميلاده ؟.

لكم نتمنى :

اذا طلعت من خدرها الشمس في غد
اطلت اليها من دجى ليلتي الشكوى

عبد الحليم عباس
عمان ـ
الاردن

جسر الحزن



■ كان الفيصل، رحمه الله، يعلّمنا أننا لسنا أفضل من الآخرين.. ويحاربُ فينا كل نزوع إلى التعالي والغرور.

■ من الصعب الحكم على الأدب السعودي.. لأنه لم ينشر بعد.

■ طغت على مؤتمراتنا الأدبية المذاهب الفكرية والمعارك الكلامية

■ الأدب المكشوف الذي يحرّض على التدني الأخلاق يَنبغي أن يُحرق !

هذه بعض الآراء التي وردت في الحديث الأدبي الممتع الذي أجرته مجلة الدوحة مع الشاعر الأمير .

عبد الله الفيصل

نص اللقاء في عدد أغسطس القادم



عدد سبتمبر

ابواب الليل..
ابواب النهار

رواية قصيرة

للكاتب : عبد الرحمن الربيعي

عـــلى ســـيّار

نقطة حبر



ماذا بقى لنا ؟!

الذى يتفرس فى وجه المدينة الخليجية سيرعبه ولا شك ان هذه المدينة ، التى كانت تحمل من سمات البحر عنفوانه ومن سمات الصحراء بساطتها ، قد استعارت وجها آخر غير وجهها ·· وجها كثير الالوان كثير الاصباغ حتى بدا وكأنه وجه (كرنفالى) لا يكاد يتعرف عليه حتى ابن الخليج نفسه ··!

ففى الكويت والمنامة والدوحة وابو ظبى ترتكب كل يوم جريمة تمسخ وجه المدينة العربى وتحولها الى نسخ كربونية مشوهة من لندن ونيويورك وباريس ·· لكأنما المطلوب من المهندس العربى ان ينزع ثيابه وان يقف عاريا فى الشوارع وبيده فرشاة مجنونة يلطخ بها وجه المدينة ويصبغ برذاذها الابواب والنوافذ والحيطان ··!

تلك ضريبة النفط ·· والنفط حضارة ·· والحضارة تغيير ·· وكما نتغير فى الداخل نتغير فى الخارج ·· هكذا يقولون ·· وهم صادقون ·· ولكن لعلهم يكونون اكثر صدقا حين يقولون بأن النفط ليس هو جوهر الحقيقة ولكنه وجه واحد من وجوهها ·· ولكن لاننا نغمض عينا ونفتح الاخرى فانه لا مجال امامنا لكى نرى ابعد مما ترى العين الواحدة ·· بينما الجريمة تغتال تراثنا وتشوه وجهنا هناك ·

قبل قرون ـ وما زلنا ـ شوهنا وجه تاريخنا ولطخنا وجوه زعمائنا الشرفاء ·· وما زلنا ، وحتى هذه اللحظة ، نحمل المعاول نهدم بها جدران تاريخنا حجرا حجرا وننبش الجثث من بطن الارض لنبعثرها فى لوثة جنونية لا تعدلها فى التاريخ سوى لوثة هولاكو التترى الذى صبغ مياه دجلة بحبر الكتب التى اغرقها

منذ اسابيع كنت فى الصين اشهد احتفالات الناس هناك بتنصيب رئيس جديد للجمهورية ·· وقد راعنى

حرص القوم هناك على الاعتزاز الطاغي بتاريخهم وبالطابع الصينى القديم الذى توارثوه آلاف السنين سواء كانوا على مائدة الغداء أو على صعيد الاحتفاظ بالروح الصينية التى خلفها التاريخ على جدران الابنية والنصب التذكارية ··· بهذا القدر من التماسك والتشبث بالتاريخ تعيش الشعوب وتحمى نفسها من الضياع والتمزق ·

اما نحن هنا فان آخر ما نفكر فيه هو ان نبقى على هذا الخيط الذى يربطنا بأصولنا ··· ولذلك رحنا نتبارى فى استقدام المهندسين وفى تزويق مدينتنا بالاحمر والاخضر والاصفر دون ان نقف لحظة لنسأل أنفسنا : وماذا بعد ؟

ان جريمة اغتيال الطابع العربى فى مدننا مستمرة وابشع ما فى هذه الجريمة ان احدا لم يتصد لها ولم يحاول وقف زحفها المجنون ·· ومعنى ذلك اننا ـ وفى غضون سنوات قليلة ـ سنسكن بيوتا غير بيوتنا وسنعيش غرباء فى مدن جيىء بها الينا من الغربة وسنتحول كلنا الى كومبارس ضمن ديكور كبير اسمه المدينة العربية ··· اذا لم يخرج من بيننا مهندس شجاع يصرخ فى وجهنا : اوقفوا هذا العبث ·

وبعد ···

التاريخ وقد شوهناه ···

ووجه المدينة وقد طليناه بالاصباغ ومساحيق كريستان ديور ···

وفى اعماقنا تحول الانسان الى حيوان يلهث وراء كل شىء ·· وراء اللذة فى مغانى باريس ولندن ولوزان ·· ووراء المال على موائد القمار فى ملاهي مونت كارلو واندية البلاى بوى وفى بورصة نيويورك ·

ماذا بقى لنا من بريق الزهو الذى كان يسحب كبرياءه عبر ابن خلدون وابن سينا وابن حيان والمتنبى وابن الرومى وأبو العلاء المعرى ·· وعبر سيف خالد بن الوليد وعدل عمر بن الخطاب ووفاء ابى بكر الصديق ؟

نعم ·· ماذا بقى لنا ·· وقد تحولت النخوة فى اعماقنا الى عملة قديمة لم يعد يحتفظ بها غير شيوخنا فى خزائنهم القديمة الباهتة ··· بنفس القدر الذى تحولت فيه السياسة الى شىء اسمه فن الممكن ··· بعد ان كانت نصلا يلمع فى ساحة الوغى وصيحة تهز أعمدة الظلم وجبروت الطغيان ؟

نعم ! ماذا بقى لنا ؟

على سيار

د. سـيّد نـوفـل

لكى ينجح مؤتمر القمة العربى...

- مِن الخطأ البيّن أن تجتمع مؤتمرات القمّة دون إعداد شامل.
- سياسة القمّة فى ٦٤ اعتمدت على العوامل التلقائيّة .. ولذا فشلت.

ضمانات النجاح للقمة

ولكى نكفل النجاح للقمة المنشودة ، ينبغى ان نوفر لها أسباب النجاح ، وان نتلافى أخطاء الماضى ، التى لم تقم سياسات القمة على دعائم صلبة ، ولم تكفل لها أسباب الاستمرار والنماء ·· ويمكن ايجاز هذه الضمانات فيما ياتى :

الاولى : الاعداد الشامل

فمشروع الخطة المشتركة الذى يراد اقراره ، يجب أن تحدد فيه كل حكومة عربية امكاناتها فى سبيله ، وما ترتضيه من واجبات لها ، وحقوق عليها ·

فمن الخطأ البين الذى تؤكده تجاربنا الماضية ، وتتحاشاه التنظيمات الدولية المتقدمة ، أن تجتمع مؤتمرات القمة عندنا دون اعداد شامل متكامل ، ومعرفة مسبقة بالنتائج التى يمكن ان يسفر عنها المؤتمر ·

ونحن نرى مفاوضات الانفراج فى العلاقات بين القوتين الكبريين ، وكيف لا يتم اجتماع على مستوى القمة قبل التحديد لنتائجه المرتقبة بل الاعلان عنها ·· كما نرى محادثات الحد من الاسلحة الاستراتيجية ، وكيف اتصلت الاجتماعات التمهيدية وقتا طويلا ، قبل اجتماع القمة لابرام ما يتم الاتفاق عليه ، وتوفير الاسباب لوضعه موضع التنفيذ ·· ومؤتمرات القمة الثلاثة التى تعقدها مجموعة أوروبا الغربية كل عام ، تتصل اجتماعات الخبراء والوزراء المختصين ثلاثة أشهر للاتفاق على المسائل التى تعرض على القمة وتفاصيلها ومواطن الاتفاق والاختلاف على كل صغيرة وكبيرة منها ·· وكذلك مؤتمرات القمة فى الكتلة الشرقية ·

ومؤتمر القمة العربى الاول فى انشاص عام ستة وأربعين ، قرر مبادىء سليمة فى معالجة قضية فلسطين ·· لكن هذه المبادىء احيلت بعد اقرارها الى الحكومات ومجلس الجامعة العربية لمتابعة تنفيذها ·· وهنا كان التعثر فى التنفيذ ، وما انتهى اليه من كارثة فلسطين الاولى ، التى لم تحدد فيها بدقة الالتزامات والواجبات ، ولم يوحد العمل المشترك سياسيا وعسكريا وماليا ، ولهذا سادته الفرقة وكانت الهزيمة الطبيعية ، رغم رجحان الكفة العربية والتقدم العربى الساحق فى الشهور العشرة الاولى من حرب عام ١٩٤٨ ·

وسياسة القمة العربية فى عام ١٩٦٤ ، التى تقررت مبادؤها والتزاماتها من القمة أولا دون دراسات تمهيدية وافية ، اعتمدت على العوامل التلقائية والآنية، ولم تقم على استراتيجية المصالح المتبادلة ، والمكاسب المشتركة ، تحددها كل دولة وفق امكاناتها وأهدافها الاساسية ·· ولهذا تعثرت فى العام الثانى ، وتوقفت فى العام الثالث ، ليسجل التاريخ أقسى هزيمة نزلت بالعرب فى العام الرابع ·

وفى مؤتمر القمة بالرباط فى نهاية عام ١٩٦٨ وضعنا له خطة عسكرية مشتركة ، محددة الواجبات والالتزامات على كل دولة عربية ·· ولكن المؤتمر حين بدأ ، واجهته مطالبات مالية جديدة ، وعناية البعض بتقديم مشاكله الخاصة على قضية المصير العربى، وتبدد المواقف ·

ومن هنا كان الاخفاق الذريع الذى لم يمن بمثله أى من مؤتمرات القمة العربية الثمانية الاخرى على طول عشرين عاما ·

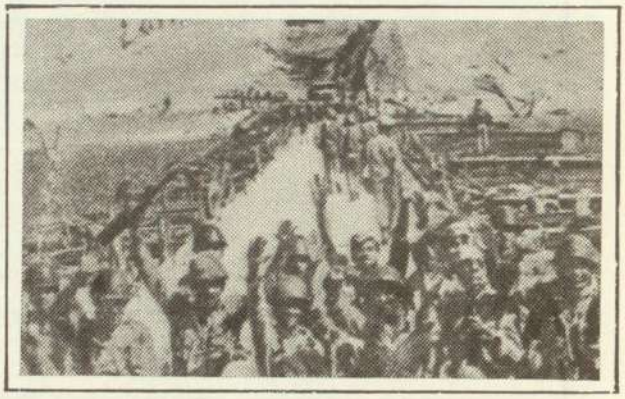
يتنادى القادة العرب فى هـذه الايام بحتمية القمة العربية فى المرحلة الراهنة ، مواجهة لتحديات اسرائيل العدوانية المتصاعدة ، ولاصرارها على رفض الجلاء التام عن الارض العربية المحتلة ، وعلى التنكر لحقوق الشعب الفلسطينى الوطنية التى اعترف بها العالم كله ٠

وقد فصلنا فى المقال السابق مقتضيات اللقاء العربى على مستوى القمة لتقرير العمل القومى المشترك فى مجالى التحرير والتنمية ، وهما فى الواقع مجال واحد لا يمكن تجزئته بحال من الاحوال ٠ فالحرية هى سبيل التنمية ، والتنمية هى الدرع الحامية للحرية ٠

- مؤتمر قمة الرباط فى ٦٨ واجهته مطالب مالية وأقعدته المشاكل الخاصة.
- لابد من تحديد شئون السيادة التى لا ينبغى التدخل فيها.

وحرب رمضان الخالدة فى عام ١٩٧٣ ، لم تسجل انتصارها الا بفضل التخطيط والحكمة السياسية الفائقة ، واستخدام بعض القوى العربية المتاحة استخداما سليما ٠٠ ولو قدر لنا حشد قوانا وامكاناتنا كاملة ، واكتمل تضامننا سياسيا واقتصاديا فى اعقابها ، لكانت آثارها حاسمة ولما ظللنا نتردى فى حماة الحروب والخلافات العربية طوال السنوات الاربع الماضية ، تلك التى كادت أن تبدد المكاسب الكبرى للنصر العربى لولا ثبات هذه المكاسب وما فرضته على العالم من آثار ليس من اليسير القضاء عليها ٠

ولكى نتلافى هذه الآفة ، التى عالجتها الدول المتقدمة كى تكفل لتجمعاتها النجاح ـ ينبغى اقامة جهاز مشترك متكامل سياسيا وعسكريا واقتصاديا ، يتلقى خططا تفصيلية من كل حكومة عربية ، ويؤلف بينها فى خطة عامة تامة ، تضع فى الاعتبار امكانات كل دولة ، وتقوم على أساس الالتزامات والمواقف الثابتة غير المضطربة ٠



حرب اكتوبر ١٩٧٣

والثانية : وحدة الفكر السياسى

واقصد بوحدة الفكر السياسى ، أن نتفق على مبادىء مشتركة فى تعريف شئوننا الوطنية ، التى تعتبر من شئون السيادة ولا يصح التدخل فيها من دولة عربية أخرى ٠ كما نتفق على القضايا القومية ومسئولية كل دولة تجاهها ، والالتزامات المترتبة عليها فيها ٠٠ وكذلك نتفق على علاقاتنا الدولية ٠ فهل نترك لكل دولة عربية حرية الاتجاه الى أى من التكتلات الدولية ، وما يترتب على هذا الاتجاه من تباين المواقف وتعارض السياسات ؟

او اننا مع ترك حرية الاتجاه ننسق بين المواقف ، ونخرج منها بحصيلة لخدمة ما نتفق على أنه المصالح القومية المشتركة ؟ أو أن من الخير الالتزام بالمبدأ الذى تقرر فى قمة ١٩٦٥ من أن الدول العربية تنظم علاقاتها بالدول الاجنبية على أساس مواقفها من القضايا العربية ؟ ومن المؤسف ان هذا المبدأ لم يكتب له النفاذ والاستمرار ٠

وأمامنا فى هذا المجال تجربة المجموعة الاوروبية الغربية ، وتجربة حلف الاطلسى وحلف وارسو ٠٠ فدول أوروبا الغربية لم تنضم اليها بريطانيا الا بعد الالتزام بسياستها من الوحدة الاوروبية ومن علاقات أوروبا الغربية بالولايات المتحدة الامريكية ٠٠ وقد اهتز الحلف حينما نحت فرنسا فى العلاقات الدولية منحى مستقلا ، ثم أخذ يعود الى الاستقرار حين توحد المنحى الاوروبى الغربى ٠

وتجربتنا فى العمل العربى المشترك تدل على أن تعاوننا يتوثق بمقدار ما نحتفظ بسياساتنا المستقلة ،

لكي ينجح مؤتمر القمة العربي...

● متى اعتبر أيزنهاور قوة العرب قوة عالمية ثالثة

وبنصرة قضايانا الوطنية والقومية وحدها ، وبعدم التمكين للقوى الاجنبية المتصارعة منذ القدم في منطقتنا من تفريق صفوفنا ، وتوجيهنا يمينا ويسارا واضعاف بلادنا من داخلها ٠

كان ذلك شاننا حين اتحدنا في عام ١٩٤٦ ، فلم نمكن للصهيونية من أهدافها العدوانية في فلسطين ٠ وكان ذلك شاننا حين تفرقنا اثناء حرب ١٩٤٨ فحققت الصهيونية أحلامها ٠

وكان ذلك شاننا حين أخذنا ، في عام ١٩٥٨ ، نقسم أنفسنا الى فئات وهمية تسمى تقدمية ورجعية ، على حين اننا جميعا في درجة واحدة من سلم الحياة والتطور ٠٠ وحينئذ تصارع العرب في الحرب الاهلية بلبنان ، كما ذهبت الدول العربية تشكو بعضها بعضا في الامم المتحدة ، وتتنابذ في الداخل والخارج ، وتبدد قواها ومصالحها هباء ، وتنحدر الى حال يأسى لها الاصدقاء ، ويشمت فيها الاعداء ٠

وكان ذلك شاننا حين عدنا الى رشدنا ، فاعدنا خلافاتنا الى النطاق العربي ، واعلنا في الامم المتحدة التمسك بميثاق جامعة الدول العربية وحل الخلافات فيها ، وصدر قرار الامم المتحدة في ١٨ اغسطس (آب) الذى سمى قرار القومية العربية ٠٠٠ وحينئذ تعاظمت



ايزنهاور

الآمال في القوة العربية النامية ، حتى قال الرئيس الامريكي حينذاك ايزنهاور : اننا نرى قوة عالمية جديدة وشيكة الظهور ، الى جانب القوة الامريكية والقوة السوفيتية ، الا وهي القوة العربية بوفرة قواها وامكاناتها ٠

وكان ذلك تقديرا سليما ، لو مضينا في سبيل التضامن ، ولم نخضع للمداخلات الاجنبية ٠٠ واذا كانت التبعية العربية للقوة الاجنبية ضعفا ومهانة ، فان التغلغل السوفييتي في المنطقة طوال الستينات وما بعدها ، وخضوعنا لاسباب الفرقة والانقسام قد انزلا بنا أفدح الاضرار ٠

اما الجنة واما النار

كتب سلمان الفارسي الى ابي الدرداء :

(اما بعد فانك لن تنال ما تريد الا بترك ما تشتهي ٠٠ ولن تنال ما تأمل الا بالصبر على ما تكره ٠٠ فليكن كلامك ذكرا ٠٠ وصمتك فكرا ونظرك عبرا ٠٠ فان الدنيا تتقلب وبهجتها تتغير ٠٠ فلا تغتر بها وليكن بيتك المسجد ٠٠ والسلام) ٠

فاجابه أبو الدرداء ٠٠٠

(سلام عليك ـ اما بعد ٠٠

فاني اوصيك بتقوى الله وان تأخذ من صحتك لسقمك ومن شبابك لهرمك ومن فراغك لشغلك ومن حياتك لموتك ومن جفائك لمودتك واذكر حياة لا موت فيها في احدى المنزلتين اما الجنة ـ واما النار ٠٠ فانك لا تدري الى أيهما تصار) ٠

- ضرورة إنشاء جهاز متخصص لتسوية الخلافات العربية والعمل المشترك.
- لا نفتقر إلى التقرير.. وإنما نفتقر إلى الوفاء بالتزاماتنا.

واذا كانت الدول الشيوعية قد تحررت من الخضوع الايديولوجي تحرر الدول الرأسمالية ، واختلطت المواقف ، ولم يعد يحكم العلاقات الدولية سوى المصالح الوطنية ـ فمن العبث ان نستمر فى تفرقنا لعصر الوفاق الدولى ، والتعايش بين الكتلتين ، والعداء الصينى السوفييتى ، والخلاف الصينى الفيتنامى ، والتقارب الامريكى للاتحاد السوفييتى والصين معا ، والتاييد الصينى لوحدة أوروبا الغربية والتحالف مع الغرب فى مقاومة التدخل السوفييتى بافريقية .

وعلاج هذه الحال الشائنة لنا هو أن نعود الى قيمنا ومبادئنا السامية التى رفعت فى العالم الوية العربة والعدل والسلام قرونا ، ومدت الحضارة الغربية الحديثة بدعائمها الاساسية .

وعلى هذا الاساس نقيم سياسة قومية عربية موحدة ، فى العمل القومى والمجال الدولى .. ومن المؤسف اننا نظمنا ذلك فى عام ١٩٧٣ ، اثر حرب رمضان المجيدة ، لكننا عجزنا عن الثبات والاستمرار .. ومن المتعين لذلك أن نضع الضمانات اللازمة لكفالة الثبات والاستمرار لخططنا .

والثالثة : كفالة التضامن العربى

وكان سبب العجز عن هذا الاستمرار ، هو نجوم الخلافات العربية واستشراؤها فى حروب لبنان والمغرب العربى وما بينهما .. ولهذا فان العمل على تسوية الخلافات العربية والسهر على التضامن العربى يعتبران دعامتين أساسيتين لنجاح العمل العربى المشترك .

ولقد أفضت من قبل فى الحديث عن التضامن العربى وحتمية استمراره من أجل مصالحنا الوطنية والقومية جميعا ، ومن أجل حاضرنا ومستقبل بنينا وحفدتنا .. وقد يغنينا ذلك عن تكراره اليوم .

ولهذا يتعين أن نقيم جهازا عربيا متخصصا لتسوية الخلافات العربية فور نجومها ، وعدم السماح لها بالتعقد والاستشراء ، وأن نقيم قوة عربية مشتركة للتدخل عند الاقتضاء ، وان يتالف هذا الجهاز من بعض وزراء الخارجية ، ويشرف عليه بعض رؤساء الدول العربية بالتناوب .



والرابعة : كفالة التنفيذ لقراراتنا

فنحن لا ينقصنا فى الواقع التقرير . وانما نفتقر دائما الى الوفاء بالتزاماتنا ، والتنفيذ لقراراتنا ... ولقد قررنا الوحدة العربية ثقافيا واقتصاديا وعسكريا وسياسيا ، وأبرمنا من الاتفاقات ما يغنى عن أى مزيد .. كما وقع رؤساء دولنا ميثاق التضامن العربى .. لكن هذه الاتفاقات والمواثيق افتقرت دائما الى التنفيذ .

وهنا يتعين اقامة جهاز تنفيذى فعال للعمل العربى المشترك ، تلتزم فيه الدول العربية بقانون موحد يكفل النفاذ للاحكام القومية كفالة النفاذ للاحكام الوطنية ، وتؤدى فيه الالتزامات المالية باجراءات تتولاها المصارف المركزية فى كل بلد عربى ، وفق خطة مقررة ودون حاجة الى اجراءات ولا ترك الباب مفتوحا للرجوع عن الوفاء بالالتزامات او تاخيرها عن أوقاتها .

ولو اننا اقمنا هذه الدعائم الاربع الوطيدة للعمل العربى المشترك ، لتغيرت احوالنا ، واصبحنا بحق قوة عالمية مرموقة .

أما خطة العمل العربى المشترك فى مختلف المجالات ، فارجو أن تكون موضوع الحديث القادم .

د. سيد نوفل

د. عون الشريف قاسم

الإسلام والثورة الثقافية

الحضارة جهد مشترك .. وحصيلة لكل تراث الإنسان على الأرض

الإنجليز الذين استعمروا قدرًا كبيرًا من العالم لم ينقلوا أسس الحضارة الحديثة مجردة

الثقافة هي ما يترسب في النفس من تجربة الأمة الحضارية.

كل فرد يتمثل من الأفكار والقيم بالقدر الذي تهيئه له ظروفه.

من افضال النهضة الاوروبية الحديثة على شعوب العالم انها بتحديها الكبير لكل المجتمعات التقليدية والهزة العنيفة التى احدثتها فى كيانها ، قد نبهت هذه الشعوب الى ضمور شخصيتها وشحذت عزمها على البحث عن سر هذا الضمور وتتبع منابع الاصالة والابداع فى ماضيها لتاكيد ذاتها وتقدير مدى مساهماتها الفكرية فى بناء صرح الحضارة المعاصرة •

وذلك لان هذه الحضارة جهد مشترك وحصيلة لكل تراث الانسان على الارض وهى وان اصطبغت فى كثير من جوانبها بالصبغة الاوروبية الا انها ليست ملكا لاحد ، فهى فى عمومها انسانية المنحى خاصة فيما يتعلق بالاسس العلمية والفنية والتى يمكن تطبيقها دون كبير عناء فى كل قطر من اقطار العالم تتوفر فيه الامكانات والكفاءات اللازمة ، ولكنها ـ كما برهنت تجربة القرنين الماضيين ـ لا تنتقل عامة فى صور مجردة بل تتخذ من الاوعية والقوالب والازياء والاصباغ والالوان ما يجعلها شديدة اللصوق بالشخصية القومية للامة التى تنقلها •

فالانجليز مثلا الذين استعمروا قدرا كبيرا من العالم لم ينقلوا أسس الحضارة الحديثة مجردة بل نقلوها كما تهيا للانجليز ان يتاثروا بها ويطوعوها ويصبغوها بصبغتهم القومية ومثل ذلك فعل الفرنسيون ومثل ذلك يفعل الامريكيون والروس •

الحضارة والثقافة

فهناك اذن تراث عالمى مشترك هو هذه الحضارة الصناعية وان ارتبطت فى كثير من مظاهرها بالمجتمعات الغربية المسيحية ، والمعركة الحقيقية هى تطويع هذا التراث العالمى المشترك لخدمة اغراض البيئة المحلية دون املاء أو ضغط خارجى بحيث ينجم عنه اثراء الشخصية القومية وتطويرها وتفجير طاقات الخلق والابداع فى كيانها : وذلك ما نسميه بالثقافة •

اذ الثقافة هى ما يترسب فى النفس من تجربة الامة الحضارية، أو هى الاثر الذى تتركه المعانى والعلوم والفنون وما اليها فى شخصية الانسان • وبمعنى آخر هى ما يمكن تطبيقه من الحضارة على واقع الحياة ، وما يمكن تطويعه من حصيلة المعرفة لبناء شخصية الفرد وتطوير حياة الجماعة ، فالحضارة أعم والثقافة أخص ، اذ قد يغلب على الحضارة كانجاز بشرى عام جانب المثالية والنظرية والعقلانية فى حين لا تكون الثقافة الا حيث يكون التمثل والهضم والفعل والتطبيق والايجاب •

وهذا التفريق بين عمومية الحضارة وخصوصية الثقافة لا يقتصر على الوضع الحضارى السائد الآن فحسب بل ينطبق على كل وضع حضارى آخر • فان هناك فارقا كبيرا بين الحضارة الاسلامية مثلا فى أسسها المجردة وقيمها المطلقة كما وردت فى القرآن الكريم والسنة الشريفة وبين الاثر الذى تخلف عن هذه الحضارة فى شخصيات الشعوب والجماعات التى ارتبطت حياتها بالاسلام • والاسلام التاريخى كما يتمثل فى حياة الشعوب الكثيرة التى اعتنقت الاسلام يختلف فى جزئياته وتفاصيله عن النموذج والمثال رغم كل الجهود المبذولة لتطبيق النموذج على واقع الحياة تطبيقا دقيقا • وذلك ناجم من ان لكل مجموعة من البشر فى بيئة بعينها ظروفها التاريخية والجغرافية والبشرية والحضارية التى تتحكم فى عملية الرفض والاختيار وتنتهى بتحوير التيار الحضارى الوافد او تغييره بحيث ينسجم انسجاما عضويا مع البيئة الاصلية للمجموعة •

ولهذا السبب نجد الاسلام الشعبى فى بيئاته المختلفة يتلون بلون الموروثات المحلية وكثيرا ما نجد رواسب الماضى السحيق من طقوس وعادات وما اليها تختلط بالافكار والطقوس الاسلامية على مستوى الممارسة الشعبية كما هو ملاحظ فى كل انحاء العالم الاسلامى •

وهذا الامر لا يقف عند حدود المجموعات بل يتعداها الى الافراد فان كل فرد من البشر يتمثل من الافكار والقيم بالقدر الذى تهيئه له ظروفه البيئية والجسمية واستعداده العقلى والنفسى ولذلك يختلف الناس فى تشربهم للمثل العليا والافكار



دراسة القرآن بأفغانستان

والاتجاهات ، ومن ثم يختلفون فى المسلك والتصرف • والامر فى ذلك على درجات وتفاوت • فان ما يتشربه الناس من قيم الحضارة واتجاهاتها العامة وهى فى عنفوانها وتوقدها يختلف كما وكيفا عن ما ينطبع فى نفوس الناس من آثارها وهى فى مرحلة الجذر او التدهور والجمود • ولا يعنى هذا ان الناس جميعهم يتساوون فى مقدار هذا التمثل فى أى من المرحلتين بل يعنى ان قدرا صالحا منهم هو الذى يفعل ذلك مضفيا على المرحلة المعنية سمة التوقد والاشراق ان كان ذلك فى قمة الحضارة او سمة الجمود والتقليد ان كان ذلك فى مرحلة التدهور والانحلال •

المبدأ والتطبيق

وكلما قربت الصلة بين قيم الحضارة والاشكال المختلفة التى تعبر بها عن نفسها وبين حياة الناس المعاشة بحيث يتقارب القول والعمل ويتجانس الايمان بالمبادىء مع المسلك الشخصى كان ذلك علامة من علامات الحيوية والنشاط فى اعماق الحضارة وتتباعد هذه الصلة بالتدريج فى اطوار التدهور حتى يبلغ الناس فى نهاية المطاف درجة الانفصام والازدواجية بحيث تكون قيم الحضارة واشكالها ومبادئها العامة فى جانب وحياة الناس المعاشة وسلوكهم فى جانب آخر • وعندما تكون روح الحضارة وقواها الدافعة فى نفوس الناس وفى كيان المجتمع قد خمدت أو انطفات ولا يبقى فى حياة الناس سوى الاشكال والهياكل الجوفاء التى تكون بلا معنى ولا غاية اذ فقدت الروح التى تكسبها مدلولها ومعناها •

وهنا لابد من اشارة الى طبيعة الحضارة العربية الاسلامية والثقافات المترسبة عنها فى شعبنا وكل الشعوب المسلمة • فهى حضارة ـ شانها شان كل الحضارات ـ تقوم فى اساسها على الدين ولكنه دين آتى معبرا عن مرحلة متاخرة من تطور الحياة البشرية حين بلغ الوعى الانسانى نضجه واكتماله وتحلل من كثير من قيود الخرافة والتفكير الغيبى الاسطورى وكان كل ذلك مرتبطا بتطور اجتماعى لا يقل عنه اهمية اذ كانت جمهرة الانسانية ـ وليس حفنة من الطبقات الحاكمة والمنتفعين بها كما كان الحال فى امبراطوريتى فارس وروما ـ تنتقل من مرحلة اقتصادية متخلفة هى مرحلة الرعى والبداوة فى جزيرة العرب وما شابهها والزراعة التى تكبلها قيود الاقطاع والتسلط فى مناطق الحضارة المجاورة ، الى مرحلة اقتصادية متقدمة هى مرحلة التجارة وحياة المدن والاستقرار •

ونسبة للتعقيد الكبير الذى طرأ على الحياة الانسانية فى هذه المرحلة من تشابك حياة الناس وقد أصبحوا يعيشون على اختلاف الوانهم واجناسهم بين جدران المدينة الواحدة ، فلم تعد القبلية التى تقوم على رابطة الدم ـ وهى القاعدة الاجتماعية الصالحة لاقتصاديات البداوة ـ ملائمة لحياة المدينة وبذلك انهارت كل الروابط والاسس التى تستند اليها بانتقال العرب الى المدن والامصار وكان لابد للدين أو المذهب أو الايديولوجية التى تعبر عن هذا الوضع من ان تاخذ فى الاعتبار كل هذا التعقيد الذى طرأ على الوضع البشرى عامة والوضع العربى خاصه ، ومن ثم جاء دين الاسلام على خلاف كل ما سبقه من الاديان معبرا عن النقلة الحضارية الكبيرة القائمة على سيادة العقل البشرى وتحكيمه فى كل ما يتعلق بحياة الناس • ويكفى فى هذا المجال ان نذكر ان الاسلام هو الدين الوحيد الذى لم يستند فى اقناع الناس الى معجزة أو خارقة وانما استند على الدليل والبرهان العقلى وكان تحديه للناس عقليا ومعجزته كلمة • وبانتقال الناس من الوحدة الاجتماعية المتجانسة فى القبيلة الى وحدة اجتماعية أشد تعقيدا وأكثر اختلاف مصالح وتضارب رغبات وما يتبع كل ذلك من تنافس وتناحر وتكالب على الثروات التى تجود بها التجارة وكل ذلك مما يهدد سلامة الانسان ويعرض كيان المجتمع للتمزق والانهيار كانت الحاجة الى تنظيم المجتمع ماسة ، وكانت مدينة مكة التجارية نموذجا مصغرا لكل أدواء المرحلة الحضارية الجديدة • ولذلك اهتم الدين الجديد بتنظيم حياة الناس فى مجتمع المدينة المعقد ، وزاوج بين الجانب الروحى (وهو ما يسمى بالجانب الدينى) والجانب الاجتماعى بان جعلهما بمثابة وجهى العملة الواحدة ليحدث التكامل فى شخصية الفرد ويتم الانسجام بين متطلبات الروح وتطلعاتها وحاجات الجسد ورغباته بما يحقق سعادة الفرد وينتهى بخير المجموعة • ومن ثم كانت كل قيم الدين الجديد وكل الطقوس والعبادات التى ترمز اليها وتعبر عنها مرتبطة ارتباط تلازم بحياة المجتمع وقضاياه •

المسؤولية الاجتماعية

فهو من هذه الناحية ليس دينا روحيا كبقية الاديان بل هو دين اجتماعى أيضا • ومن هنا كان تاثيره بعيد المدى على حياة الافراد والجماعات التى تعتنقه • اذ هو لا يكتفى بتنظيم علاقة الانسان بربه فحسب ويكتفى فى ذلك بطقوس العبادات وشعائرها بل يسعى الى تنظيم حياة الافراد الخاصة ويربطها بحياة المجتمع العامة ويربط الحياتين معا بالمثل الانسانية العليا التى هى تراث البشرية جمعاء • وبذلك تتداخل كل هذه العلاقات وتتشابك بحيث يصبح الواقع صورة للمثال والمثال تعبيرا عن الواقع ، وتصبح مصلحة الفرد هى مصلحة الجماعة ومصلحة الجماعة هى مصلحة

الإسلام والثورة الثقافية

لابد من الإشارة إلى الحضارة العربية الإسلامية .. وثقافتها.

الفرد ، وتكون العبادات سبيلا الى المعاملات والمعاملات ضربا من العبادات • ولذلك كانت كل طقوس العبادة فى الاسلام لا تهدف الى الخلاص الفردى بقدر ما تهدف الى اصلاح حياة المجتمع بتنشيط التعاون والتكافل الاجتماعى مثلما هو الحال فى الزكاة والحج والصوم ، وحتى العبادة الرمزية المجردة فى الاسلام وهى الصلاة غايتها النهى عن الفحشاء والمنكر وهما يضمان فيما بينهما كل شرور الحياة الاجتماعية وكل ما ينكره الناس من مسلك وتصرف • ومعظم هذه العبادات جماعية ليتضاعف اثرها فى حياة الناس وكل ذلك مما يقوى من ترابط المجتمع ويؤكد تكافل أفراده ويجعل العلاقات بين الافراد من القوة بحيث تفوق رابطة علاقة الدم ولذلك عبر القرآن الكريم والسنة الشريفة بالاخوة فقال تعالى (انما المؤمنون اخوة فاصلحوا بين اخويكم) ، وقال صلى الله عليه وسلم (المسلم اخو المسلم) •

ولكن الاسلام كنظام رغم كل هذه الشمولية التى تنتظم حياة الروح وحياة الجسد فى الفرد والجماعة ليس دولة دينية بالمعنى الضيق (ثيوكراسية) بحيث يكون نقيضا للعلمانية • فالمسئولية فى النظام الاسلامى مسئولية جماعية اجتماعية وليست حكرا على جماعة بعينها تدعى الوصاية على الامة • بل انه من ناحية نظرية ليس فى الاسلام مكان لاحد غير اجماع الامة ، ولهذا السبب انتقل الرسول صلى الله عليه وسلم الى الرفيق الاعلى دون ان يختار خليفة له بل ترك امر الخليفة لاجماع المسلمين ، ومعنى ذلك انه ليس هناك مناصب دينية لحكام يتصرفون فى امور الناس بالحق الالهى مثلما هو الحال فى البابوية مثلا وليس هناك كهان أو وسطاء يقومون بين الناس وبين ربهم وانما هو نظام السيادة فيه للشعب الذى يعبر عن ارادة الله ، ولذلك جاء فى الحديث (ان الله لا يجمع أمتى على ضلالة) • ومن هنا كان اجماع الامة هو الاصل الرابع بعد القرآن والسنة والقياس فى التشريع الاسلامى •

السلوك الاجتماعى

وبحكم هذا الربط القوى بين المسئولية الفردية وبين المسئولية الجماعية ووصلهما بالمثل الانسانية العليا المشتركة بين بنى البشر تخطت شخصية الرجل المسلم كل حواجز العنصر واللون والاقليم واللغة والطبقة مكونة النموذج الامثل للمواطن الانسان آخى الانسان حيث كان هذا الانسان مهتديا بقوله تعالى (يا أيها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ان أكرمكم عند الله اتقاكم ان الله عليم خبير) وبذلك لا يصبح المسلم مواطنا انسانا فحسب بل يصبح مواطنا عالميا أيضا • وعلى هذا فان النظام الاسلامى لا يكتفى بالنصح والموعظة الحسنة وحدها بل يسعى الى صياغة شخصية الرجل المسلم صياغة تقربه من نموذج المواطن الانسان هذا ، ومن هنا يجىء هذا الالحاح الكبير على جزئيات السلوك وتفصيلات المعاملات بحيث يتوخى الانسان فى كل عمله وقوله الصدق والعدل وكرامة الانسان متخذا من رسوله الذى وصفه ربه بانه على خلق عظيم القدوة والاسوة ومن هنا يحدث التجانس بين الافراد وتعم الوحدة الروحية والاجتماعية حياة المجموعة المسلمة حيثما كانت فى بقاع الارض واقطارها • وبهذا لا يصبح المسلم وقد تعاورت على حياته كل هذه العوامل الروحية والاجتماعية صورة مصغرة لمجتمعه الخاص فحسب ، بل يصبح صورة مصغرة لكل مجتمع مسلم فى كل زمان ومكان ، ومن هنا يكتسب عالميته ، وهذا هو السر الكامن وراء تعاطف المسلمين وتوددهم والفتهم بعضهم لبعض اينما التقوا ومهما اختلفت الوانهم واجناسهم ولغاتهم واوطانهم •

العمل الصالح عبادة

حضارة الاسلام اذن تعبير عن مرحلة حاسمة فى تاريخ الانسان تفصل بين عهدين : عهد طفولة الفكر الانسانى وبداوة الحياة الاجتماعية ، وعهد نضج العقل البشرى وارتباط مصير الانسان باخيه الانسان فى حياة اجتماعية تتجاوز كل الحدود والاقليميات ليصبح مسرحها العالم باكمله • هذه الحضارة التى تعبر عن هذه المرحلة وما يتلوها من مراحل قد فطنت منذ البداية الى احتدام هذا الصراع الكبير بين روح الانسان وجسده فسعت الى اقامة ميزان تعادل بينهما ينجم عنه تكامل الشخصية الانسانية ويتولد منه مجتمع الكفاية والعدل •

ولذلك فقد خلقت مجتمعا لا مكان فيه لدين انطوائى يحلق بالناس فى متاهات الغيب ويتولى السلطة فيه طغاة يتلقون وحيهم

عثر قرب مدينة المنصورة بمصر على آثار مرفأ فرعوني لا يقل عمره عن ٥٢٠٠ سنة ـ وضمن الاشياء التي وجدت قطع من العملة التي كانت متداولة في حقب الامبراطورية الوسطى والافريقية والرومانية •

ويتم استكمال الحفريات لرفع الانقاض عن عشرين منزلا تاكد بوضوح وجودها في نفس المكان •

• • •

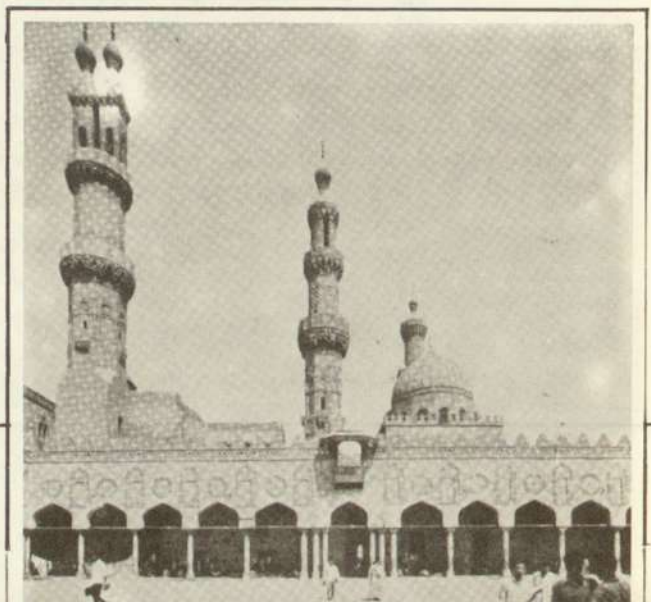
يفيد عالم النفس الامريكي ريتشارد بوتسين رئيس قسم الابحاث في احدى جامعات سان فرانسسكو بان تناول البروتينات كالحليب والجبن يساعد على مكافحة الارق •والقضاء عليه وذكر الدكتور انه اطلع جمعية امريكية للطب النفسي على نتائج ابحاثه التي أجراها مع عدد من المتخصصين على حوالي ٣٠ مليون شخص ممن يعانون من الارق وقال ان بامكانهم الاستعاضة عن الحبوب المنومة بكوب من الحليب قبل النوم •

اهتمّ الدِّين بتنظيم حياة الناس وزاوج بين الجانب الروحى والجانب الاجتماعى.

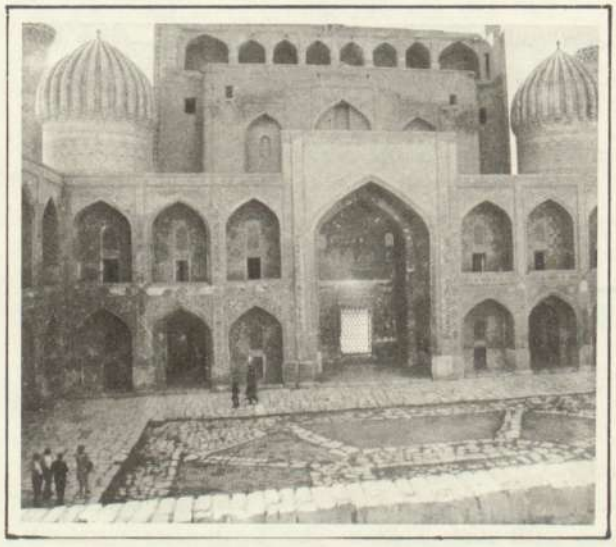
من خارج حياة الناس ، بل جعلت الدين جزءا من الدنيا وكل طقوسه وعباداته مسخرة لخدمة أغراض الحياة ومثلها الاجتماعية العليا التى هى نفس المثل الدينية ، ولا مكان فيه لدنيا ينطلق الناس فيها على هواهم دون وازع او رادع زاعمين انها الحرية وشجاعة الاختيار فى حين انها ليست سوى اطلاق للنزوات والشهوات • هى حضارة شاملة تجمع كل تراث البشرية الروحى وتوجهه لخدمة غايات الحياة لتخلق الفرد المؤمن بربه المتعاطف مع أخيه الانسان العامل لخير نفسه وخير مواطنيه ومجتمعه وخير الانسانية جمعاء لانه يعلم ان من يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره ، ولانه لا يكاد يجد فى كتابه المقدس آية تحثه على عبادة ربه الا وهى مقترنة بدعوته الى العمل الصالح وبذلك يصبح العمل الصالح عبادة يثاب عليه الناس كما يثابون على العبادة بل ان هناك من الاشارات ما يفيد برجحان العمل على ما سواه من عبادة ، لان العمل صلاح لحياة الناس مباشرة والعبادة صلاح غير مباشر •

انجاز بشرى

فمكان الدين بمعناه الخاص فى الحضارة الاسلامية مكان متفرد لا يكاد يجاوز حدود الاسس العامة المتفق عليها بين البشر ثم ينفتح الباب واسعا لحرية الفكر وحرية التطور ويكفى فى هذا ان الدين يدعو الى اباحة تاويل ظاهر النص بما يستقيم ومفهوم العقل • وبهذا المفهوم الثورى فى ادخال الدين فى حياة الناس بحسبانه مستودع التراث الروحى للانسان ليكبح جماح الشهوات ويوجه الناس للعمل الصالح محررا بذلك ارادة الانسان من قيود الانانية ونزوات النفس الامارة بالسوء وفاتحا المجال لعقله ليتفكر فى خلق السموات والارض ، بهذا المفهوم الثورى الذى يربط بين الدين كموجه لا كقيد ، وبين الدنيا كانجاز وتحقيق وبين العقل كرائد لا يكذب أهله انفتح المسلمون الأول على الدنيا واقاموا حضارة لا تعصب فيها ولا جمود وانما هى انجاز بشرى فى كل مجال من مجالات الابداع فى البناء والتعمير والاقتصاد والعلم • ولقد كان الدين انفتاحا على الحياة لا الغاء لها • لقد كان حافزا على اقامة المجتمع الانسانى الفاضل المليء بالحركة والعلم المتفتح على كل ثمرات الحياة من اى جهة



البهو الداخلى للازهر



مدرسة شيردار الاسلامية بسمرقند

جاءت ، لا قيدا على حركة المجتمع وتحنيطا له • وبذلك تحولت القيم والشعارات والمبادىء التى عبر عنها الدين الجديد من مجرد مفاهيم عقلية الى حياة معاشة وتم بذلك التناسق والانسجام بين القول والعمل وبين الفكر والمسلك • وذلك ليس بالامر اليسير اذ ما اكثر الافكار والمثل التى تمتلىء بها عقول الناس وخزائن كتبهم وما اقل ما يتحول منها الى عواطف وأحاسيس ودوافع للفعل • وهذا ما نجح فيه النظام الاسلامى اذ انه يربطه بين قيم الحياة الانسانية الباقية ونزوع الانسان الروحى ومزجه بينهما بحيث يكون العمل لصالح الجماعة ضربا من الجهاد الروحى يثاب عليه الانسان كما يثاب على التبتل والتوجه الى الله ، قد احال هذه القيم الانسانية واعمال البر المترتبة عليها الى مشاعر واحاسيس تثير وجدان الرجل المؤمن وتدفعه الى فعل الخير •

الدور الاجتماعى

ومما يؤكد دور الدين الاجتماعى فى حضارة الاسلام ان جانب الردع فيه وهو الخاص بالحدود قد وضع فيه بطريقة تجعل تنفيذه من اعسر المهام على اى حاكم • وكان ذلك مقصودا لان الغاية ليست العقوبة وانما صلاح البشر ولذلك فقد ركز على جانب الضمانات الاجتماعية التى تحول بين الناس وبين الوقوع فى الموبقات وبذلك يصبح لا عذر لمن يرتكب جريمة فيحق عليه العقاب الرادع •

وهذا الدور الاجتماعى البعيد الاثر فى حياة الناس هو الذى مكن الاسلام من الرسوخ فى وجدان الناس وقلوبهم وعقولهم رغم فساد انظمة الحكم الاسلامية التى كثيرا ما كانت فى جانب والجماعات المسلمة فى جانب آخر • ولعله لهذا السبب كان كبار التابعين والعلماء يتحاشون بلاط الخلفاء والامراء ويرون فى التعاون مع الدولة ابتعادا عن روح الاسلام لان انظمة الحكم

مكان الدِّين بمَعناه الخاصّ في الحضارة الإسلاميّة .. مكان متفرّد .

منذ عهد عثمان كانت على الاعم مجموعات من المتسلطين لا يهمهم فى معظم الاحوال من الدين الا ما يؤكد سلطاتهم ويمدهم بالمال ولذلك كانت العناية بكتب الاموال والخراج كبيرة خاصة فى دولة بنى العباس • والطريف فى الامر ان احكام الشريعة ونظرياتها التى كانت تستنبط طوال العهد الاموى وصدرا من حكم بنى العباس وتدون فى الكتب والمذاهب كان يقوم بها الفقهاء والمجتهدون بعيدا عن مراكز الحكم ودواوين الحكومة ولم يجد الفقهاء طريقهم الى السلطة بطريقة موسعة الا فى ايام بنى العباس •

رغم تجاهل الحكومة

ولهذا السبب ظل الاسلام برغم تجاهل الحكومات التى تحكم باسمه يتعمق فى وجدان الناس ويترسب فى حياتهم ويفتح المجال واسعا امام المستضعفين والفقراء رغم ظلم الحكام وتسلط المتسلطين ، ولهذا السبب انتشر الاسلام فى انحاء العالم بمجهود الافراد والجماعات دونما سند رسمى او قهر •

ولا يبعد الانسان عن الحق ان زعم ان النظام الاسلامى مع شموله وتنظيمه لكثير من تفصيلات الحياة لم يتوسع فى تحديد وتفصيل الاجهزة الادارية والسياسية التى ترتكز عليها الدولة مكتفيا بخلق المجتمع القوى الذى يعبر فيه الفرد عن روح الجماعة ويمكنه ان لزم الامر ان يستغنى عن الدولة دون ان يصاب الاسلام كنظام انسانى وحضارى بسوء كما برهنت تجارب المسلمين فى هذه القرون الطويلة التى انصرمت منذ ان فقد المسلمون السيطرة السياسية على حياتهم •

صمود المسلم

وقد ظلت شخصية الفرد المسلم والجماعة المسلمة قوية متماسكة امام كل التحديات ، وقد وجد المستعمرون فى ذلك عنتا ورهقا ولم يفلحوا رغم كل جهودهم فى اضعافها او تحويلها عن منابعها والشواهد على ذلك ماثلة فى شمال افريقيا خاصة الجزائر وفى آسيا خاصة اندونيسيا • ولعله لهذا السبب انصرفت جهودهم الى الهجوم على الاسلام والمسلمين بحسبانهم رمزا للجمود والتقليد



بوصلة

ومجافات التطور زاعمين انه لا يرجى صلاحهم الا بالتخلى عن هذا الداء الكامن القديم ببتره واستئصاله وبذلك وحده يمكنهم الانخراط فى كل مظاهر الحضارة الغربية وشكلياتها •

ويزعمون ان ذلك ناجم عن تعصب المسلمين الدينى فهم يريدون تحكيم الدين فى زمان انتهى فيه امر الدين كقوة فى حياة المجتمع واصبحت الدولة علمانية لا تتقيد فى حركتها بتوجيه دينى • وهذا القول فى ظاهره منطقى لو ان الامر امر دين لا يتناول قضايا المجتمع بالتفصيل كالدين المسيحى مثلا ، ولو ان الامر امر مجتمع كالمجتمع الاوروبى الذى هو فى الواقع تجسيد لمعطيات الحضارة الاغريقية الرومانية فى اطار مسيحى • وذلك قد ينسجم عاطفيا وشعوريا مع الشخصية الاوروبية ولكنه قد لا ينسجم مع شخصيات حضارية اخرى مختلفة المنابع •

قال الاصمعي :

كنت عند رجل من اكثر الناس لؤما وبخلا وكان عنده لبن كثير فسمع به رجل ظريف فقال الموت او اشرب من اللبن • فوقف مع صاحب له على باب البخيل فتغاشى وتماوت وقعد صاحبه عند رأسه • فخرج صاحب اللبن فعلم ان الرجل يموت من الجوع • فأمر له بعلبة لبن شربها المتماوت وتجشأ بارتياح فقال صاحب اللبن في حقد :
أترى في هذه الجشاة رائحة الموت ؟! أماتك الله واياه •

● ● ●

قال اشعب يصف حالته العاطفية في الجوع وفي الشبع :

اذا كان في بطني طعام ذكرتها ... وان جعت يوما لم تكن لي على ذكر
ويزداد حبي ان شبعت تجددا ... وان جعت غابت عن فؤادي وعن فكري

طغيان البابوات

ويتبين خطر هذه المقارنة بين المجتمع الاوروبى والمجتمع الاسلامى من أن عنصر الدين كان فى حياة الرجل الاوروبى ، خاصة فى أيام طغيان البابوات ، شيئا غريبا عنه بل عدوا يضغط على حريته الفكرية والشعورية ويستلب مقدراته ولا حل الا بمحاربته واقصائه بحيث يكون شيئا فرديا هامشيا • فى حين أن عنصر الدين فى حياة الرجل المسلم هو النسيج الحضارى الذى يلف كل كيانه ويطبع شخصيته بطابعها المميز فى الفكر والشعور والمسلك ، فى المنزل وفى الشارع وفى كل مكان • لم يعد دينا خارجيا عقليا بل أصبح ارثا حضاريا وذاتيا وقوميا • وهذا يفسر طغيان هذه الذاتية الحضارية على كل المسلمين وان لم يتقيد الكثيرون منهم بحرفيات الدين بمعناه الضيق فى عرف الاوروبيين •

ولهذا فان تجريد حياة المسلمين من الدين بدعوى العلمانية تنتهى بتدمير شخصية الفرد وشخصية الجماعة ، لان كل القيم الاجتماعية وكل منابع الفعل المستقرة فى كوامن النفوس تستمد قوتها وفعاليتها من هذا التراث المشترك القائم فى عمومياته وهيكله على الدين • وهو دين شخصى لا يفرضه وسيط من خارج النفس ، ومن ثم تنتفى الغربة ولا يكون هناك مكان للتسلط أو الاملاء •

عصور الظلام

ولعله من مفارقات الاقدار ان كثيرين من المتحدثين باسم الدين فى عهود الانحطاط قد جردوا الدين من هذا المعنى الحضارى الشمولى الذى يسم المجتمع المسلم ويعطيه كينونته ، وانصرفوا الى الدين بمعناه الاوروبى الضيق يلحون على تفصيلات الاحكام ويتصيدون المفارقات بين النموذج الاسلامى الامثل والاسلام التاريخى فى حياة الناس ، وبذلك وقر فى نفوس كثير من الناس خاصة فى العصور الحديثة ان الاسلام قد انحسر عن حياة الناس ولم يعد له مكان الا فى هذه الاضابير والمدونات وكتب الفقهاء وعلماء الشريعة • ولكن الدين ليس مقصورا على هذا وحده كما رأينا فى المجتمع الاسلامى ، بل الدين هو كل الحياة ، ويكفى ان ندلل على هذا الفهم الضيق لمعنى الدين ان المسلمين الاوائل فهموا من كلمة العلم كل معرفة يكتسبها الانسان ولكن معنى العلم تقلص فى عهود الظلام ليصبح وقفا على علوم الشرع وحدها •

ويكفى ان نذكر ان هذا التضييق لمعنى الدين ناجم عن التضييق العام الذى اعترى المجتمع المسلم فى فترة التيه التى اعقبت انهيار دولة الاسلام • فان موارد الحياة قد اصابها الجفاف وتقلص نشاط التجارة والزراعة وافتقر الناس وتسلط عليهم الطغاة من الفرس والاتراك والتتار ومن اليهم ، وفقد المسلمون السيطرة المركزية على حياتهم وحدث من ثم الانفصام فى حياة المجتمع وانشطرت الوحدة العضوية التى كانت قائمة بين الدين والدنيا خاصة على المستوى الرسمى ، اذ لم يعد الولاة يهتمون بامر الدين الا فى الحدود التى تكفل لهم مزيدا من التسلط ، وانصرف الفقهاء يتشبثون بما بين أيديهم من نصوص هى كل ما تبقى من آثار الاسلام الملموسة ويلحون عليها بالدراسة والشرح بعيدا عن واقع الحياة وتطورها •

العدد القادم

الغوص
فى خفايا الباطن
بقلم : د. رشدى فكار

مظاهر الانهيار الفكرى

وهذا يعود بنا الى نقطة البداية التى انطلقنا منها فهناك النموذج الامثل للحضارة الاسلامية • وهناك ما ترسب من هذه الحضارة من ثقافة فى نفوس الناس وظل يصقل شخصياتهم بحيث انتهى بهم الى ما هم عليه اليوم • وقد سلف القول بان ما يتشربه الناس من قيم الحضارة فى عنفوانها يختلف عما يئول اليه امر الناس فى عصور التدهور والانحطاط • فان الانهيار المادى يعقبه بالضرورة انهيار فكرى ومن ثم تحدث الانقسامات فى المجتمع وتستحيل كثير من دوافع القوة والمخاطرة التى كانت مبعث الحركة والنشاط فى البداية الى قوى سلبية تعوق حركة المجتمع وتبقيه حيث هو •

فالايمان بالقضاء والقدر الذى كان يدفع الفرد المسلم فى البداية الى المخاطرة والمجازفة لان ما قدره الله يكون ، ينقلب الى ضرب من التواكل والخمول وانتظار ما يأتى به القدر • وارادة الله الفاعلة فى كل شىء التى كان يرى فيها المسلم الاول سر حركة الكون وسر نشاطه ، تصبح فى عهود الجمود مدعاة لتعطيل ارادة

الإسلام والثورة الثقافية

الافراد ووضع القيد على حريتهم فى الحركة لان الله لو ارادك ان تكون على غير ما انت عليه لفعل ذلك ، ولكنه لم يفعل فلماذا تعاند الله فى حكمه ؟

وهذه الارادة الالهية الفاعلة التى حفزت المسلمين الاوائل للبحث والتنقيب عن اسرار الكون فاقاموا صرحا للعلوم الطبيعية دعموا به مكان العقل فى فهم العلاقات بين الاشياء ، استحالت فى نهاية المطاف الى قوة رهيبة تلغى قانون السببية وتعطل كل ما يستقيم مع العقل من الافعال وردود الافعال • ومن ثم انفتح الباب واسعا امام الخرافات والاساطير والدجل واصبح الناس يعيشون فى عالم روحانى لا تحكمه قوانين الطبيعة ولا تتقيد بالاسباب وانما تسيطر عليه الشطحات والغارات والطيران فى الهواء والمشى على الماء وعلاج الامراض المستعصية بلمسة يد والوجود فى مكانين فى ذات الوقت الى غير ذلك من الخوارق والمعجزات والكرامات التى نفاها رسول الاسلام وكان احق بها من غيره • وقد أمره الله فى القرآن بقوله : « قل انما انا بشر مثلكم يوحى الى انما الهكم اله واحد » •

وكانت نتيجة ذلك ان اوغل الناس فى الجهالة واستغلهم المستغلون باسم الدين واستبد بهم الحكام فاستعانوا على دنياهم بهذه الاحلام وبعدت الشقة بين مسلكهم الحقيقى وبين قيم الدين واستحالت العبادات التى ترمز لهذه القيم الى حركات آلية يفعلها المسلم بحكم العادة والالفة دون ان تردع عن غى او تدفع الى خير الا فى اضيق الحدود • ومعنى ذلك ان الشخصية الحضارية مع احتفاظها بكيانها قد اتجهت تحت ظروف الجهالة والاستبداد والفقر وجهة سلبية فى كثير من جوانبها ولكنها ما تزال تحمل فى عمق أعماقها روح حضارتها وبذرة ابداعها ، من ايمان بالله وايمان بالانسان وعقله القادر على صنع المعجزات •

واقع حضارى جديد

والآن وقد استعاد العالم الاسلامى فى كثير من أطرافه قدرا من ارادته وقدرته على الحركة فانه مواجه بوضع حضارى جديد يختلف عما كان عليه حال المسلمين الاوائل • فقد واجهوا الوضع الحضارى فى الامصار وهم فى مركز القوة والسلطة والحضارات السائدة فى موقف الضعف والجمود بينما نقف نحن الآن فى مركز الجمود والضعف فى مواجهة حضارة عارمة القوة يسعى أصحابها الى فرضها علينا كبديل عن حضارتنا الجامدة • وذلك بالغاء شخصياتنا وصبها فى قالب الشخصية الاوروبية • وهذا ما يجب ان نرفضه ونحول دون حدوثه •

وقد كان من آثار احتكاكنا بالحضارة الاوروبية فى القرنين الماضيين ان بدانا ننصرف قليلا عن بهرج الاشكال التى غزت حياتنا ونتوفر على روح هذه الحضارة القائمة على العلم والصناعة• وقد بدأ ذلك يحدث آثاره على وجودنا ويدفعنا الى اكتشاف نفوسنا التى علاها صدأ القرون ، ونستعيد كثيرا مما فقدناه فى عصور الظلام من نظرة شمولية للدين بحسبانه تراثا حضاريا عاما يدفع بالانسان لتاكيد انسانيته بقدر ايمانه واخلاصه فى عبادة ربه • وبذلك نتجاوز مرحلة التلقى الى مرحلة الهضم والتمثل والابداع ، وتصبح التيارات الوافدة رافدا لشخصيتنا الحضارية لا بديلا عنها ، وبذلك تتاكد ذاتيتنا ونستعيد مبادرتنا على الاسهام فى بناء الحضارة كما فعلنا بالامس • وبهذا وحده نصل حاضرنا بماضينا منطلقين لمستقبل مشرق •

الوعى بالذات

وواجب الثورة التعليمية خاصة والثقافية عامة أن تشحذ من عزائم الناس وتقوى من ايمانهم بانفسهم وتدفعهم الى معرفة هذه النفس بالرجعة الى تراثها رجعة موجهة بتاثير روح الحضارة الحديثة القائمة على بعث شخصية الامة الاصلية بوصلها بكل تيارات الفكر الحية فى عالم اليوم • وهذا شبيه بما حدث للحضارة العربية الاسلامية فى بداية أمرها حين اتصلت بالتيارات الحضارية المعاصرة مع الفارق الكبير الذى اسلفنا القول فيه • وهو شبيه بما حدث فى النهضة الاوروبية الحديثة حين تحجرت الحضارة الاغريقية الرومانية خاصة بعد أن ارتدت الزى المسيحى كما زعم المؤرخ جيبون ، ولكن الشخصية الاوروبية سرعان ما تململت تحت أشعة الشمس التى سلطتها عليها الحضارة الاسلامية فعبت من ثمار هذه الحضارة فى الفلسفة والعلوم والمهارات وترجمت معظم الكتب العربية بما فيها القرآن ودرستها فى مدارسها وجامعاتها وكان ان بعث ذلك فيها الوعى بذاتها ونبهها الى ماضيها فرجعت تبحث عن أصول عبقريتها فى العهد الاغريقى والرومانى • وبدأ الناس يدرسون

الكلمات الحلوة

يحفل الادب المصرى القديم بالحكمة والمعانى السامية :

« آتونى بمن يحدثنى بكلام جميل واحاديث مختارة ليبتهج قلبى بسماعها » : الملك سنفرو •

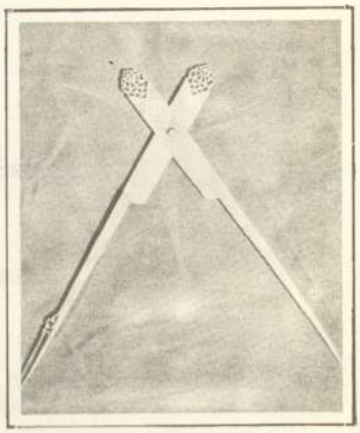
« الكلام الجميل أبهى من الزمرد » : الحكيم بتاح حتب •

« كن فنانا فى الكلام لتكون قويا فان قوة الرجل فى لسانه ، وان الكلام لاقوى من القتال » : ملك مصرى قديم يوصى ابنه •

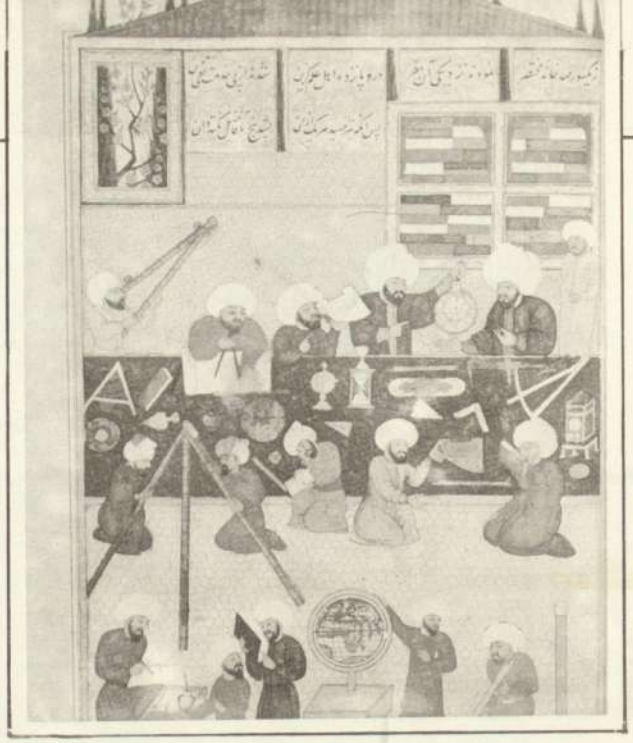
وكان المصريون يصفون بليغ العبارة بقولهم :

« كل ما يخرج من فمه مغموس فى العسل » •

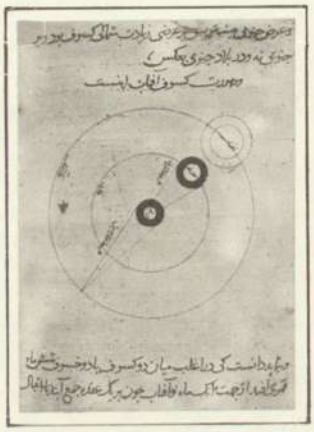
« ان فم الانسان ينجيه ، وكلامه يدعو الناس الى احترامه » •



برجل فارسى



علماء فلك باستنبول



الخسوف والكسوف

تراث الماضى فى ضوء التجربة بغرض اكتشاف روح هذه الحضارة والتعرف على مصادر الالهام فيها والتى ما تزال كامنة فى النفوس • ولم يلبث عصر النهضة ان تفجر عن هذه الحضارة الغربية التى نشهدها اليوم •

وما حدث لبعث التراث الاغريقى الرومانى واحياء الشخصية الاوروبية المرتبطة به قمين بان يحدث للتراث العربى الاسلامى الذى ما يزال حيا ومجسدا فى شخصيتها المعاشة رغم كل المعوقات والحرب التى شنها عليه الاستعمار •

يجب أن يكون اندفاعنا القوى للتزود من العلوم والفنون التى تتيحها لنا الحضارة الحديثة مربوطا باندفاع لا يقل عنه قوة لاكتشاف ذواتنا بدراسة تراثنا فى كل ابعاده القريبة والبعيدة وعندها سنكتشف ان كثيرا مما ندرسه فى مدارسنا كنتاج لعبقرية أوروبا ما هو الا بضاعتنا القديمة ردت الينا فى أغلفة أجنبية ، سواء أكان ذلك فى العلم أو الادب أو التشريح أو ما شئت من جوانب الحياة •

يجب ان تكون الثورة الثقافية ثورة على الامية الحضارية الفاشية فى أوساط متعلمينا الذين تعلموا فى المدارس مبادىء العلوم المختلفة ولكنهم يجهلون كل شىء عن ماضى أمتهم وتراثها وعبقريتها ومنابع الاصالة والابداع الكامنة فى نفوسهم والمتوارثة عن اسلافهم • فان معرفة هذا الماضى المشرق بدراسته فى ضوء التجربة الحضارية الجديدة كفيل بان يفجر فى نفوسنا جميعا بذور الاصالة الكامنة فى أعماقنا والتى هى مقرونة بهذا الماضى •

وعندها سيكون عطاء العرب والمسلمين للحضارة عظيما اذ ان ما تحتاج اليه البشرية فى ايامها المقبلة وقد اندفعت فى تحقيق رغباتها المادية وشهواتها فى التسلط والحروب هو ضرب من التوسط لا يحققه الا ميزان التعادل الذى يقيمه النظام الاسلامى فى نفوس الافراد والجماعات ويحكمه القول المأثور •

(اعمل لدنياك كانك تعيش ابدا واعمل لاخرتك كانك تموت غدا) •

ولعل فى هذا ايضا تحقيقا لقول الله سبحانه وتعالى وهو يخاطب المسلمين :

(وكذلك جعلناكم امة وسطا لتكونوا شهداء على الناس) •

ضمير اجتماعى

اننا نسعى لخلق المواطن الصالح الذى يضحى بمصلحته فى سبيل الصالح العام ونريده مواطنا متحررا من اسار الجهل والخرافة متطلعا الى المعرفة مستزيدا من العلم عاملا به وهذا هو النموذج التقدمى وكل ذلك يمكن تحقيقه بتفجير منابع القوة والحيوية الكامنة فى نفوس الناس دون ان نبحث عن القوة أو دوافع الفعل من الخارج • ان قيمنا العقلية والروحية والاجتماعية متى ما تحررت من اسار الجهالة والجمود الذى فرضته علينا غفوة العشرة قرون التى خلت كفيلة بخلق المجتمع الجديد لا فى عالمنا العربى فحسب بل فى العالم أجمع ، ذلك المجتمع الذى يعمل الفرد فيه الخير لا لانه مفروض عليه بل لانه جزء من تربيته وكيانه الروحى • يتحقق ذلك لان ضمير الفرد فى مجتمعنا المسلم ضمير اجتماعى بالعقيدة والدين لانه دين اجتماعى لا روحانية فيه منفصلة عن صلاح الجماعة ، ولا يجوز فيه جانب الروح على جانب الجسد ولا جانب الجسد على جانب الروح •

فاذا كنا نجد فى انفسنا كل دوافع الفعل التى تصنع الحضارة وتبنى المستقبل على اكمل ما يكون البناء فلماذا لا ننصرف الى هذه الدوافع نتعهدها بالرعاية والتشذيب والتهذيب فنستعيد قدرتنا على الفعل المستقل القادر ونوفر على انفسنا كثيرا من هذا الجرى وراء السراب الخادع ؟

والهدف

ان ما نهدف اليه ليس بناء الوطن وحده ولكن بناء الحضارة التى ننتمى اليها ويرتبط مصيرنا بمصيرها • وكلما تزودنا من معين الحضارة الحديثة والتفتنا الى ذواتنا نضىء مجاهلها بنور العلم والمعرفة ونكتشف مراكز القوة فيها ازدادت قدرتنا على الصمود امام حملات التشكيك فى قدراتنا واستعدنا ثقتنا بانفسنا ووقفنا على أرجلنا اصحاء فى الروح اصحاء فى الجسد لنقدم للانسانية فى وقت حاجتها ما عجزت عن تحقيقه حضارة الغرب •

د• عون الشريف قاسم
الخرطوم

عبد الكريم غلاّب

على هامش كتاب:
اتجاهات الشعر العربى المعاصر

جذور البعد بين المشرق والمغرب





نازك الملائكة



عبد الوهاب البياتى

الصديق الدكتور احسان عباس يسهم بنصيب وافر فى الكتابة والمحاضرة عن ماضى وحاضر الادب العربى. وهو بعلمه الوافر وفكره المتفتح ونشاطه الدائب لا يكاد يترك ميدانا من ميادين الادب الا ألف فيه أو حقق قديم كتبه ونشرها . وبقدر معرفته بأدب مشرق الوطن العربى يعرف أدب المغرب وخاصة القديم منه . وقد ألف عن الادب الاندلسى ونشر بعض الكتب التى ألفت عنه ككتاب « نفح الطيب» لابى العباس أحمد المقرى المغربى التلمسانى . ولشغفه بالادب المغربى زار المغرب زيارات علمية عدة مرات . ولا شك أنه فتح نافذة على الادب الحديث فى هذه البلاد أثناء زياراته ومن خلال قراءاته الوافرة ، الى جانب الابواب الواسعة التى فتحها على الادب الحديث فى المشرق كما تدل كتبه العديدة .

وقد أصدر الصديق احسان فى سلسلة « عالم المعرفة » التى يصدرها « المجلس الوطنى للثقافة والفنون والآداب بالكويت » كتابا قيما تحت عنوان « اتجاهات الشعر العربى المعاصر » يعتبر من أجود الدراسات التى كتبها احسان عباس ولو انه اعتمد فيها التبسيط والتحليل السريع ، ورضى بالحد الادنى فى دور الناقد التحليلى التشريحى ـ كما يقول فى المقدمة ـ ولكنه نحا فيها منحى جديدا فى تقييم الشعر الحديث يعتمد على دراسة مواقف الشعر والشعراء من قضايا فلسفية وقومية وانسانية كالموقف من الزمان ومن المدينة ومن التراث ومن الحب ومن المجتمع بعد أن مهد لذلك بدراسة تاريخية موجزة عن تطور الشعر الحديث من القصيدة التقليدية الى القصيدة المتحررة .

منهج الدراسة

واختار احسان منهجا يعتبر أقرب الى روح الشعر

منحى جديد فى تقييم الشعر الحديث يعتمد على دراسة مواقف الشعراء من قضايا فلسفية وقومية وإنسانية.

بعيدًا عن تملّق النظريّات النقديّة التى تحفل بها كتب النقد الحديث.

الكاتب وقع فى خطأ الحديث عن العالم العربىّ بمدلول ما قبل الحرب العالمية الثانية.

لماذا نسى الجزيرة بيمنها ونجدها وتهامتها.. وكذلك المغرب العربىّ؟

أين الفاسى، وابن جلون، وابن ثابت، والحلوى، والصبّاغ، والطرّيبق، وشعراء الشباب؟

الحديث من حيث اعتماده العمق النفسى والفكرى فكان بذلك متصلا بحقيقة الشعر وفعالياته الفكرية والنفسية .

وهو فى منهجه هذا لم يعرج على النقد الفنى للشعر ، اخلاصا منه للمنهج وللتخطيط الذى وضعه لكتابه ، فى البحث عن الاتجاهات لا فى البحث عن القيم الفنية. ولعلّه اكتفى بالشهرة التى أدركها الشعراء الذين أخذ منهم المثل ، فاعفى نفسه من التقييم الفنى أو ترك ذلك للنقاد الآخرين الذين يقومون بعملية التقييم والموازنة الفنية . ومن ثم كانت النماذج التى اختارها تتفق فى الاتجاه ، على نحو ما اتفقت أو ما أراد لها أن تتفق ، وتختلف فى القيمة الفنية التى تنزل ببعضها الى القيمة العادية وقد ترتفع بالبعض الآخر . ولكنها جميعا نماذج صالحة عنده مادام يبحث عن الاتجاه أو عن الموقف من قضية فلسفية أو قومية أو انسانية .

وحتى لا يتيه فى الشعر المعاصر ، بالمعنى الواسع للمعاصرة التى قد تشمل ثلاثة أرباع القرن الحالى ، آثر أن يقصر بحثه على السنوات الثلاثين الاخيرة . ربما لانها السنوات التى شهدت ميلاد القصيدة الجديدة وتطورها ، ولو انه لم يفصح عن هذا العامل فى اختياره هذه الفترة ، الا ان اقتصار الدراسة على الشعر الجديد يؤكد الدافع الى هذا الاختيار .

وهو دافع فنى من وجهة نظر الموقف أو الاتجاه أكثر منه زمنى أو تاريخى .

وقد كان احسان فى تحليله للشعر المعاصر يتعامل مع النص يحلله ويكشف عن الابعاد النفسية فى القصيدة أو المقطع من القصيدة التى يقف فيها الشاعر موقفه من قضايا العصر : فلسفية أو قومية أو عاطفية . وهذه احدى مميزات هذا البحث القيم الذى لم ينصرف فيه احسان الى (تملق) النظريات النقدية التى تحفل بها كتب النقد الحديث ، بمقدار ما انصرف الى فهم وتحليل وتشريح الرؤى الفلسفية للشعراء الذين تعامل معهم ، وللنصوص التى درسها .

مدلول قديم

ورغم أن هذا الاختيار للفترة الزمنية التى اعتمدها فى دراسته حرره من التيهان فى البعد الزمنى ـ أى شعر ما قبل الثورة الشعرية ـ الا أن له اختيارا آخر لم يفصح عنه ، وقد حرره أيضا من البعد المكانى ، أى شعر ما وراء المواطن التى اختارها من الوطن العربى . وقد اختار أقاليم معينة من هذا الوطن . لم يفصح عن اختياره لها ، ولكن الدراسة تؤكد هذا الاختيار ، فهو لم يتجاوز خطا معينا يبدأ ـ مثلا ـ بمصر ، ويعرج سريعا على السودان ، ثم فلسطين ، وسوريا ، والعراق ، و (لبنان ؟) . ولعله استنكف أن يكون عنوان كتابه طويلا ، فلم يضع أسماء هذه الاقطار فى العنوان بدلا من كلمة (العربى) وجازف بعنوان واسع فضفاض لمدلول غير شامل ولا واسع ولا فضفاض .

قد يكون الدكتور احسان عباس وقع فى هذه المغالطة عن غير وعى . فقد ألف كثير من الكتاب سياسيين وأدبيين ان يتحدثوا عن العالم العربى بمدلول ما قبل الحرب العالمية الثانية ، حيث لم تكن حتى مصر تدخل فى مجموع العالم العربى ، ولكن كانت الجزيرة مثلا : السعودية واليمن وامارات الخليج ـ ولو انها كانت غارقة فى النسيان ـ تعتبر من الوطن العربى ـ

جذور البعد بين المشرق والمغرب

جغرافيا على أقل تقدير ·

المهم أن الدكتور احسان وقع فى هذه المغالطة ولو أنه كتب كتابه بعد أزيد من ثلاثين سنة على قيام الجامعة العربية التى أعطت مدلولا للعالم العربى أوسع قليلا مما ألفه الكتاب السياسيون والادبيون ·· ولو انه ايضا ألف كتابه بعد تعرفه على البلاد العربية فى المغرب وعلى آدابها قديمها وحديثها ، وبعد ادراكه من خلال التجربة ان أدب المغرب مثلا لا يمكن أن ينفصل عن أدب المشرق فى الرؤية الجديدة وفى الاتجاهات الفكرية وفى المواقف من قضايا العصر ومن قضايا المجتمع ومن قضايا النفس ، لانه يمنح من منبع واحد هو المنبع المجتمعى العربى ـ بالمعنى الواسع للمجتمع ـ بعد المنبع الانسانى والنفسى ·

اذا كان قد نسى ـ أو تناسى ـ الجزيرة بيمنها ونجدها وتهامتها ، وقد شهدت ميلاد الشعر العربى ،



فعذره واضح حينما ينسى ـ أو يتناسى ـ أن هناك جزءا من العالم العربى يقع فيما وراء الصحراء الغربية المصرية ، هذا العالم الذى عايشه فى الكتب ورآه رأى العين والاذن والقلب ، وجاس خلال مكتباته ودور العلم والشعر فيه ، وعايش أو جالس وحادث أدباءه وعلماءه وربما شعراءه ·

تجاهل المغرب العربى

المهم أن الشعر العربى المعاصر فى كتاب الدكتور احسان لا يشمل الشعر المعاصر فى المغرب العربى · وهذا ما دعانى الى البحث عن كلمتى « الجزء الاول » أو رقم « ١ » على غلاف الكتاب غير أنى لم أجد ·

ما أظن أن الكتاب كان سيضيق باستعراض تحليلى لنماذج من الشعر العربى المعاصر فى ليبيا وتونس والجزائر والمغرب ، الا اذا كان الدكتور احسان مقتنعا بأن هذا الجزء من الوطن العربى لم ينتج شعرا فى المواقف من الزمان والمدينة والتراث والحب والمجتمع ، وحينئذ كان من المنتظر أن يعرب عن هذا الرأى ولو فى بضع كلمات · وما أظن أنه كان مضطرا أن يجتاز الصحراء الغربية بقدمين حافيتين لو أنه أراد أن يقوم باطلالة على ليبيا أو على تونس أو الجزائر أو المغرب · فرحلاته الفكرية الادبية العديدة مكنته من التعرف على كثير من النماذج ـ حتى فى التاريخ البعيد ـ التى كانت تشق على غيره من الباحثين والدارسين ·

ولو أراد مثلا أن يكون معنا هنا فى المغرب لوجد مواقف شعرية رائعة فى الحياة والناس والمجتمع والفلسفة والفكر والنفس والحب والتراث والمدينة عند علال الفاسى وعبد المجيد بن جلون وعبد الكريم بن ثابت والحلوى والصباغ والطريبق والغمار والمجاطى والطبال وابن ميمون ، وعند شعراء الشباب الذى يتجاوزون التجربة بنجاح ·

ولست فى حاجة أن أقدم الامثلة فالدكتور احسان نفسه فى غير حاجة الى أن تقدم له الامثلة وهو الذى تحفل مكتبته بفيض من دواوين الشعر العربى المعاصر ·

محنة التفرقة

ولكنى فقط أريد ان أشير الى خطر مثل هذه الدراسات المبتسرة التى تلقى فى روع قراء الادب ما كان يلقيه فى روع قراء السياسة أولئك الذين يفصلون بين مشرق الوطن العربى ومغربه ·

لقد مر الوطن العربى بمحنة هذه التفرقة التى ما تزال تعمل عملها فيما نشهده من شقاق وانشقاق ،

نتيجة القطيعة الطويلة التي لم يستطع أن يلئم جراحها ثلث القرن الذى مضى منذ نكبة فلسطين • وهو ثلث القرن الذى تحررت فيه كذلك معظم البلاد العربية ودخلت لنادى العروبة من أوسع أبوابه •

التخلف ثم الاستعمار فصل بين مشرق البلاد العربية ومغربها بشكل مأساوى • وهو ما لم تستطع عصور البعد المكانى ـ يوم كان الجمل سبيل المواصلات ـ أن يفعله • كان الجمل يحمل الانسان ، ولكنه فى الوقت نفسه كان يحمل الكتاب ومعه الثقافة والفن والحضارة• حتى الموسيقى والغناء وفنون الطبخ والملبس والذوق والبناء انتقلت بين المشرق والمغرب ـ طردا وعكسا ـ على ظهر الجمل والقارب الشراعى الذى تعصف به الرياح • ولكنا فى عصر المواصلات عشنا ردحا من زمان ، وساكن القاهرة أو دمشق أو بغداد يسأل : أيتكلمون فى المغرب العربية ؟

وزاد فى مأساة هذه القطيعة أن كل مواطن فى أى قطر عربى لم يكن ينظر أبعد من أنفه • وحتى الذين كانوا يوجهون الرأى العام ـ عن طريق الصحافة مثلا ـ كانوا لا يهتمون بغير باب دورهم •

ولكنا حسبنا اننا انتصرنا على هذه القطيعة يوم انتصرنا على الاستعمار • ثم حينما بدأت الطائرة تحرق المسافة فنفطر مثلا فى الدار البيضاء ونتغذى على شاطىء النيل •

الفكر المتحد

غير ان حسباننا ما يزال ـ فيما يبدو ـ غارقا فى الامل • لان الذين يقرأون يسمعون فى بغداد أو دمشق أو الدوحة ، يسمعون أن هناك بلدا تسمى تونس أو الجزائر أو المغرب ، والذين يكتبون ـ حتى عن الشعر العربى المعاصر ينسون أن هذا الشعر ـ الذى وصل بين نماذجه الجمل والمركب الشراعى الذى قد تغرقه هبة ريح ـ يصل بينه الفكر العربى المتحد والهموم المشتركة والقضايا المتماثلة والمجتمع الواحد والمنبع الفلسفى والنفسى والفكرى المتحد واللغة الواحدة والتطور الذى لا يختلف فى شرق الوطن العربى عنه فى غربه •

رسالة الباحثين فى قضايا الفكر والادب على الاخص يجب أن تستهدف هدفين :

أولهما : الكشف عن حقيقة الوضع الفكرى والادبى فى الوطن العربى •

وثانيهما : شمولية هذا الكشف حتى لا يكون البحث أو الدراسة مبتسرة •

وما لم يتحقق الهدفان معا فسيكون البحث أو الدراسة قد فقد عمودى الموضوعية والمنهجية •

وما عودنا الدكتور احسان عباس الا ابحاثا ودراسات يتأكد فيها عمق الموضوع ودقة المنهج •

جذور الوحدة

هناك هدف ثالث لا يقل أهمية فى نظرى عن الهدفين السابقين وهو : تعميق جذور وحدة الوطن العربى فى الفكر والادب ، خدمة للموضوعية فى الدراسات وللفكر والادب أولا ومساهمة فى القضاء على مخلفات عهود التخلف والاستعمار ثانيا •

ومن أجل ذلك أعتبر أن الصديق الدكتور احسان عباس قد فتح بكتابه القيم هذا حساب دين ، لا أظنه فادحا ، عليه أن يؤديه لا لمغرب الوطن العربى فحسب ، ولكن للوطن العربى جميعه • وأعتقد أن فى وسعه أن يؤديه خير أداء حينما يكتب الجزء الثانى من « اتجاهات الشعر العربى المعاصر » •

المغرب : عبد الكريم غلاب



العدد القادم

ابن باديس وعروبة الجزائر

للكاتب الجزائرى : د. صالح خرفى

د. محمّد مصطفى هدّارة

إحسان عبد القدوس وأزمة القصة

- فلاّحات إحسان لا ينتمين قطّ للرّيف المصرىّ الذى نعرفه!
- الكاتب يقع فى أخطاء مؤسفة فيما يتصل بأصول الشّريعة!
- هنالك أزمة قصّة يسكت عنها النقاد استحياءً أو إيثارًا للعافية!
- الفن الذى لا يمازجه الفكر.. لن يرقى إلى مستوى النضج!

كانت القصة ـ ابان ذروة ابداعها فى الغرب ـ نتاج المفكرين ذوى الثقافة العالية المتعددة الجوانب ، الذين كانوا يبالغون أحيانا فى دراسة نواح تفصيلية لما يصفونه أو يكتبون فيه ، مما يتصل بأنواع من العلوم والمعارف ، ولكنها منذ الحرب العالمية الثانية ـ تقريبا ـ انتقلت الى أيدى الصحفيين الذين ان أتاح لهم عملهم تعدد ألوان ثقافتهم ، فهو لا يتيح لهم التعمق فى أى لون منها ٠

ولم يكن ذلك الانتقال غريبا ، فالقصة لها علاقتها القوية بالخبر والتحقيق الصحفى ، كما أن بناءها يقوم أصلا على الحدث ، وهذه العناصر جميعها تدخل فى صميم عمل الصحفى ٠ صحيح أن الفن غير الفكر ، ولكن الفن الذى لا يمازجه الفكر لن يكتب له أن يرقى الى مستوى النضج ، ولهذا نجد أن القصة ـ فى بيئتها الصحفية التى سكنت اليها ـ طرأت عليها تغيرات كثيرة ، توشك أن تكون انحدارا من ذروة الابداع الفنى الذى لا ينفصم عن المتعة الفكرية الى سفح الضحالة والغرابة معا ، لان القصة لم تعد تقدم للقارىء على نحو موضوعى من حيث الزمان والمكان والوسط وظروف المجتمع ، بل أصبحت مجرد مغامرة روائية ـ كما يسميها « البيريس » بحق ـ لانها تصدر عن فرد متمرد على محيطه وعصره ووجوده ٠

قصص الشذوذ

وفى هذه البيئة الصحفية الجديدة ظهر جيل من الكتاب يقوم فنهم على ازدراء عالم الاسوياء والاصحاء من ذوى العقل والاتزان ، والترويج لقصص تتناول الشذوذ فى كل شىء ، على مبدأ الصحفيين القائل : أن يعض كلب انسانا ليس خبرا ، ولكن الخبر أن يعض الانسان الكلب !

ولما كان الصحفى الناجح يؤمن بأنه يكتب لجمهور عريض ، لا يستطيع اكتساب رضائه الا اذا قدم له ما يتمناه ، لهذا اهتم الصحفى القاص بهذه الناحية اهتماما بالغا ، ووجد أن قاعدة جمهوره هم المراهقون ، فاخذ يلهب خيالهم بالصور القصصية الساخنة التى تجعل الجنس مدارا لها ، مهما تكن خلفية القصة والعقدة فى بنائها ، والتى ترسم البطل فى صورة الوقح ذى المغامرات والشطحات ، المتمرد على الناس والمجتمع ٠ ولا شك أن التأثير الفرويدى فى القصة منذ العقد الثالث من القرن العشرين ، كان عظيما بعد أن استوعب الكتاب مؤلفيه عن تفسير الاحلام ونظرية الجنس ، وأصبح التطبيق الشامل لبحوث فرويد فى الجنس جزءا مهما فى القصة بعد الحرب العالمية الثانية ، حتى بدت المشكلات الانسانية الملحة كخطر الحرب أو الانهيار الاقتصادى موضوعات غير ذات أهمية الى جانب موضوع الجنس ٠ وظل هذا التأثير الفرويدى



- ظهر جيل من الكتّاب يقوم فنّهم على ازدراء عالم الأسوياء والأصحّاء!
- التأثير الفرويدى تلاقى مع اتّجاهات الصحفيّين القاصّين ورغبات قرّائهم المراهقين!
- الجنس هو المحور الرئيسى الذى تدور حوله كل قصص إحسان.
- مَن قال إن صفة "الفلّاحة" تعنى انحطاط المستوى الاجتماعى؟!

موجودا حتى الآن اذ تلاقى مع اتجاهات الصحفيين القصاص الذين تشد أقلامهم رغبات الجمهور وخاصة من المراهقين ٠

انتحار صاحب الشقة

وكل ما حدث فى القصة الغربية من تغيرات واتجاهات جديدة كانت له أصداؤه القوية فى القصة العربية الحديثة ٠ ولست هنا فى مجال الدراسة الاستقصائية المتكاملة ، ولكن بحسبى أن أقدم نموذجا واحدا نشرته صحيفة (الاهرام) منذ وقت غير بعيد للصحفى القاص احسان عبد القدوس وهى قصة بعنوان (انتحار صاحب الشقة) ٠

اننا نعلم ـ من كل ما أنتجه احسان ـ أنه خاضع للتأثير الفرويدى خضوعا كاملا ، بحيث يجعل الجنس المحور الرئيسى الذى تدور حوله كل قصصه ،والذى تشقى أو تسعد به شخصياته ٠ وكان قلمه يرود دائما مجال الطبقة الارستقراطية التى تحللت من روابط اجتماعية كثيرة ، وانسلخت من عادات وقيم وتقاليد لا تزال الطبقة الوسطى والفقيرة مشدودتين اليها ٠ ولكنه فى هذه القصة يقتحم دائرة الطبقة الوسطى وهو يكاد يكون منفصلا عنها انفصالا كليا ، فيلصق بها كل مساوئ الطبقة الارستقراطية ، ويجردها من عاداتها وقيمها وتقاليدها ، ويتردى فى أخطاء تنافى واقع المجتمع المصرى ، بحيث تخرج قصته عن حدود الواقعية لتلتقى مع الخيال الرومانتيكى الجامح ٠

مفهوم القصة ؟

ان مفهوم أية قصة ينبغى أن يقوم على تصوير مثالى للسلوك الانسانى ، والسلوك يعبر عن قيم اجتماعية معينة ، فما الذى عبر عنه احسان فى قصته بحيث يمكن أن نقول ان سلوك أبطاله يعبر عن القيم الاجتماعية لهذه الطبقة التى يكتب عنها ، فى هذا المجتمع المصرى الذى نعرفه ونعيش فيه ؟! بل ان أبسط تعريف لفن القصة ـ كما يضعه هنرى جيمس ـ أنها انطباع شخصى عن الحياة ، وهذا الانطباع هو الذى يشكل قيمتها ٠ وتتفاوت هذه القيمة على قدر كثافة انطباعات المبدع ٠ فما حدود انطباع احسان عن حياة الطبقة الوسطى فى مصر ، وطرائق تفكيرها ، وعاداتها ، وتقاليدها ، وبالتالى : ما قيمة قصته فى ضوء هذا الانطباع ؟!

لقد قدم احسان لقصته مقدمة صحفية ، فيها نوادر وحكايات وذكريات ، أثبت من خلالها رأيه فى أزمة المساكن ، وتأثيرها فى الوضع الاقتصادى ، والهندسة المعمارية ، والوضع الاجتماعى ٠ وهذا الاخير هو بيت القصيد ، وهو القاعدة التى بنى عليها قصته ٠ وخلاصة القصة أن فتاة من أسرة متوسطة هى فريدة انتقلت من بلدتها (بنها) لتدرس فى جامعة القاهرة ،



إحسان عبد القدوس وأزمة القصة

ان احسان يبرز فقره الثقافي الشديد في معرفة التحليل النفسي ، وفي معرفة الاصول والعادات السائدة في مجتمعنا !

الناس يرسم له صورة بشعة ، انه سكير ، بصباص ، منحل) هذا هو الرجل الذى أرادت فريدة (أو أراد لها المؤلف) أن ترتبط به بعد طلاقها من زوجها ، سعيا وراء شقته • أى منطق هذا ؟ وأية امرأة تلك التى تهدم زواجها ممن يوافقها سنا وفكرا ، لتسعى وراء شقة دونها هذا الرجل الكريه ، الا أن تكون مختلة العقل ، شاذة الفكر ، وما هكذا صورها لنا احسان من خلال بداية قصته ، فتحولها الفجائى اذن كان مفتعلا ، وليس نموا طبيعيا لتفكيرها الذى كان ينشد ـ قبل قليل ـ بالاسرة والاولاد •

أما طريقة زواجها بعبد العزيز فهمى تجرى بصورة غريبة ، لا تنتمى الى مجتمع فريدة ولا وسطها • فهى تذهب اليه فى بيته مع صديقة لها ، وحين يتمكن منه السكر ويرغب فيها ، تطلب اليه الزواج • ثم تكتشف فى عبد العزيز بعد ذلك صورا أبشع كثيرا مما سمعت ، أو مما كانت تتخيل • وتفاجأ بعلاقته الجنسية مع نبوية الخادمة (الفلاحة) • وهذه الصفة الصقها احسان متعمدا ليقحم أثرا فرويديا آخر يقوم على مبدأ التحليل النفسى ويسميه عقدة السيادة ، ويفسر بها سر تعلق عبد العزيز بالفلاحات يمارس معهن الجنس • ومن قال ان عقدة السيادة تعنى ممارسة الجنس مع نساء ذوات مستوى اجتماعى منحط ؟! ومن قال أصلا ان صفة (الفلاحة) ـ غير مرتبطة بالخدمة فى البيوت ـ تعنى انحطاط المستوى الاجتماعى ؟!

فقر ثقافى

ان احسان هنا يبرز فقره الثقافى الشديد فى معرفة التحليل النفسى ، وفى معرفة الاصول والعادات السائدة في مجتمعنا المصرى • ان الفلاحة التي يستقدمها السادة للخدمة فى البيوت لا تبيع عرضها بهذه السهولة المطلقة التي يصورها احسان وكأنها أمة فى سوق الرقيق ، فلها أسرة يضحى أفرادها بحياتهم فى سبيل العرض • هذا ما نعرفه عن ريفنا الذى عشنا فيه ، وعرفنا قيمه ، وخبرنا عاداته ، أما فلاحات احسان : نبوية ، وزهرة ، وعزيزة ، وسعدية فهن لا ينتمين قط للريف المصرى ، ولا علاقة لهن بالمجتمع الذى يتحدث عنه احسان ، الا اذا كان مجتمعا منحلا لا مكان فيه للدين ، ولا العادات ، ولا التقاليد ، وهو مجتمع تخيلى بلا شك ، لا يعرفه جمهور الناس فى بلادنا ، وكأنى باحسان يستعجل وجوده !

وتتعثر الخيوط فى يدى احسان حين يمضى في نسج شخصية فريدة ، لانه يضع أمام عينيه هذه العقدة العجيبة التى يفتعل تأثيرها : جزئيات الصورة لا تكون كلا متسقا ، ولا شكلا يدرك بالعقل أو البصيرة • فهو بعد أن يتحدث عن بشاعة عبد العزيز وسوء معاملته لزوجته الى حد ضربها وممارسة الجنس مع خادمتها ، يقول ان فريدة (كانت تجلس سعيدة هانئة بحب الدنيا الجديدة) ! أية دنيا جديدة تكون فيها فريدة هانئة مع وجود شخصية عبد العزيز البشعة ، ومع قتله لكرامتها وأنوثتها ، وتدميره لفكرها وكيانها كل يوم ؟! والاعجب من ذلك ما كان من طلاق فريدة واصرارها مع ذلك على البقاء فى الشقة مستعطفة عبد العزيز •

ويسرف القاص فى تصوير مدى ذلها الذى يخرجها عن حدود المنطق والحس والانسانية ، ويتعارض مع قيم المجتمع وتقاليده ، حين يجعلها لا تكتفى بالبقاء مع مطلقها تحت سقف واحد ، بل تتحول الى قوادة وتاتى له بخادمة من قريتها ليشبع معها نهمه الجنسى • وينسف احسان فكرة عقدة السيادة التى فسرها من قبل تفسيرا شاذا لتتحول الى مجرد رغبة فى شىء لا يملكه ، بدليل زهده فى (عزيزة) الخادمة التى أتت بها مطلقته (من الريف مورد المومسات كما صوره احسان) ورغبته الشديدة فى فريدة زوجته السابقة ، وهنا لا يجد الكاتب بدا من جعل فريدة تمضى فى الشذوذ الى نهايته فتنغمس فى اثم جديد ، وتقدم نفسها لعبد العزيز ، مادام ذلك يضمن لها البقاء فى الشقة أو الجنة !

ليس من حق احسان أن ينشر صور الانحلال الخلقى ليعجب المراهقين على حساب الاصول الفنية للقصة القصيرة ، وقيم الدين والاخلاق ٠

منطق الجريمة

وتمر الشهور وفريدة هانئة سعيدة (هكذا يقول احسان) ليس فى نفسها أى صراع ولا ظل من تانيب الضمير ، ولا قدر من الثورة على مهانتها ، حتى يمكن أن يؤدى ذلك بصورة منطقية الى تفكيرها فى جريمة التخلص من عبد العزيز بعد أن أعادها الى عصمته ، لرغبتها الشديدة فى أن ترث الشقة من بعده ٠ بل ليس فى الشخصية التى رسمها الكاتب لفريدة ما يؤدى منطقيا الى تحولها الى قاتلة محترفة هادئة الاعصاب ، لدرجة أنها (ضحكت ضحكة منطلقة كأنها زغرودة) بعد أن ارتكبت جريمة دفع زوجها من الشرفة ، ونجحت فى تصويرها لسلطات التحقيق على أنها انتحار !

جهل اجتماعى

وانى لاتساءل بعد ذلك كله : هل توجد أسرة مصرية ـ وخاصة من الطبقة المتوسطة ـ تترك ابنتها حرة في طلاقها وزواجها دون أية رقابة او تدخل ؟! وهل تقبل أسرة مصرية أن تقيم ابنتها علاقة غير شرعية مع مطلقها وتستمر في معاشرته علنا في بيته ؟! أين شقيق فريدة الاصغر الذى حكى لنا القاص فى بداية القصة أنه كان يغار عليها ؟! أين أبوها وخالها وعمها ، أين أفراد أسرتها ؟ لماذا انقطعت العلاقة فجاة بينها وبينهم ؟! هكذا أراد احسان ليوجه الاحداث كما يشاء دون أى منطق واقعى ، مثلما وجه الشخصية الرئيسية ـ أو الدمية ـ بخيوط ظاهرة غليظة ، تكشف نفسها أمام القارىء ، وتفسد تماما بناء القصة ، وتدمر الانسجام الذى يجب أن يكون بين الشخصية والحدث ٠

جهل بالشريعة والقانون

واذا كنت قد كشفت عن تواضع معرفة احسان بمبادىء التحليل النفسي ، وعدم توفيقه في استخدامه ، لا من ناحية التفسير الاصطلاحى ، ولا من ناحية أثره فى بناء القصة ، بل انه يبدو مجرد حلية اضافية يستعين احسان بها دائما من قبيل التانق فى الصنعة ، فينبغى أن أشير الى أخطاء مؤسفة فى معرفة أصول الشريعة والقانون ، ما كان ينبغى له أن يقع فيها لانها بديهيات يعرفها العوام الذين لم ينالوا حظا من الثقافة أو التعليم ، فالقاص يجهل شروط صحة عقد الزواج وأنه لابد من وجود شاهدين ، لانه أشار فى قصته الى أن شاهدا واحدا هو بواب العمارة شهد على صحة عقد عبد العزيز على فريدة !

أما عدم معرفة احسان بالقانون فتتمثل فى قوله على لسان فريدة وهى تخاطب زوجها : (اكتب الشقة باسمى) وقد يظن القارىء أن الشقة ملك عبد العزيز، ولكن لا يلبث احسان أن يصرح بعدم معرفته للقانون حين يقول : (ولم ينقل عقد ايجار الشقة الى اسمها) ٠ وأى فرد عادى يعلم أن التنازل عن عقد الايجار غير ممكن قانونا ـ على الاقل فى القانون السائد الآن ٠

ما هو الهدف ؟

بقيت فكرة أخيرة وهى سؤال أطرحه : ما الهدف من وراء قصة احسان ، وأية غاية أرادها ؟ هل أراد مجرد التعبير عن مشكلة قائمة ليقال انه كاتب واقعى وأنه يعانى مشكلات مجتمعه وعصره ؟! اذا كانت مشكلة ازمة المساكن قد أحدثت تغيرات اقتصادية واجتماعية بالفعل ، فمن الممكن أن يتناولها القاص المبدع تناولا خفيا بحيث يجعلنا نعيش أحداثا من صميم الواقع متطورة ذاتيا ، ومن خلال شخصيات مقنعة تنمو مع الاحداث نموا طبيعيا بعيدا عن الشذوذ والتدخل السافر من الكاتب ، ولكن احسان لم يفعل شيئا غير اتخاذ أسلوب الصحفى الذى لا يفتأ يعلن عن وجود مشكلة اسمها ازمة السكن ، وانها تحدث تغيرات عجيبة ،



إحسان عبد القدوس وأزمة القصة

في هذه القصة يقتحم احسان دائرة الطبقة الوسطى وهو منفصل عنها تماما ، فيلصق بها كل مباذل الطبقة الارستقراطية ٠

وتقدم لخطبتها زميل لها في كليتها ، وتم الزواج في شقة أسرة الزوج نظرا لازمة المساكن ٠ وضاقت فريدة بحياتها في وسط الاسرة الكبيرة ، وأصبح كل همها أن تستقل بسكن معقول ، ولاحت لها الفرصة حين وجدت عبد العزيز ـ الموظف الكبير سنا ومقاما ، المنحرف سلوكا ، الذى يملك شقة واسعة يعيش فيها وحيدا ـ يغازلها ، فشجعته ، وتم طلاقها من زوجها الشاب ، ثم زواجها من الكهل القبيح المنحرف ٠ واذاقها عبد العزيز ضروب المذلة والهوان ، ولكنها لعقت جراحها في سبيل أن تعيش في الشقة ٠ ثم طلقها عبد العزيز ، ولكنها استمسكت بالبقاء في شقته متوسلة اليه فابقاها ٠ ولم تجد غضاضة في أن تكون قوادة له ثم عشيقة ، وأخيرا تنبهت الى حقيقة واضحة وهى أنها تستطيع أن تمتلك الشقة بغير وجود عبد العزيز لو عادت الى عصمته ثم مات ٠ ولم تتردد في تنفيذ خطتها ، وسجل قتل عبد العزيز على أنه انتحار ، لتفوز فريدة بالشقة أو الجنة !

حدوتة لو كتبها ناشىء لما وجد غير التقريع واللوم ، فهى لو عرضت على معايير المنطق لرفضها ، ولو عرضت على مقاييس فن القصة لباءت بالخذلان ٠

سقوط وافتعال

ان أزمة السكن هى عقدة القصة ، والصراع الناشىء عن العقدة ارتبط ارتباطا مفتعلا بالجنس ، والحل الناشىء عن الصراع هى جريمة القتل التي صورت على أنها انتحار ٠ أو هى باختصار قصة جريمة قتل وضعها احسان في اطار جنسى محاولا أن يعطيها بعدا اجتماعيا يتمثل في أزمة السكن ٠

ونجد أن مضمون القصة الساذج الذى يخلو من نبض الحياة الواقعية انعكس على بنائها وأحداثها وشخصياتها وأسلوبها ، فاصبحت عبارة عن خليط مشوش فيه أفكار مضطربة ، وانطباعات سطحية ، ومعلومات خاطئة ٠ والسبب في ذلك أن القصة باحداثها وشخصياتها ليست نابعة من ذاتها ، ولا من تاثير البيئة والوسط ، كما أن تصويرها للاحداث والافكار الاجتماعية يتسم بالتلفيق والتخييل ، الامر الذى دفع الاحداث فيها الى نهاية أبعد بكثير من الحدود التى يحتملها المنطق ٠

ان شخصية البطلة فريدة مجرد دمية يحركها القاص وفقا لرغباته هو ، وليس وفقا لمنطق الاحداث والفكر الاجتماعى ٠ وكل تصرفاتها مفروضة عليها بتدخل من القاص ، وليست منبثقة عن تكوينها النفسى والاجتماعى ٠ ان فريدة ليست فتاة شاذة ـ كما نراها في بداية القصة ـ كل ما لديها طموح لتواصل تعليمها العالى ، واصرارها على ذلك يدل على قوة



حضارة !

حدوتة لو كتبها ناشىء لما وجد غير التقريع واللوم ، فهى لو عرضت على معايير المنطق لرفضها ، ولو عرضت على مقاييس فن القصة لباءت بالخذلان ٠

شخصيتها واستوائها ٠ ولكن الكاتب أراد أن يمهد لغيرها حين جعلها تضيق بالحياة فى بيت الطالبات ، وكان سكنها مع زميلة أو أكثر شيء غريب عليها ، وهى فتاة الطبقة الوسطى التى لا تتيح لها امكانات أسرتها أن تعيش فى غرفة وحدها ٠ وهو لا ينجح فى اقناعها بانطوائها وعزلتها لهذا السبب ، أو لاحساسها بالضيق اذا قارنت نفسها بما لدى زميلاتها من ملابس ، فنحن نعلم أن بيت الطالبات يضم الكثيرات ممن هن فى مستواها الاجتماعى أو أقل بكثير ، ولكن احسان منفصل تماما عن ادراك جوانب حياة الفئة الغالبة في هذا الشعب ، بدليل أنه لم يجد ما يبرهن به على عزلة فريدة سوى أنها لم ترقص مع زملائها ، وواضح أن احسان انما يصور مجتمعا طلابيا أمريكيا أو أوروبيا يعيش فى خياله ، لانى لا أعرف فى مجتمعنا متى وأين يجتمع الطلبة والطالبات فى حفلات راقصة !

شخصية ملفقة

وتتخرج فريدة بعد معاناة أبيها فى الانفاق عليها ، فماذا كان يمكن أن ننتظره منها ؟ أن تجد وظيفة في (بنها) لتعود الى بيتها وأسرتها وتسهم فى الانفاق على اخوتها ، هذا ما تفعله أية فتاة سوية من وسطها وبيئتها فى مجتمعنا ، ولكن احسان لا يريد لها ذلك ، بل يقرر لنا أنها من قبل أن تتخرج فى الجامعة وهى مصرة على ألا تعود الى الحياة فى بيتها مع عائلتها ، هكذا بدون تبرير ، وبغير أن يحلل لنا شخصية فريدة بحيث يبدو هذا القرار منسجما مع تفكيرها ونمو شخصيتها وتطور الاحداث ٠ لم يفعل من ذلك شيئا ، فهو يريد أن تكون شخصية بطلته شاذة متمردة بغير سبب ، بل يريد كذلك أن يدفع الاحداث دفعا ويلوى عنق شخصيته وفكرها لتنسجم مع ما يريد رسمه من الاحداث ٠ انه يريد أن يجعل فريدة راغبة فى سكنى القاهرة ويثير فى وجهها عقبة الراتب الضئيل الذى لا يتيح لها تحقيق هذه الرغبة ، لمجرد أنه يريد تكوين عقدة القصة ، ثم يفاجئنا بزواجها من حمدى زميلها فى الكلية ، ولكنه لا يفسر لنا لماذا وافقت على الزواج وهى تعلم عدم قدرته على تحقيق أمنيتها باستئجار شقة ودفع الخلو المقدم وحين يتم الزواج فى شقة أسرة حمدى ويكون نصيبها مجرد حجرة تشاركها فيها أخت حمدى الطفلة ، يصور لنا احسان عذاب فريدة ، لا لعدم احساسها بالحرية والملكية الخاصة ، بل لانها (لا تستطيع أن تنام مع رجل على فراش واحد حتى لو كان زوجها وبجانبها انسان آخر حتى لو كانت فتاة فى العاشرة) وبذلك يقحم الجنس على بناء الرواية وكأنه عقدة الصراع الذى يدور فى نفس فريدة ٠

ولم يحاول احسان أن يشير الى نوع العلاقة بين فريدة وزوجها ، وان كنا ندرك أنها ليست علاقة كراهية على أى حال ، وليس فى شخص حمدى ما تكرهه زوجته ٠

تحول مفاجىء

ان جزئيات شخصية فريدة تتجمع الآن أمامنا من واقع ما كتبه احسان ، فاذا هي لا تزال على طموحها لانها تحاول أن تلتحق بالدراسات العليا فى الجامعة ، وهى تنشد الاستقلال فى بيت (تقيم فيه وتبنى فى داخله عائلة جديدة وأولادا) فكأنها ـ بنص كلام احسان ـ تفكر فى بناء اجتماعى منظم ، وتنشد الحرية فى اطار من الوعى والادراك السليم ، ولكن احسان لا يلبث أن يفاجئنا بتحول آخر فى شخصيتها ، لا منطق له من الاحداث ، ولا من خلال تكوينها النفسى فيقول انها بدأت ترسم لنفسها مستقبلا جديدا ٠ هذا المستقبل هو دنيا عبد العزيز ، أو دنيا الشقة الواسعة المطلة على النيل ٠ ومن هو عبد العزيز ؟ (رجل لا يقل عمره عن الخمسين ، شفتاه ساقطتان كأنهما شفاه سكرى ، ويهتز فى مشيته كأنه يكاد يقع فى كل خطوة ٠٠ وكلام



إحسان عبد القدوس
وأزمة القصة

ويحاول أن يؤكد لنا ذلك بالمبالغة فى تلفيق الاحداث وتزييف الشخصية ، ولا مانع عنده ـ فى سبيل الوصول الى غرضه ـ أن يتغاضى عن مبادىء شرعية أو قانونية ، أو عادات وتقاليد اجتماعية ، أو أى وازع دينى أو خلقى يعيش فى نفوس الناس ويتحكم فى تصرفاتهم بشكل او باخر • وليس من حق احسان أن ينشر صور الانحلال الخلقى الذى تتميز به شخصياته دائما ـ وكأن المجتمع قد خلا من شخصيات سوية ـ ليعجب المراهقين على حساب الاصول الفنية للقصة وقيم الدين والاخلاق •

اننا دائما نخاف من اثارة هذه الناحية فى النقد الادبى ، حتى نبرأ من تهمة التزمت ، أو ربما تهمة الالتزام أيضا ، مع ان كبار النقاد فى أوربا وأمريكا ، وأعظم القصاص الغربيين لا يخفون ضرورة وجود مغزى فى القصة أولا ، وضرورة رعاية المعتقدات والقيم الاخلاقية التى يؤمن بها الناس فى مجتمعاتهم ثانيا • وقد عرف « جيمس جويس » بأنه ذو نزعة أخلاقية فى قصصه ، حتى ان « ليونيل تريلنج » أطلق عليها اسم الواقعية الاخلاقية ، ليميزها عن الواقعية الاجتماعية الشائعة • وفى فرنسا نجد « جبريال مارسيل » يرفض أن يترك حق الاحتكار للوجودية الملحدة ـ وهى وجودية سارتر ـ فعمل على ارساء قواعد الوجودية المسيحية كما يقول الناقد « سولنيه » • وأنا لا أطالب القصاص بأن يسعوا وراء هدف دينى أو أخلاقى ، ولكنى أطالبهم بأن ينظروا الى مجتمعهم فى واقعيته الطبيعية غير المزينة، وسيجدون عندئذ أن قيم الدين والاخلاق جزء من النسيج الفكرى للمجتمع كله ، وليس لقطاع ضيق منه ، كما أنها ليست قشرة خارجية أو اطارا جماليا فارغ المحتوى ، أو حلية مؤقتة من السهل طرحها • وعلة كتابنا اليوم أنهم يظنون أنفسهم واقعيين وهم أبعد ما يكونون عن الواقعية ، بدليل قصة احسان (انتحار صاحب الشقة) التى اتخذتها مثالا فى هذه الدراسة • حقيقة توجد أزمة سكن ، هذا شىء معروف ، ولكن هناك أزمة قصة ، وهذا غير معروف • أزمة يسكت عنها النقاد الدارسون استحياء أو ايثارا للعافية ، وهذا ما يجعلنا أمام أزمة أخرى ملحة هى أزمة النقد •

د• محمد مصطفى هدارة

العدد القادم

جسر الحزن

■ كان الفيصل ، رَحِمَه الله ، يعلّمنا أننا لسنا أفضل من الآخرين.. ويُحارِبُ فينا كل نزوع إلى التعالى وَالغُرُور.



■ لم أستطع أن أرثى الفيصل والدى إلا بَعْدعام.. فالتجربة كانت كقطع النصال الحاد!

■ تجاربى موَشّحة بالحزن ..حتى عندما أكتب الكلمة الرّاقصة!

■ مِن الصَّعْب الحُكم على الأدب السُّعودىّ.. لأنه لم يُنشَرْ بَعد.

■ طغتْ على مؤتمراتنا الأدبيّة المذاهب الفكريّة والمعارك الكلاميّة

■ الأدب المكشوف الذى يُحَرّض على التدَنّى الأخلاق يَنبغى أن يُحرَق !

هذه بعض الآراء التى وردت فى الحديث الأدبى الممتع الذى أجرته مجلة الدّوحة مع الشاعر الأمير .

عَبْد اللّه الفيْصل

نص اللقاء فى عدد أغسطس القادم

محمد جابر الأنصارى

زاوية الرأى



قتلوا الدومورو.. عندما شنقوا عمر المختار

كان أبشع ما فى جريمة اغتيال الزعيم الايطالى ألدو مورو ـ بغض النظر عن أية خلافات سياسية ـ انه كان رجلا مسنا فى الستين من عمره وقع أسيرا فى يد مجموعة فتيان هم فى سن أحفاده ، فلم يراعوا له ولسنه أية حرمة ، وأذلوه لاكثر من خمسين يوما وهو يطلب الشفقة والعون فى رسائل عامة الى رجال دولته ، ثم أعدموه ، ورموا جثته فى شارع عام ليتفرج عليها المارة قبل أن يدفن .

هل توجد حادثة مشابهة فى التاريخ ؟

فوجئت ذات يوم وأنا اتامل فى فضيحة اغتيال هذا الزعيم الايطالى ، كيف لمعت فى ذاكرتى صورة الزعيم العربى الليبى المجاهد عمر المختار الذى شنقوه وهو فى العادية والسبعين من عمره ، دون مراعاة انسانية لشيخوخته . ومن شنقه ؟ الايطاليون ! بل الحكومة الايطالية الرسمية التى كانت تستعمر ليبيا عام ١٩٣١ .

وقلت سبحان الله كيف يرتد الظلم على أصحابه ولو بعد أجيال ، وكيف تفعل العدالة التاريخية فعلها بهدوء وبراعة وبطريقة خفية حتى تدفع كل أمة ما عليها من ديون للانسانية ، مرغمة وبيد أبنائها أنفسهم .

كان عمر المختار رجلا مجاهدا من أجل الحرية ، حرية وطنه وعروبته ودينه . وبعد جهاد طويل مشرف ألقت السلطات الايطالية القبض عليه وقررت اعدامه وهو فوق السبعين من عمره ، فتم شنقه علنا رغم موجات الاستنكار من كل جانب .

وما أصدق حدس الشاعر أحمد شوقى عندما قال فى رثائه :

ركزوا رفاتك فى الرمال لواءا
يستنهض الوادى صباح مساءا
يا ويحهم . نصبوا منارا من دم
يوحى الى جيل الغد البغضاءا
ما ضر لو جعلوا العلاقة فى غد
بين الشعوب مودة واخاءا ؟

ولكن كل ما يفعله الفرد أو الامة يبقى متخفيا فى أعماق الضمير يفعل فعله حتى يظهر مرة أخرى بنتيجته الحتمية ان خيرا فخير ، وان شرا فشر .

ألم تقرأ أجيال ايطاليا الجديدة فى كتب تاريخها الوطنى ان حكومتهم فى عام ١٩٣١ أمسكت برجل طاعن فى شيخوخته يدافع عن وطنه وعقيدته فعلقته فى حبل المشنقة براحة ضمير وبرود أعصاب وشعور بالنصر ؟

اذن ـ هكذا استنتجوا ـ ليس عيبا أن تمسك برجل أعزل كهذا الشيخ الهرم اذا اختلفت معه سياسيا وان تفعل به ما تشاء . فالتاريخ الوطنى نفسه يحمل مثالا حيا على هذا المسلك . هكذا فعلت الجريمة التاريخية فعلها ويشاء حكم التاريخ أن يختار فتيان ايطاليا شيخا ايطاليا يدافع عن قيم ايطاليا المسيحية ـ مثلما كان عمر المختار يدافع عن قيم العرب الاسلامية ـ وأن يأسروه ، وأن ينفذوا فيه حكم الاعدام انتقاما منه لمواقفه وعقيدته تماما كما أعدمت الحكومة الايطالية عمر المختار انتقاما منه لمواقفه وعقيدته . هذا مع الاحتفاظ بفارق واحد فى هذه المشابهة وهو ان الذين شنقوا عمر المختار رجال دولة رسميون ينتمون الى أمة أوربية متحضرة ترفع شعار المدنية والحرية ، بينما قتلة ألدو مورو شبان يمثلون منظمة سرية غير مشروعه ، ولكن يبقى ان هؤلاء احفاد أولئك ، وان الدولة التى تتصرف بدافع القتل والانتقام يتحول احفادها الى قتلة بحكم قانون التوارث الاخلاقى والمعنوى .

واليوم تقف أوربا مشدوهة مندهشة . كيف يحدث هذا ؟ كيف قتلوا ألدو مورو ؟ كيف يقتل السود الجاليات البيضاء فى اقليم شابا ؟ ما السبب يا ترى ؟ رغم ان أوربا هى التى أقامت حضارتها على قانون السببية وهذا القانون خلاصته ان لكل شىء سببا ولا شىء يحدث بالصدفة مهما تباعدت الصلة بين السبب والنتيجة .

وعلى أوربا أن تقرأ تاريخها من جديد لتسأل أولا : لماذا قتلوا عمر المختار ؟ لماذا قتلوا المواطنين السود فى أرضهم عندما استعمروا أفريقيا قبل قرون ؟

وستعرف أوربا عندئذ انه لا شىء يوازى عظمة حضارتها غير خواء ضميرها !

محمد جابر الانصارى

محمد المنصف القصيبي

ظروفنا الراهنة والدور المطلوب من الفكر العربي

كم يحلو للمفكر ان يهرب في ظروفنا العربيه الراهنة من التامل في واقعنا الاليم وما اريح له ان يخدر عقله ووجدانه ليسرح في دنيا الشرود ويسبح في اللامبالاة متغنيا بالطبيعة متغزلا بمفاتنها غارقا في الملذات ومهاوي الهوى ..

ولكن لكل نشوة نهاية ولكل سكرة خاتمة نصحو بعدها على نفس الواقع الاليم الذي نفر منه لنجده امامنا يسخر من الانانية التي تدفعنا الى تجاهله ومن عجزنا الذي يحبب الينا الانشغال بما عداه .

ومع كل صحوة يؤنبنا الضمير على محاولة اغتيال الفكر بتعقيمه وتحييده امام ما ينتاب امتنا من اسباب الوهن والتمزق والتخلف .

نصحو لنتذكر ان القدر المحتوم للمفكر العربي هو ان يكفر بسحر المفاتن وان ينأى بفكره عن لذائذ الفنون المجردة ليلتحم مع واقع امته متفاعلا مع قضاياها معبرا عن آمالها مساهما في صنع غد افضل يطيب فيه الغناء .

جبهات الانقسام

نجول بخاطرنا عبر ارجاء وطننا الكبير فنجده مثخنا بجراح تنزف دما عربيا عزيزا يسيله السلاح العربي اكثر من اي سلاح اخر ، ونلتفت الى العلاقات السياسية بين حكوماتنا فابرز ما نراه هو التنافر والانقسام بدل التضامن والانسجام حتى صارت أقطارنا موزعة بين جبهة وجبهة وليس لأي منها قدرة على تغيير هذا الواقع الاليم ، بل ان هذا الانقسام افقدنا الكثير من قوة التأثير التي كسبناها بفضل التضامن العربي خلال حرب رمضان ومعركة استرجاع السيطرة على ثرواتنا النفطية .

ولقد تولدت عن تلك الاحداث المجيدة آمال عريضة في استعادة الحق السليب في فلسطين وباقي اراضينا المحتلة وتوظيف ثرواتنا لبناء مجتمع عربي حديث يعوض ما فاته على درب الوحدة والتقدم .

والان وبعد أقل من خمس سنوات على مرور تلك الاحداث المجيدة نجد صفوفنا مبعثرة من جديد ونقف عاجزين عن صنع مصيرنا والاهتداء الى اي حل يحفظ لنا كرامتنا ويدعم تضامننا ويصون مستقبلنا ، بل ان العدو الذي كسرنا شوكته بالامس القريب يقف الان عملاقا بين ظهرانينا يزيده انقسامنا قوة وصلفا ويسمح له تناحرنا برفض اي حل لا يمليه هو علينا ولا يتضمن الاستسلام له كثمن لسلام يدري اننا احوج منه اليه من اجل البناء والتقدم .

العدد القادم

ديون العالم الثالث

بقلم: محمد المنصف القصيبي

لقد تجمد صراعنا مع العدو وفتحت لنا جبهات اخرى نلهو بها وسالت فيها دماء غزيرة تشهد ببشاعة التنكيل الاخوي ..

الشعوب سليمة

يحار الذهن ويسعى البعض منا الى تبرئة ساحتنا بارجاع كل هذه الفتن الى ما يحاك ضدنا من مؤامرات خارجية ، ونسلم بأن في ذلك شيئا من الحقيقة دون ان نفهم لماذا لم نتعظ من دروس المؤامرات العديدة السابقة ولم نوفق بعد الى تجنب المزالق المؤدية الى التمزق والتناحر؟

فهل فقدنا الشعور باننا ابناء امة واحدة حتى نسينا ان الخلافات يمكن ان تحسم بغير التطاحن والجفاء والحال اننا كأفراد من هذه الامة لا نشعر بأي تنافر حين نلتقي في اي مكان من العالم وان كانت حكوماتنا في اوج الخصام ؟

ان شعوبنا ما زالت سليمة والحمد لله رغم كل المشاحنات السياسية ورغم محاولة بعض الانظمة لاقحام الشعوب في الخلافات الطارئة على المستوى الرسمي سواء نبعت من حزازات شخصية او من تباين ايديولوجي .

وان اخشى ما نخشاه هو ان يتيسر لمحاولات الاقحام هذه زرع بذور الحقد والجفاء في قلوب شعوبنا تجاه بعضها البعض ، فتضاف بذلك الى حدود اقطارنا السياسية حدود اخرى من الكراهية والتنافر يصعب القضاء عليها حتى بعد زوال الخلافات

- مع كل صحوة يؤنبنا الضمير على محاولة اغتيال الفكر.
- الوطن الكبير ينزف دماً عربياً يسيله السلاح العربي!
- أين التضامن العربي الذي كنا عليه خلال حرب رمضان؟
- شعوبنا مازالت سليمة بالرغم من كل المشاحنات السياسية.

السياسية الطارئة .

وطالما ان شعوبنا سليمة فان الامل لن يموت وسيظل هناك بصيص من النور تهب الرياح فيرتعش ويتقلص دون ان ينطفىء الى ان يشرق علينا فجر جديد يعيد الرشد الى قياداتنا ويرسخ فيها الايمان بأن طريق التناحر مسدود وبأن خلاصنا لن يكون الا بالتخي والتضامن والسير معا على درب واحد .

تجنيد الاقلام

والى ان يشرق علينا ذاك الفجر الموعود فانه مطلوب من كل مفكر عربي ان يتسلح بالصبر والايمان وان يجند قلمه من اجل ترسيخ عقيدة ينبغي ان تعم كافة أرجاء وطننا العربي وان تكسب جذورها من المتانة والعمق ما يجعلها تصمد امام كل الفتن ، الا وهي عقيدة الاخاء والتضامن ووحدة المصير ..

مطلوب من كل مفكر عربي ان ينبذ المنطق الاقليمي والانعزالي مرتفعا فوق الكيانات القطرية حتى يحافظ على صفاء الرؤية ولا يتورط في الخلافات الرسمية الطارئة ، ليظل على الدوام داعيا للاخاء منيرا لسبيل الوئام محافظا على شرف قلمه من أوساخ الشتائم والقذف والانتقاد البذيء .

ان هذا الدور المطلوب من كل مفكر عربي هو حتما اصعب وأخطر من الانحياز الآلي لمواقف القيادات القطرية ، كما انه اصعب بكثير من الركون الى الحياد السلبي واللامبالاة والانشغال بالتفاهات ، ولكنه دور من انبل الادوار المتحتمة حتى يحافظ الفكر على حريته وشرفه ويسهم في صيانة العلاقات السليمة بين شعوبنا .



حرب اكتوبر ١٩٧٣

الحوار العلمي

ان اختلاف الاراء والاجتهادات ظاهرة صحية طالما توفرت النية الخالصة ورغبة ايثار الصالح العام لذا فانه مطلوب ايضا من كل مفكر عربي ان ينشر الدعوة الى الحوار الموضوعي والتشاور المستمر ليصبحا اسلوبنا الاوحد في تحديد المواقف وصنع القرارات وفض الخلافات خاصة فيما يتصل بالقضايا المشتركة

ان الدعوة الى الحوار الموضوعي والتشاور المستمر على كل المستويات وفي كافة الميادين ضرورة يحتمها واجب الحفاظ على صفاء العلاقة بين الاشقاء وهو شرط اساسي لدعم التضامن العربي .

ان هذه الدعوة هي في الواقع دعوة الى احترام حرية الفكر وصيانته من مخاطر الاستبداد وعدم التشاور بالنسبة الى اصحاب السلطة والقرار ، ومن مخاطر الانحياز الآلي للمواقف الرسمية أو غير الرسمية ام غيرها والتشنيع بالآراء المخالفة بالنسبة الى أهل الفكر والقلم .

محمد المنصف القصيبي

تونس

رجاء النقاش

متى ينتهى عصر الحرمان الأدبى؟

مضت أجيال طويلة والمرأة العربية محرومة من أى فرصة للتعبير عن نفسها فى أى شكل من أشكال الادب أو الفن ، ثم جاء العصر الحديث فحاولت المرأة العربية أن تكسر الحواجز والقيود التى تحيط بها ، وتعوق حركتها وتفرض عليها أن تغلق عالمها على أسرارها وهمومها فلا تبوح بها فى مقال أو قصة أو قصيدة .

ويكشف لنا الشيخ محمود أبو العيون أحد كبار علماء الازهر فى الجيل الماضى ، بعض المعاناة التى كانت المرأة تعانيها اذا ما رغبت فى العلم والدراسة ، حتى فى نطاق الثقافة الدينية ، حيث كان ذلك أمرا لا يجد التشجيع من أحد ، بل يعمل الجميع على وضع العقبات فى طريقه .

المرأة في الازهر :

يقول الشيخ أبو العيون فى مقال له عن « المرأة فى الازهر » : « سمعنا كذلك أن نساءكن يتلقين العلم فى الجامع الاحمدى بمدينة طنطا واشتهرت من بينهم الشيخة « فاطمة العوضية » التى كانت تدرس على يد الشيخ الحفناوى . وكانت الدراسة فى ذلك العهد ، والى عهد قريب على الطريقة التجاورية البحتة . قال صاحبى فكانت الشيخة فاطمة العوضية أجودنا منطقا وفهما وأكثرنا نقاشا وحوارا واصبرنا على صعوبة الدرس ومشقة التحصيل ، وأرادت الشيخة فاطمة العوضية أن تنال الشهادة العالمية من الجامع الازهر وكانت لجنة الامتحان تطوف على المعاهد الملحقة بالازهر لامتحان طلبة الشهادة فيها ، فسافرت اللجنة من علماء الازهر الى معهد طنطا سنة ١٩١١ لامتحان طلبته ، وتقدمت الشيخة فاطمة العوضية للامتحان ، وكان موضوع درسها فى علم الاصول : « لا تكليف الا بفعل » من كتاب « جمع الجوامع » وهو باب عويص ثقيل وفيه اشكالات وتعاقيد وقليل من الطلبة النابهين من يحذقه أو يجوزه بسلام » .

« وما ان اخذت الشيخة فاطمة العوضية مقعدها من اللجنة حتى أمطرها أعضاؤها وابلا من الاسئلة المعقدة فى الباب المعين لها ، وناهيك بامتحان الازهر فى القديم ، فقد كان مرهقا حقا ، وكان السبيل الى نجاح الطالب أن يكون ملما بما كتب فى الحواشى والتقارير ، وأن يكون قادرا على الجمع بين الآراء والخلافات وتصحيح المسائل المختلف فيها بلباقة وحصافة وأن يؤيد المذاهب المختارة بالادلة والبراهين الواردة عن العلماء المعروفين والعبرة فى ذلك كله بعمق الفهم والقدرة على الترجيح لا بكثرة الحفظ ونقل الاقوال والمسائل ، وشرط آخر لابد منه ، مع ما ذكرنا وهو ان يكون للاعضاء الغالبة فى اللجنة اتجاه نحو انجاح الطالب وفوزه لاستقامته وشهرته وحسن سمعته مثلا ، فكان طالب الامتحان يلاقى من ذلك عنتا وجهدا ، وكان كثيرا ما يصيبه الاعياء والاغماء فيبوء بالحرمان » .

هذا شيء وهذا شيء

ويواصل الشيخ أبو العيون وصفه لمأساة الشيخة فاطمة العوضية واصرار لجنة الامتحان على « اسقاطها » فيقول :

« ولقد سألها الشيخ الدسوقى العربى ـ مغالطا ـ وهل الاسم والحرف يكلف بهما كالفعل فاجابت « دا شيء ودا شيء » اى ان الفعل هنا هو فعل المكلف المخاطب بالاحكام وهو غير الفعل فسيم الاسم والحرف ، فاعجب أعضاء اللجنة بهذا الجواب الظريف ومع أن أعضاء اللجنة لم يكن من اتجاههم تخريج امرأة تحمل شهادة العالمية فهى أيضا قد أصابها الخور والضعف ولم تستطع اكمال الامتحان ، فكان لرسوبها أسف عميق فى نفسها قضى عليها بعد قليل من الزمان » .

حتى طه حسين

هذا هو نموذج من معاملة مجتمعنا العربى فى الجيل السابق للمرأة التى تريد أن تتعلم وتدرس ، فالاساتذة يغالطون فى الاسئلة ، ويحاصرون الطالبة حصارا قاسيا حتى تتعرض للياس . وتنهار ، وتخرج من المعركة وقد فقدت حماسها للحياة فتمرض وتموت . وقد تعرض الدكتور طه حسين نفسه لمثل هذا الجو القاسى فى امتحانات الازهر ، وأسقطه أساتذته فى الامتحان ولم يسمحوا له بنيل الشهادة ، ولكن طه حسين كان يحمل فى أعماقه استعدادا للتمرد والتحدى ومواجهة المصاعب بلا ياس ولا هروب ، أما الشيخة « فاطمة العوضية » فلم يكن باستطاعتها أن تفعل شيئا فى مجتمع يسد أمامها العلم والمعرفة ، ويظهرها بمظهر العجز ، ويضعها أمام المستحيلات حتى ينتهى بها الامر الى الياس والموت .

بعد ان كانت المرأة العربية تنتحر ، أو تذبل ، أو تتعرض للجنون ، أو تختفي وراء اسم مستعار ، أو برقع أدبي .. أصبحت الآن تتحدى وتبارز بالسلاح في أي معركة من معارك الحياة !

الشيخة فاطمة العوضية تفوقت في دراستها في الأزهر منذ ٦٧ عاما .. ولكن !! عائشة التيمورية .. أتيح لها فقط أن تكتب باسمها الصريح في الصحف . باحثة البادية .. دافعت عن حقوق المرأة .. بينما كانت تموت بقيودها ! مي زيادة .. دفعت حياتها ثمنا لإصرارها على إنقاذ المرأة !



طه حسين

عائشة التيمورية :

والشيخة فاطمة العوضية هي نموذج حي لما عانته المرأة العربية في تاريخها الطويل من ضغوط شديدة ، وهي تحاول أن تتعلم . وتحاول أن تعبر عن نفسها بالفكر أو بالفن .

ولعل أول اسم خرج من الظلام وعرفه أدبنا العربي الحديث هو اسم « عائشة التيمورية » ، وقد ظهرت هذه الاديبة من بين افراد عائلة ميسورة ومعروفة في مصر ، وهي نفسها أسرة محمود تيمور ومحمد تيمور ووالدهما العالم الكبير أحمد تيمور ، وكانت عائشة التيمورية شاعرة تحاول أن تعبر عن نفسها وعواطفها في فن صادق جميل ، وقد وجدت مناخا مناسبا في بيتها لتنمية موهبتها وثقافتها ، كما كانت أسرتها تختار لها بعض العلماء ليقوموا بتدريس شتى علوم المعرفة لها ، على طريقة التعليم في الازهر . ومن هؤلاء الشيخ حسن الطويل ، وهو عالم مشهور مذكور بالخير والفضل من بين علماء الجيل الماضي .

على أن عائشة التيمورية لم تكن تستطيع أن تفتح امام نفسها أو أمام المرأة بابا واسعا من أبواب التحرر والانطلاق ، ذلك لانها كانت تعيش في أسرة محافظة ومجتمع محافظ ، وما كان مسموحا للمرأة في هذا الجو أن تنطلق في التعبير والتفكير . ولذلك كانت قصائد عائشة التيمورية تدور في النطاق التقليدي للشعر العربي ، من حيث الموضوعات والافكار والصياغة ، مع الحرص طبعا على البعد عن أي شيء يكشف في نفسها عن عاطفة أو حب أو ما الى ذلك من التجارب التي قد يحس بها الانسان : امرأة كان أو رجلا . وكان كل ما سجلته عائشة التيمورية من التحرر في حياتها وحياة المرأة العربية هي أنها كتبت باسمها ونشرت انتاجها في الصحف والمجلات والكتب وكان ذلك شيئا جديدا غير مألوف بالنسبة للمرأة العربية ، فمنذ أيام « الخنساء » التي ظهرت في عصر الاسلام الاول ، لم تظهر أديبة أو شاعرة لها قيمة أو وزن في الادب العربي كله ، ومن ارادت أن تحاول كسر هذا الحصار كانت تتعرض لمحنة تنتهي بكسر رقبتها كما حدث للشيخة « فاطمة العوضية » ، أما الحصار فيبقى كما كان أو يزداد ، حتى جاءت عائشة التيمورية ، فبدأت من جديد صفحة في الادب العربي ، أتاحت للمرأة فرصة للتعبير عن بعض ما تحس به من مشاعر وأفكار في حدود التقليد والمحافظة .

باحثة البادية

ثم جاء القرن العشرون ، وفي الربع الاول منه ظهرت حركة أدبية نسائية جديدة كانت تمثل خطوة أخرى أجرأ ، وأكثر تحررا من خطوة عائشة التيمورية ، ففي بدايات القرن العالي ظهرت كاتبة مصرية متحررة اضطرت أن تتخذ لنفسها اسما مستعارا هو « باحثة البادية » ولقد كان هذا الاسم قناعا أدبيا اضطرت أن تلبسه حتى تتمكن من الكتابة والتعبير عن فكرها ونفسها ومشاعرها ، وكانت باحثة البادية ـ مثلها مثل عائشة التيمورية ـ قد نشأت في بيت من بيوت العلم والادب ، اذ أن والدها هو الشاعر العالم « حفني ناصف » أحد كبار الادباء العرب في مصر في أوائل هذا القرن ، وكانت « ملك حفني ناصف » ، وهذا هو الاسم الكامل لباحثة البادية ، فتاة حساسة نابغة سريعة الاستيعاب للثقافة والمعرفة ، ولم تجد استنكارا من والدها أو أسرتها حين حاولت أن تكتب أو تنشر ، بل وجدت التشجيع والمساعدة ، ولكن باحثة البادية مع ذلك لم تستطع أن تنجو بنفسها وتفلت من ظروف عصرها ، فقد جنت عليها هذه الظروف جناية أحالت حياتها في نهاية الامر الى مأساة أليمة ، وكانت البداية هي هذا الاسم المستعار الذي اضطرت اليه تحت ضغط الرفض والاستنكار من المجتمع وقيمه وتقاليده لامرأة تكتب باسمها علنا وتكشف عما تحس به وتفكر فيه بصوت مسموع . كان القرار الحضاري ، أو بالاحرى غير الحضاري ، الذي اتخذه المجتمع العربي منذ أجيال بعيدة ، هو أن تصمت المرأة وتطوي نفسها على أسرارها وهواجسها وأفكارها ، فالذين

عنـــايـــات الـــزّيّات .. حـــكَمَ عليـــها المجتمعُ بالإعدام .. وتركتْ لنـــا الحُبَّ والصَّمْت !

يتكلمون هم الرجال ، وهم الذين يشعرون ويفكرون ويحسون بالاشياء ، اما المراة فقد كان عليها ان تضع على وجهها حجابا ، وان تضع على عقلها وقلبها حجابا آخر اشد قسوة ، وهكذا اضطرت « باحثة البادية » ان تضع حجابا ادبيا على ما تكتبه وتنشره وكان هذا الحجاب هو اسمها المستعار •

جراح المراة :

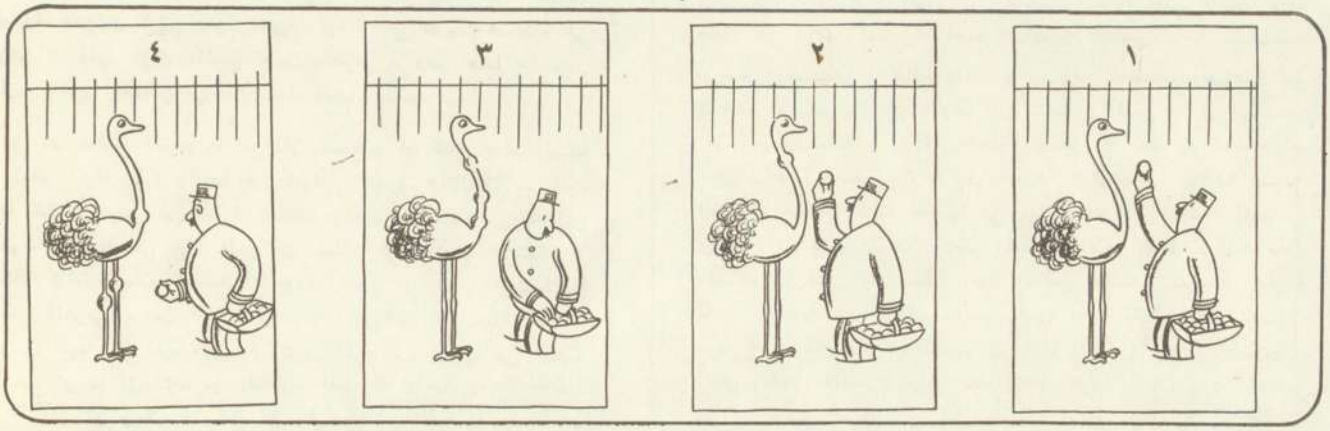
ولانها فتاة حساسة صادقة فقد ركزت فى كتابتها على « جرح » المراة العربية ، وهذا الجرح هو الوضع الاجتماعى والانسانى للمراة العربية ، فلم يكن مسموحا للمراة فى ذلك الحين ان تدخل الى مؤسسات العصر الحديث على الاطلاق ••• لم يكن مسموحا لها ان تذهب الى المدرسة لتتعلم ، ولم يكن مسموحا لها ان تدخل السينما او المسرح ، ولم يكن مسموحا لها بعد ذلك كله ان تدخل « الجامعة الاهلية » فى مصر بعد ان فتحت ابوابها سنة ١٩٠٨ ، وكانت بذلك اول جامعة عصرية فى الوطن العربى كله ، ولم يكن مسموحا للمراة ان تعمل لتساعد فى بناء اسرتها ولتكتسب من تجارب الحياة ما يقوى شخصيتها وينميها تنمية حقيقية ويجعل منها كائنا انسانيا طبيعيا ، لا كائنا غريبا ليس له علاقة بما يجرى حوله من تغيرات وتطورات ، وبالطبع كانت المراة محجبة ، وغير مسموح لها ان ترى النور الا اذا كان ذلك فى بيتها ، وداخل الجدران المغلقة ، وكان غير مسموح لها فى آخر الامر ان تختار زوجها او تشارك فى الاختيار ، وكان عليها فقط ان تقبل اختيار اهلها وتسلم به وتستسلم له حتى لو كان اختيارا غير مناسب لها ، وغير ملائم لنفسيتها او طبيعتها الخاصة •

ومن هنا جعلت « باحثة البادية » قضيتها ككاتبة هى ان تدافع عن هذه « الحقوق » الانسانية المشروعة للمراة العربية ، حقوق التعليم والعمل والتفكير والتعبير والخلاص من الحجاب وما الى ذلك ، لم تجعل من كتابتها ترفا وتسلية ، بل اعتبرت ان ما اتيح لها من علم وموهبة وحرية نسبية ، ينبغى ان يوضع جميعه فى خدمة القضية الانسانية الكبيرة ، قضية المراة العربية ، ووجدت باحثة البادية بيئة ادبية وفكرية جديدة كانت فى دور النشوء والتكوين فى مصر فى اوائل هذا القرن ، وكانت هذه البيئة تلتف حول « لطفى السيد » فى جـــريدة كان يصدرها باسم « الجريدة » ، وتلقت الجريدة آراء « باحثة البادية » وتحمست لها ، ونشرت لها مقالاتها ثم جمعتها الجريدة نفسها بعد ذلك فى كتاب اسمه « النسائيات » ، وافسحت الجريدة امامها مجالا واسعا وجعلت من صوتها مسموعا للجميع •

دراسة الاسلام بوعي :

وكانت الحجة التى يثيرها اعداء التحرر بالنسبة للمراة هى ان هذا التحرر يتعارض مع الاسلام ، وعكفت « باحثة البادية » على الكشف عن الكذب والتزييف فى هذا الادعاء ، فدرست الاسلام دراسة واعية ، وخرجت من هذه الدراسة بما يســـاعدها على ما تدعو اليه من تعليم المراة والسماح لها بالعمل واقامة حياتها الزوجية بالرضا والاختيار ، لا على الفرض والاجبار والاستسلام لما يختاره لها الآخرون •

ولكن اين تذهب « باحثة البادية » بافكارها النبيلة المتحررة من الظروف الواقعية التى تعيش فيها ؟••• لقد فكر فيها نتيجة لسمعتها وشهرتها احد اثرياء الفيوم وهو فرد من اسرة مشهورة هى اسرة « الباسل » ، وطلب الزواج من « باحثة البادية » ، وتقدم بطلبه على الطريقة التقليدية ، اى تقدم الى اهلهـــا ، ووافق الاهل ، واستسلمت « باحثة البادية » للزواج من رجل لا تعرف عنه شيئا وكان السبب فى ذلك واضحا ، فهى تحب والدها ولا تريد ان تزعجه او تسبب له مازقا لا يتناسب مـــع مكانته الكريمة فى مجتمعه ، ومن ناحية اخرى ، ولعل هذا هو الجانب الاهم ، كانت « باحثة البادية » تدرك انها بافكارها سابقة على عصرها ، وان مجتمعها لم يكن ليتيح لها ان تحقق احلامها فى الزواج القائم على الاختيار والحـــرية ، فلقد كان المجتمع آنذاك ، فى اوائل هذا القرن ، مجتمعا مغلقا ، وكانت صرخاتها من اجل تحرير المراة غير مسموعة الا فى بيئة ضيقة محدودة • ومن هنا لم تجد حلا الا ان تفكر كما تريد ، ثم تعيش — بعد ذلك — كما يريد لها مجتمعها الضيق المحدود •• اى فصلت



ظاهـرة الأسـماء المسـتعارة .. كانت تعبيرًا عن الخـوف والـرغبة فى التـعبـير .. مـعـًا !



لطفى السيد



مى زيادة

بين افكارها وواقعها الفعلى ، ولم يكن امامها حل آخر •

وذهبت « باحثة البادية » لتعيش مع زوجها فى قصره الكبير فى الفيوم ، ومنذ الايام الاولى للزواج اكتشفت انها قد وقعت ضحية للوباء الذى تقاومه وتدعو الى محاربته والخلاص منه ، فقد كان زوجها منصرفا الى تجارته وزراعته ، ولم يكن يعبأ اطلاقا بافكارها ومشاعرها ، كما اكتشفت انه اخفى عليها وعلى اسرتها انه متزوج من اخرى وانه اب لعدد من الاولاد ، ولم تشأ « باحثة البادية » ان تدمر كل شىء ، وتعود بماساتها الى اسرتها الاولى ، بل رضيت ان تضحى بنفسها حتى لا يحزن الاب او ينهار عندما يدرك انه دفع بابنته النابغة الحبيبة الى التعاسة والعذاب ، وهنا استسلمت « باحثة البادية » لمصيرها الحزين ، ولكنها صممت على مواصلة عملها الفكرى والادبى فى الدعوة الى آرائها وافكارها وعلى راسها تلك القضية التى استقر الايمان بها فى اعماقها وهى قضية تحرير المراة العربية ، واذا كانت هى نفسها قد وقعت اسيرة لما كانت ترفضه من قيود وتقاليد ظالمة ، فلا اقل من ان تواصل الصراخ بكلماتها حتى لا تستمر الماساة بالنسبة للاجيال الجديدة من الفتيات العربيات ، وحتى تتوقف هذه الماساة عن فرض سلطانها على مصير الفتاة العربية الجديدة ، خاصة وانها كانت تدرك بحساسيتها وثقافتها ان المجتمع الانسانى كان مقبلا على عصر من الحضارة يمضى فيه التطور بخطى واسعة لا تحتمل البطء فى ملاحقته ومتابعته ، فالايقاع الحضارى اصبح سريعا جدا منذ اوائل هذا القرن ، وعلى المراة العربية ان تقفز فوق مئات الحواجز لكى تضع نفسها على اول الطريق •

ثمن الريادة :

وتحملت « باحثة البادية » ماساتها راضية بنصيبها القاسى من التضحية ، ولكنها لم تسمح للماساة الذاتية بان تفقدها موضوعيتها وقضيتها ، فاستمرت تنادى بالتحرر وهى اسيرة القيود ، وتدعو الى احترام انسانية المراة وهى محرومة تماما مما كانت تدعو اليه •

وكان لابد للامر ان ينتهى نهايته الطبيعية المؤلمة ، فهدم التوتر العنيف جسد « باحثة البادية » ، حيث « اخترقته » حمى غريبة قضت عليها بالموت فى ايام قليلة ، وكانت ما تزال فى مطلع شبابها الاول ، وهكذا دفعت « باحثة البادية » ثمن « ريادتها » كاملا ، كما يدفعه كل رائد يمضى فى الطرقات الصعبة ليمهدها امام العابرين من بعده حتى لا يصادفهم بعد ذلك اى نوع من العذاب والمشقة •

« مي » ونهاية ماساوية

وبعد ماساة « باحثة البادية » وموتها ، تالقت فى الحياة الثقافية العربية الاديبة المعروفة « مى » ، وكانت معاصرة لباحثة البادية ، وصديقة لها ، والفت عنها ـ بعد موتها ـ كتابا كشف الكثير من جوانب شخصيتها وفكرها وماساتها • ولا اريد ان اطيل الحديث هنا عن « مى » ، ذلك لان « مى » معروفة لقراء الادب على نطاق واسع ، وكتبها ميسورة للجميع • ولكن الذى اود ان اشير اليه هنا هو ان حياة « مى » قد انتهت هى الاخرى نهاية « ماساوية » تماما مثلما انتهت حياة « باحثة البادية » ، وان اختلفت التفاصيل ، فقد اصيبت « مى » فى اواخر حياتها بانهيار عصبى ، واتهمها بعض اهلها فى لبنان بالجنون ، وذلك لكى يضعوا يدهم على بعض من الثروة كانت لها ، لان المجنون لا يجوز فى حكم القانون ان يمتلك ثروة ، حيث تؤول هذه الثروة لمن يحسن التصرف فيها من اهله العقلاء ، وقد نجح اقارب « مى » بالفعل فى ان « يدخلوها » مستشفى للمجانين فى بيروت هو ـ فيما اذكر ـ مستشفى « العصفورية » المشهور ، وقامت محاولات عديدة لانقاذها من هذا الوضع الذى انتهت اليه ، ونجحت المحاولات اخيرا ، ولكن بعد ان كانت « مى » قد انهارت عصبيا واصابها اكتئاب عميق دمر روحها وجسدها وانتهى بها الى الموت : وحيدة يائسة • لقد كانت « مى » مثل « باحثة البادية » رائدة وسابقة لعصرها ، واذا كانت « باحثة البادية » قد استسلمت لمصيرها الشخصى واكتفت بالاستمرار فى دورها الفكرى ودعوتها الحارة المخلصة الى تحرير المراة ، فان « مى » حاولت ان تتخذ موقفا آخر هو «التحدى» ـ فى غير عنف ولا صخب ـ فقد ارادت ان تجعل من حياتها صورة للحرية الراقية الكريمة التى تدعو اليها ، ولكن ظروف المجتمع العربى كانت اقوى منها فدمرتها •

وصية فتاة شاعرة :

وتستمر هذه الماساة فى حياة المراة العربية الاديبة المفكرة ، وتتوالى فصول هذه الماساة ، فتفرض الكثير من القيود والآلام على هذه المراة ، وقد تؤدى بها الى ان تفقد حياتها بصورة محزنة اليمة •

وقد حدثت قراء « الدوحة » منذ شهور عن الشاعرة المصرية « ناهد طه عبد البر » ، والتى فقدت حياتها فى الثلاثين من عمرها سنة ١٩٥٠ وذلك لشدة اضطرابها وكثرة آلامها النفسية ، وبسبب الضغوط الحادة التى اصطدمت بها داخل اسرتها فلم تستطع ان تكمل تعليمها الجامعى ، وكانت تحن الى ذلك حنينا

غـــادة الســـمان ..لمـــاذا واصـــلت مَسِـــيرَتها فى الحيـــاة الأدبـــيّة؟

بالغا ، ولم تستطع ان تنشر شعرها باسمها الصريح ، لان خروج المراة الى الحياة العامة كان يتناقض تماما مع تقاليد الاسرة ، ومن هنا كانت تنشر شعرها بتوقيع الحروف الاولى من اسمها : « ن٠ ط٠ ع٠ » ، وقبل ان تموت ناهد قالت لاهلها ان امنيتها الوحيدة وهى على فراش الموت هى ان ينشروا ديوانها بعد ان تموت ، وقد مر الآن على وفاتها ما يقرب من ثلاثين سنة ، ومع ذلك لم ينشر ديوانها حتى الآن ، وقد كان شعرها كله تصويرا لمأساة المراة العربية المثقفة الحساسة فى وجه الضغوط والقيود والعقبات ٠

الحب والصمت ٠٠ والخوف :

ومنـــذ حـــوالى عشر سنوات تقريبـــا انتحـــرت اديبة مصرية موهوبة هى « عنايات الزيات » ، وكانت هى الاخرى تعانى من ظروف نفسية تعيسه ، وتحس بان دورها كاديبة وفنانة محكـوم عليه بالاعدام ، وانها لن تستطيع ان تفعل شيئا فى مواجهـــة الظروف القاسية التى تحيط بها ، وقد كتبت « عنايات الزيات » رواية واحدة جميلة نشرت بعد انتحارها هى « الحب والصمت » ٠

على ان الظاهرة الواضحة التى تكشف عنها حياتنا الادبيـــة الحديثة منذ عائشة التيمورية الى اليوم هى انتشار الاســـماء المستعارة فى الادب النسائى ، مثل اسم « باحثة البادية » ، بل ان « مى » نفسها كان اسمها الحقيقى الاصلى « مارى زيادة » ، وهناك الدكتورة عائشة عبد الرحمن التى كتبت منذ بدايتهـــا الادبية فى الثلاثينات باسم « بنت الشاطىء » ، اما فدوى طوقان فقد كتبت باسماء مستعارة عديدة ، اهمها اسم « المطـــوقة » واظنها كانت تكتب باسم « دنانير » فى بعض الاحيان ، وهـــذه الاسماء المستعارة عند المراة العربية الاديبة الشاعرة هى كلها لون من الوان التعبير عن الخوف والتردد والحـــرج فى نفس الكاتبة والفنانة ، وكلها مشاعر قاتلة لروح الابداع ، بل انها تظل تضغط على الانسان نفسه حتى تقتله قتلا ماديا لا قتـــلا اديبـــا فقط ٠

ظاهرة جديدة :

واعتقد ان المشكلة ما تزال قائمة ، وستظل سنوات اخـــرى طويلة وربما احتاجت الى جيل آخر او اجيال من الضحايا ، ولكن هناك ظاهرة جديدة فى الادب النسائى ، يمثلها عدد قليل من كاتبات الجيل الجديد ، وهذه الظاهرة هى القدرة على التحـدى والمبارزة ، وتخطى الاسوار والعقبات ، فى سبيل ابداع فنى صادق يعبر عن نفسية المراة وطموحها وآلامها وآمالها الحقيقية ، وهذه الظاهرة تتمثل على احسن صورة فى كاتبة من بنات هذا الجيل الجديد هى « غادة السمان » ، ففى ادب غادة روح من التحدى والمقاومة والاصرار على ان تشق لعقلها وقلبها مكانا فى هـــذا العالم ، وفى ادبها اصرار على ان تبوح بهمومها ومشاغلهـــا واحلامها ، ورفض لكتمان ما يدور فى عالمها الداخلى ، حيث تتجرع وحدها كل هذه الهموم التى تسرى كالسم فى العروق ، وهو سم يظل يتنقل من عرق الى عرق حتى يقضى على الانسان ، ولا شك ان موهبة « غادة السمان » قد ساعدتها على اقتحـــام العقبات والاشواك ، وكانت « باسبورا » الى عالم احتكره الرجال طويلا ، وهو عالم التعبير والفن والادب والبوح والتفكـــير بصوت مرتفع ، ومناقشة قضايا الانسان والدنيا بلا خجل ٠ هذه الموهبة قد ساعدت « غادة السمان » بلا شك ، ولكن الموهبـــة وحدها لم تكن كافية لانقاذ غادة من « جنون مى » ، وانهيـــار « باحثة البادية » على اول عتبات الشباب ، وانتحار « عنايات الزيات » ، وموت « ناهد طه عبد البر » فى الثلاثين من عمرها محسورة على ما اصابها من احباط وخيبة امل ادبية وانسانية ٠

ولم تكن الموهبة كافية لانقاذ «غادة» من اضطرار الكثيرات الى التخفى تحت اسم مستعار ٠ ان « غادة » الى جانب موهبتها تتحلى بالشجاعة الروحية وقوة الشخصية ، وليست كاتبة من ذلك النوع الـــذى يهرب امام اول عقبة ويفقد انفاس الحياة عندما يصـــاب باول سهم ، و « غادة » فيها شىء من اصرار « الشيخة العوضية » التى

بدون طابع

اعتاد اسدَتلندي أعزب اذا أراد ان يستيقظ يوما قبل الظهران يكتب خطابا لنفسه في اليوم السابق ٠ وفي اليوم التالي يقرع ساعي البريد بابه حتى يستيقظ الرجل فيقول الساعي :

لديك خطاب بغير طابع ٠٠ اعطني « بنسين » كي تستلمه ٠٠

فيقول الرجل :

شكرا مادام دون طابع فانا لا أريده ، ويشرع في الخروج لموعده ٠

لَيْلَى بَعْلبكى .. ولَيْلى عُسَيْران .. وكُوليت خُورِى : لماذا أُصِبْنَ بالسَّكْتَةِ الأدَبيَّة ؟

فدوى طوقان



غادة السمان



اشرت اليها فى اول هذا المقال ، والشخصية القوية والشجاعة الروحية هما معا شرطان اساسيان من شروط النجاح فى الادب ، بل وشرطان من شروط النجاح فى الحياة ، فقوة الشخصية والشجاعة الروحية تعنيان القدرة على الاحتمال ، والذين لا يتوفر لهم شرط القدرة على الاحتمال لا يستطيعون الاستمرار فى الحياة الادبية ، ولا يستطيعون أن ينتجوا أدبا له قيمة ، بل انهم لا يستطيعون الاستمرار فى الحياة نفسها •

على أن « غادة » قد ادركت ـ بذكاء وعمق ـ أن هناك خدعة اسمها التفرقة بين عالم الرجل وعالم المرأة وكان هذه الخدعة كان مقصودا بها أن تتحدث المرأة عندما تكتب عن أشياء خاصة بها وحدها والا فلن تكون أديبة ولا كاتبة ، وهذا وهم خاطىء ، فالاشياء المشتركة بين الرجل والمرأة فى الحياة ، أكثر من الاشياء الخاصة بكل واحد منهما ، ولذلك فقد تخطت غادة السمان تلك الخدعة أو هذا الوهم ، وتركت « الحريم الادبى » يحكى ثرثراته ، واشياءه الخاصة ، ودخلت بقلمها وموهبتها فى غمار القضايا الانسانية العية ، فكتبت على سبيل المثال رواية ممتازة عن الحرب الاهلية فى لبنان وسمتها « كوابيس بيروت » ، وشاركت بفنها ومقالاتها وتعقيباتها المثيرة فى قضايا العصر والمجتمع ، ولذلك كتب لغادة السمان النجاح والنجاة •

بعيدا عن الموضوع الواحد :

وخدعة اخرى فهمتها غادة السمان هى تلك التى دفعت عددا كبيرا من الاديبات الى الحديث عن موضوع واحد هو « التمرد » ، وقد كتبت هؤلاء الاديبات عن التمرد النسائى مرة وثانية وثالثة ثم انتظرن أن تنقلب الدنيا على رأسها فلم يحدث شىء فاندهشن واصبن بصدمة عنيفة دفعتهن الى الصمت ، وانقطع بهن الطريق ، وهذا هو ما أصاب ليلى بعلبكى ، وليلى عسيران ، وكوليت خورى « وكانت للحق من افضل الكاتبات » ، وهناك أسماء اخرى كثيرة اصبن « بالسكتة الادبية » ، ذلك لانهن وقعن فى تلك الخدعة التى تقول بأن المرأة لا تكون أديبة حقا الا اذا تمردت وكتبت عن التمرد ، وهذا هو ما رفضته غادة السمان واكتشفت زيفه ، فالمشكلة ليست أن تتمرد المرأة ولكن أن تكتب وتعبر عن نفسها بصدق ، والا تكون كائنا شاذا لا يباح له الكلام أو التعبير ، ولا تكون كما نقول فى اللهجة العامية المصرية « عجبة » ، فالصحيح أن المرأة ما دامت تريد أن تكتب وتملك الموهبة فلتكتب عن الحياة ، والحياة تجربة مشتركة بين الرجل والمرأة ، والحياة ليست هى التمرد بسبب وبدون سبب ، والحياة ايضا ليست تجربة رجالية فقط ••• انها تجربة عريضة متنوعة واسعة ، وعلى أساس الفهم الصحيح لوظيفة الفن والتعبير استمرت غادة السمان فى الانتاج الادبى وسوف تستمر ، وذلك لانها لم تحصر نفسها فى غرفة مظلمة بلا نوافذ اسمها « تمرد المرأة » ، اننا لا نجد فرقا بين العازف على البيانو والعازمة عليه •••• هل يطلب عشاق الموسيقى ـ مثلا ـ أن يسمعوا من المرأة عزفا على البيانو غير ما يسمعونه عندما يكون العازف رجلا ؟ ان المطلوب هنا هو الموسيقى وليست الانامل ، ولكن صاحبات وهم التمرد كن اشبه بعازفة تظهر على المسرح لتقول للجمهور : انظروا الى انامل ، اليست انامل جميلة وشيقة وصالحة للعزف ، ثم تواصل هذا الحديث عن الانامل لجمهور جاء يستمع الى الموسيقى ثم ترحل من فوق خشبة المسرح دون أن تقدم للناس أى عزف ••• صاحبات وهم التمرد كن يقلن للناس فى كتاباتهن : انظروا نحن متمردات ••• نحن نعب فى مجتمع يحرمنا من العب ••• نحن نخالف المألوف • ولكن غادة السمان عرفت البداية الصحيحة ، ولذلك فانها سارت فى الطريق وسوف تستمر فى المسير ، ذلك لانها كتبت وعبرت عن نفسها وسبحت فى النهر ولم تقف على الشاطىء « تهدد وتتوعد » ، ولم تلتفت الى ذلك الفارق الوهمى بين الرجل والمرأة فى تجربة الحياة ، وان كان ذلك بالطبع لا يلغى التنوع بين تجارب الادباء والفنانين فكل كاتب له ظروفه الواقعية والنفسية التى يتكون منها رصيده فى الابداع والتعبير •

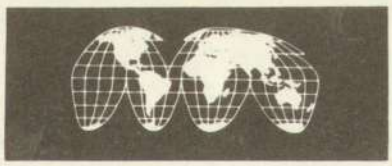
ان الادب النسائى ينبغى أن يتحرر من ضغط المجتمع واوهام المرأة فى نفس الوقت •• والا فلن يبقى أمام الادب النسائى عندنا الا الطريق المسدود •

رجاء النقاش

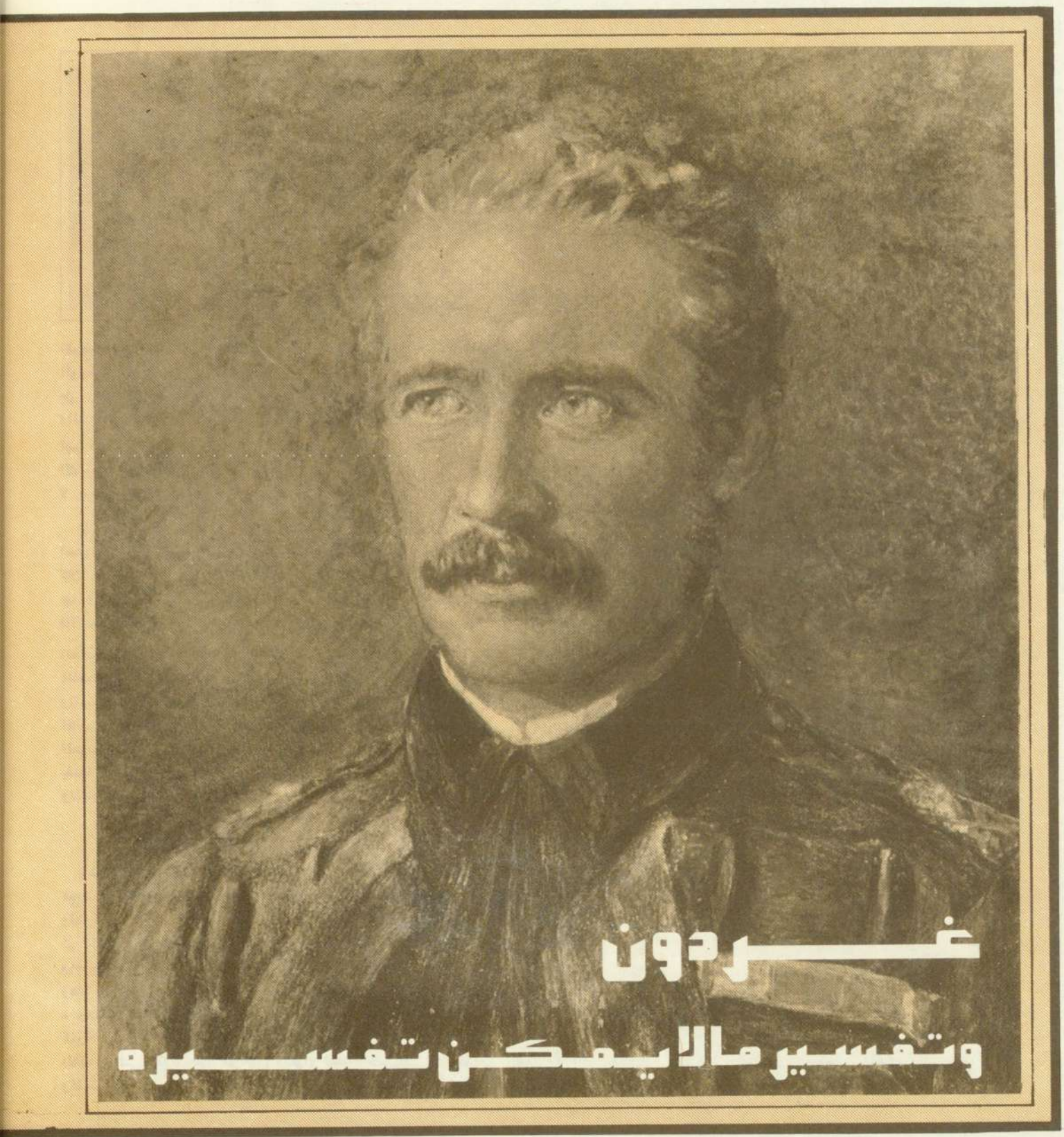
أدباء ومواقف : العدد القادم

لاتشنقوا الشاعر .. بل ناقشوه

بقلم : رجاء النقاش



عرض وتقديم : د. محمد إبراهيم الشوش



غردون
وتفسير ما لا يمكن تفسيره

- كان مدفوعًا طول حياته برغبة ملحّة لأن يموت شهيدًا.
- شخصيّة متقلبة لا يعبّر عن رأى واحد شطرًا من نهار.
- لم يكن يحسن تلقّى الأوامر.. ولم يكن يُحسن إعطاءها.

كتابة سيرة حياة أى انسان مهما اقتربت شخصيته من الكاتب أو تكشفت جميع أسرارها له أو هكذا ظن ، تظل من أشق فنون الادب وأبعدها عن اليقين القاطع ، ذلك لان الانسان يظل دوما مخزنا للاسرار والخبايا الى أعمق أعماقه مهما بدا بسيطا واضحا نراه كل يوم ونتحدث اليه ونتعرف الى أفكاره ونقرأ له ، بل لا تنكشف الحقيقة الكاملة لاى شخصية حتى لصاحبها نفسه ، وما أفلحت سيرة ذاتية في الكشف عن نفسية صاحبها الحقيقية الصادقة ـ مهما كان كاتبها صريحا نافذا ـ بقدر ما تكشف عما يريد الانسان لنفسه ان تكون ، أو يريد للناس أن يعرفوها ·

مجرد تفسير

اما اذا كانت هذه الشخصية على درجة عالية من الغموض والتعقيد والتناقض فان الكشف الكامل عنها يصبح فى عداد المستحيل وكل المحاولات فى هذا الصدد وبرغم كل المعاناة والجهد والدراسة الجادة المتانية وكل الموضوعية الممكنة تظل مجرد تفسير يضاف الى غيره من التفاسير السابقة واللاحقة لعدد من الظواهر الغارجية للشخصية قد تقربنا منه ولكنها وبنفس القدر قد تبعدنا عنه وتضللنا عن حقيقته ·

من هذه الشخصيات شارلى غوردون الانسان الغريب الاطوار والاسطورة ·

اما الاسطورة فقد ولدت فى أرض الصين : يقولون انه كان يلقى بنفسه فى أتون المعارك ضد ثوار تايبنج غير هياب ولا وجل وهو دون الثلاثين ، يدير حوله عينى متعصب متطرف يشع منهما بريق عجيب ويرفع عصاه كالقديسين فيتبعه الآخرون ·

عادات شاذة

صاحب العادات الغريبة الشاذة فى قاعدة جريفزاند بانجلترا حيث قضى شطرا من خدمته العسكرية : يقولون انه كان جادا فى تادية مسئولياته العسكرية لا يتهاون فيها وكان يجلس الساعات الطوال مستغرقا فى قراءة الانجيل ويسير فى الشوارع يحمل جذوة التبشير الدينى يسأل الغرباء ان كانوا يؤمنون بالمسيح ؟ يريد ليعظهم ـ ويقولون أيضا انه كان يجمع الصبية القذرين من الشوارع لا يعرفهم ولا يعرفونه يغسل أجسامهم العارية فى أحواض شرب الخيول بجريفزاند ، ويهمسون انه ربما كان منحرفا يمنعه تدينه وجديته ووقاره من ممارسة هذا الانحراف وانه كان يكبته فى نفسه · ويشيرون الى انه ظل اعزبا طول حياته لم يقترن بامرأة ، ولم يعرف عنه ميل الى نساء قط ··· وينقلون عنه انه قال فى تبرير ذلك : « اننى أعرف نفسى تماما ، وأدرك انه ليس في مقدورى أن أسعد أية امرأة » ويذهب المهتمون بالتفسير النفسى أشواطا فى الخيال والاسراف : انه كان مدفوعا طول حياته برغبة ملحة لان يموت شهيدا تحت تأثير رغبة داخلية عارمة للقضاء على وجوده المادى تكفيرا عن احساسه الداخلى بطبيعة انحرافه الجنسى ·

شخصية متقلبة

الشخصية المتقلبة لا تصبر على رأى واحد شطرا من نهار. كان يسجل أفكاره فى الصباح ثم يناقضها في المساء لا يرى فى ذلك غضاضة ينسحب تقلبه حتى على أشد الامور خطورة يقولون انه حين عجز عن القضاء على تجارة الرقيق طالب بتأميم هذه التجارة · ويقولون انه لم يكن يحسن تلقى الاوامر ، ولم يكن يحسن اعطاءها ولهذا لم يكن محبوبا لدى قيادة الجيش العليا التى وافقت على ارساله الى مهمة الخرطوم تخلصا منه لا ايمانا بمقدرته · كان رئيسا صعبا بقدر ما كان مرءوسا مستحيلا ··· كان يصلى كثيرا يطلب الهداية والدليل كلما واجهته معضلة ولكنه كان فى ذات الوقت يستعين على حل هذه المعضلات ذاتها باحتساء كميات كبيرة من البراندى والصودا وهو ينظر بمنظاره الى القوى المحيطة به من كل جانب ويتابع النهر نحو الشمال ·

كتلة من التناقضات

كتلة من التناقضات كان هذا الرجل الغريب الاطوار · كان شجاعا مليئا بالحيوية الدافقة ، خاليا من الانانية ، شديد الاحتمال مثيرا للولاء والتعاطف ، وكان فى الوقت ذاته سريع الانفعال ، سريع التغير ، سريع التصديق ، متشككا كيشوتيا يتوهم العظمة ويدير أموره كنبى لا كانسان ويعتبر نفسه رسول

تقول حقائق التاريخ : إن الرّجل لم يكن أبدًا كما يصفون .

غردون

وتفسير ما لا يمكن تفسيره





غوردون

القوى الغيرة فى هذا العالم ، وكان رحيما يؤثر الآخرين على نفسه حتى شح الزاد ولكنه كان أيضا متعسفا قاسيا . يذكرون عنه انه قال ذات مرة « اننى أفضل كوسيلة للاعدام ان اقتل الناس رميا بالرصاص لا أفضل الشنق لهم اذ ان ذلك يوفر الكثير من الوقت والجهد » .

يستشهد الموالون له والمدافعون عنه كيف انه فاق نفسه أثناء حصار الخرطوم ، وكيف انه صمد كانسان شجاع ومحارب عنيد برغم كل المشاكل الادارية والدبلوماسية التى كانت تأخذ بخناقه فى كل اتجاه معتمدا على قدراته الذاتية وطاقته وايمانه حتى مات وهو واقف على رجليه كما يموت الجندى ... ويحكون عن ذلك قصصا نادرة عن فهمه لطبيعة الشعب الذى جاء لانقاذه ، ومناقشة علمائه وقدرته الفائقة على ركوب الجمال وتقشفه بينما تقول حقائق التاريخ ان الرجل لم يكن أبدا كما يصفون ، كان ـ كجلادستون وجمعية محاربة الرقيق التى اختارته واللجنة الوزارية لحزب الاحرار التى سارعت بتبنى هذا الاختيار وارساله الى حتفه ـ يجهل تماما ابعاد المهمة التى أرسل من أجلها وطبيعة المشكلات التى جاء يواجهها .

ولم يتعلم العربية قط كما كانت شائعة ركوبه الجمال مبالغا فيها ولم يكن الرجل متقشفا بالصورة التى يدعون كان الى جانب كأسه المفضل من البراندى والصودا يفضل الروبيان يستورده طمعا فى تجويد عقله كما كان يعتقد .

تصدّى لمعالجة وضع مستحيل فات أوان إصلاحه.



مسيرة « المارشال » غوردون

المهمة المستحيلة

هذه الشخصية الغريبة المتناقضة قدر لها في لحظة من لحظات الحظ العاثر أن تتصدى لمعالجة وضع مستحيل فات أوان اصلاحه ولم يكن اختيار الرجل حتى في أحسن الاحوال موفقا .

أنيطت به ادارة قطر واسع الارجاء ولم يكن خبيرا في شؤون المنطقة أو خبايا الادارة كان يضيق بمشاكل يومه العادية كما لم يكن يحسن اختيار مستشاريه ومرءوسيه . واجه وضعا لم يكن مهيئا له ومات في سبيل قضية لم تتضح معالمها حتى بالنسبة له .

تقويم جديد

هذه هي الشخصية الغريبة التي تصدى لتحليلها الكاتب شارلز ترنش في كتاب جديد يحكي سيرة حياة شارلي غوردون صدر عن دار نشر الان لاين يونيو ١٩٧٨ (الثمن ٨ر٩٥ جنيه استرليني) .

وقد اعتبر المؤلف كتابه بمثابة تقويم جديد لشخصية فكتورية هامة ، وهو يشير بذلك الى الدراسة التي كتبها عن غوردون ليتن استراشي في كتابه شخصيات فكتورية هامة مهونا من شانه ان المؤلف لا يملك رشاقة قلم استراشي الجذاب لكنه يملك مصادر قديمة وجديدة أكثر دقة كما يملك الموضوعية والاصرار لانصاف هذه الشخصية ومحاولة اعطاء تفسير جديد مقنع بقدر ما يمكن لاى انسان ان يفسر ما لا يمكن تفسيره .

ايفا بيرون



أوبريت إيفيتا

أكبر عمل غنائى استعراضى تشهده العاصمة البريطانية حاليا

● من تقديس لاحدّ له عند البعض .. إلى كراهية واحتقار عند البعض الآخر!

● شخصيّة ديناميكيّة فذّة .. ومن أبرز الشخصيّات النسويّة في العالَم.

● أرجنتينا .. لا تبكِ من أجلي، وتبًّا للأمريكان!

يعتبر أوبريت « ايفيتا » الذى بدأ عرضه قبل اسبوع فى لندن فى أواخر شهر يونيو حزيران ١٩٧٨ الماضى على مسرح « برنس ادوارد » ، ـ سينما كازينو سابقا مهد السينراما الشهير بحى سوهو ـ وباتفاق نقاد المسرح أروع عرض فنى تشهده العاصمة البريطانية منذ أعوام طويلة ٠

ويدور الاوبريت الغنائى حول حياة ايفا بيرون زوجة زعيم الارجنتين السابق جوان بيرون وشريكته السياسية التى توفيت بداء السرطان وهى فى قمة نضجها وعنفوان شهرتها وشبابها وطغيان شخصيتها فى الثالثة والثلاثين من عمرها عام ١٩٥٢ ، وتحولت الى اسطورة وقديسة ومعبودة لجماهير الطبقة العاملة فى الارجنتين ٠

ولا تزال شخصيتها ، حتى بعد كل هذه السنين وتقلبات الاحوال موضع جدل فكرى ومذهبى فى داخل الارجنتين وخارجها ، ولا تزال ذكراها تثير فى نفوس كثير من الناس شتى العواطف المتباينة العنيفة ، من تاليه مفرط وتقديس لا حد له عند البعض، الى كراهية وتقزز واحتقار عند البعض الآخر ٠ ولكنها تظل برغم ذلك أو بسبب ذلك شخصية ديناميكية فذة تعج بالالوان والظلال والحيوية الدافقة ، ومن أبرز الشخصيات النسوية فى العالم ٠



جوان بيرون

أرجنتينا لا تبك من أجلى

ويعود اصل الاوبريت الغنائى الى مجموعة من الاغنيات والقطع الموسيقية التى تصور جوانب من حياة ايفا بيرون كتب كلماتها تيم برايس ووضع موسيقاها لويد ويبرز وقد ظهرت هذه المجموعة فى اسطوانة واحدة فى نوفمبر ١٩٧٦ تحمل اسم « ارجنتينا لا تبك من اجلى » ، وهو عنوان احدى الاغنيات التى تضمنتها المجموعة بصوت المغنية الموهوبة جولى كوفنغتون ٠٠٠ وقد حققت هذه المجموعة من الاغنيات نجاحا على جانبى الاطلنطى لم يسبق له مثيل ٠٠ كانت بمثابة منجم ذهب فى اربع بلدان أوربية بالاضافة الى بريطانيا وأمريكا واستراليا وجنوب افريقيا وقد وصلت الاغنية الرئيسية فى المجموعة « ارجنتينا لا تبك من أجلى » الى قمة الاغنيات المفضلة لدى الجمهور فى هذه البلاد وبيعت منها ملايين النسخ وظلت تتصدر القائمة لاشهر متوالية محققة بذلك نجاحا لم تبلغه أغنية أخرى فى التاريخ المعاصر ٠

وقد قام باخراج الاوبريت المنتج والمخرج هارولد برنس (٥٠ سنة)

سجل حياتها بسيط في ظاهره ٠٠

انها فتاة اقليمية ٠ ولدت طفلة غير شرعية في اسرة ريفية متوسطة الحال عام ١٩١٩ ٠ ثم رحلت الى « بونس ايريس » وهي صبية جميلة ذكية دون العشرين، واصبحت ممثلة لفترة من الوقت ٠ ثم عملت محررة بالاذاعة ٠ هذه هي « ايفابيرون » زوجة زعيم الارجنتين السابق ، وبطلة موضوع أوبريت « ايفيتا » الذي تشهده العاصمة البريطانية الآن :



ايفيتا بيرون ٠

والذى يعتبر حاليا من أميز مخرجي الاوبرا والاستعراضات الغنائية الجادة ذات المستوى الثقافي الرفيع فى العالم ٠ وقد انتج منذ ان بدأ حياته المسرحية عام ١٩٤٨ فى نيويورك عددا من أشهر المسرحيات الغنائية فازت احدى عشر منها بارفع الجوائز التقديرية العالمية من بينها : تبا للامريكان ، ولعبة البيجاما ، وفيوريللو ، والعازف فوق السقف ، وكاباريه ، والشركة ، وموسيقى ليلية قصيرة ، وشىء مضحك حدث فى الطريق الى الندوة ٠ كما اخرج عددا من الاوبرات الشهيرة من بينها أوبرا اشميداى لجوزيف تال على مسرح دار أوبرا بلدية نيويورك ، ويستعد حاليا لاخراج أوبرا فانسيولا لبوتشينى فى شيكاغو ٠ ويعرض له حاليا فى برودواى مسرحية غنائية ناجحة عنوانها « على القرن العشرين » التى فازت بخمس جوائز تقديرية ٠ وقد صرح بأن « ايفيتا » هى أشق عمل قام باخراجه فى حياته الفنية ٠

وقد ساهم فى هذا العمل الفنى الى جانب المخرج هارولد برنس ومؤلف أغنياته تيم برايس وملحنها لويد ويبرز عدد من أهم الفنانين منهم لارى فالر الذى رسم الرقصات وتيموثى أوبراين وتازينا فيرث اللذين صمما المناظر وديفيد هيرس الذى اشرف على توزيع الضوء ٠

وليس فى « ايفيتا » حوار بل أغنيات متصلة يغنيها الممثلون والكورس ٠٠ وتقوم بدور ايفا ايلين بيج ويمثل دور الجنرال بيرون جوس اكلاند ٠

ومن بين أبرز الشخصيات التي تبرز فى الاوبريت وبصورة مهيمنة بالرغم من انها مقحمة فى النص ولا ترتبط بالواقع التاريخى شخصية شى جيوفارا الذى يظهر ككورس وراوية يعلق ويفسر ويوضح ويؤدى دور الناقد الذى يكشف للجمهور زيف ايفيتا ، ويزيل الهالة التى تحيط بها وهى تبهر الجمهور بسحرها الذى لا يقاوم ٠ وقد أسند هذا الدور الى مغنى الروك الجماهيرى الشهير ديفيد اسكس ٠ ويعتقد المخرج ان ظهور هذه الشخصية يكسب العمل الفنى عمقا فكريا وبعدا نفسيا ويمنحه لمحة من التجريد ينقذه من ان يتحول الى مجرد سرد تاريخى للاحداث ٠ وبعد ؟

طفلة غير شرعية !

من هى ايفا بيرون الحقيقية موضوع هذا العمل الفنى ، والشخصية التى ظلت وستظل تثير الى وقت طويل العواطف المتأججة معها وضدها حتى بعد ٢٦ عاما من وفاتها ؟ هذا الشهاب الذى لمع فجاة واختفى فجاة ؟ هل يمكن اعطاء صورة واضحة موضوعية وعادلة عنها وسط كل هذا الغبار المتصاعد من حولها ؟

ان ايفا الحقيقية ترقد مسجاة وبعد تجوال طويل فى مقبرة « ريكوليتا » فى « بونس ايريس » عاصمة الارجنتين لا تصل الى مسامعها أصوات هذه الزوبعة المثارة حولها ٠٠ والتى لم تبدأ منذ أن انتهت حياتها السياسية الصاخبة بوفاتها فى ٢٦ يوليو ١٩٥٢ ٠

حتى جثتها المحنطة لم يكتب لها ان تستقر ٠٠٠ فقد اخرجت من تابوتها فى عام ١٩٧١ ونقلت الى زوجها فى منفاه فى مدريد وعادت معه حين عاد الى بلاده ٠

ومنذ ذلك الحين حدثت أشياء كثيرة ، استقر الجسد فى باطن الارض، وازيل مؤيدو بيرون من السلطة وعادوا يعملون مرة أخرى خارج اطار القانون ، ومات بيرون ، ولا تزال زوجته الثالثة ايزابيل بيرون التي خلفته على الرئاسة لفترة من الوقت تقبع فى أحد سجون الارجنتين بتهمة الابتزاز والتزوير ٠

وماذا عن ايفا نفسها ؟

سجل حياتها بسيط فى ظاهره ٠ فتاة اقليمية ولدت طفلة غير شرعية فى أسرة ريفية متوسطة الحال عام ١٩١٩ ٠٠٠ ثم رحلت الى « بونس ايريس » وهى صبية جميلة ذكية دون العشرين وأصبحت ممثلة لفترة من الوقت ثم عملت محررة بالاذاعة ٠

وفي عام ١٩٤٤ قابلت جوان دومينيقو بيرون عندما كان ضابطا طموحا برتبة رائد فى حكومة عسكرية ٠ وكوزير للعمل استطاع ان يكون رصيدا جماهيريا من المؤيدين في أوساط الطبقات الفقيرة المعدومة النازحة من الريف الى المدن التى استفادت من تشريعات وزارته ٠

ايلين في دور « ايفيتا وجوس اكلاند ـ « بيرون »



وتزوج بيرون من ايفيتا عام ١٩٤٥ حين أصبح رئيسا للجمهورية وكان عمرها حينذاك ٢٦ سنة • وظلت ايفيتا ولمدة سبع سنوات وحتى ماتت بداء السرطان فى الثالثة والثلاثين رفيقة دربه وشريكته في اقامة نظامه واعطائه الهدف والوجهة • وقد استطاعا معا ان يقيما نظاما ثوريا غير وجه الارجنتين •

بطلة الطبقات الكادحة

وأصبحت ايفيتا بعد وفاتها بطلة الطبقات الكادحة المحرومة التى تحولت الى حركة جماهيرية •

ولقد كانت هي لا زوجها الجذوة المتقدة التى اشعلت فتيل الحماس فى الجماهير وان كانت تصر هى على دورها الثانوى •

ففى الكلمة التى أذاعتها فى أغسطس عام ١٩٥١ تعلن عن قرارها بالتخلى عن ترشيح نفسها لمنصب نائبة لزوجها الرئيس قالت عن نفسها :

« كل الذى أريده أن يقول التاريخ عنى : لقد كانت هنالك امرأة وقفت بجانب الجنرال بيرون ، امرأة نقلت اليه آمال شعبه وتطلعاته واحتياجاته ، وكان اسمها ايفيتا » •

ولكن قليلا جدا من المراقبين للصراع السياسى المعقد فى الارجنتين، والمشاركين فيه يمكن أن يتركوا الامر عند هذا الحد • فالبيرونية كحركة سياسية ومساهمة ايفيتا بالذات فى خلق هذه الظاهرة التى لا مثيل لها ستظل موضع جدل تاريخى وسياسى مكثف •

بالنسبة للبعض كانت ايفيتا امراة طموحة استغلت نفوذها كزوجة لرئيس ديكتاتورى غاشم للتنفيس عن مشاعر حقدها القديم ضد الارستقراطية الحاكمة وبالنسبة للبعض الآخر كانت امرأة مخلصة تريد ان ترفع الغبن والظلم عن الطبقات الكادحة وعن بنات جنسها • تقول فى تبرير دفاعها المستمر عن حقوق النساء في بلدها :

لاننى رأيت أن النساء لم تتح لهن الفرص المادية والروحية • ان شعر الغزل هو وحده الذى اعترف بوجودهن • ولاننى أدرك أن النساء مصدر قوة أدبية وروحية فى هذا العالم • من أجل ذلك وظفت كل طاقاتى الى جانب نساء بلدى مكافحة

● كانت هنالك امرأة وقفت إلى جانب بيرون .. ونقلت إليه آمال شعبه وتطلعاته واحتياجاته .. اسمها: «ايفيتا».



المخرج هال برنس
يشرح دور ايفيتا لايلين

بقوة وعزم الى جانبهن • ليس فقط من أجل ذواتنا ولكن من أجل أسرنا وأطفالنا وأزواجنا •

كانت كلماتها عاطفية وخطابية بلا شك ، ولكن كذلك كان أسلوب العصر ، وينصفها التاريخ أنها لم تكتف بالكلمات كانت تمارس الضغوط السياسية حتى صدر التشريع الذى يمنح المرأة حق التصويت •

أسطورة جماهيرية

لقد شهد العالم الثالث منذ وفاة ايفيتا عددا من النساء لمعت أسماؤهن قريبا من قمة السلطة وبخاصة فى آسيا مثل مدام نهو ، وأميلدا ماركوس ، ومدام سوكارنو • ولكن ما من واحدة منهن وصلت الى ما وصلت اليه ايفا بيرون من نفس الموقع •• وهنالك نساء وصلن الى قمة السلطة كانديرا غاندى ، وبندرانايكا ولكن ما من واحدة منهن امتلكت جاذبية ايفا بيرون التى جعلت منها أسطورة جماهيرية مثيرة للخيال •

ان النقاد جميعا متفقون على روعة هذا الاوبريت الذى يحكى قصة حياتها من الناحية الفنية المحضة ، ولكن اختلافهم ينصب على المغزى الفكرى والسياسى له • ان كثيرا من النقاد يعتقدون بأن روعة هذا العمل ستؤدى الى تركيز الاسطورة واستمراريتها ، ويقولون بأن الاوبريت لا يوضح عن ايفا بيرون الا انها امرأة طموحة ولا يشير الى دورها السياسى الذى يعتبره الكثيرون مغربا ••• والنقاد يعترفون بأن العمل الفنى لا يحكم عليه بمقياس سياسى أو مذهبى ولكنهم يؤكدون أيضا حقهم فى اقحام الموقف السياسى ما دام الاوبريت قد اختار شخصية سياسية مختلف على دورها •

ان العيب الاساسى فى الاوبريت كما يراه هؤلاء النقاد هو انه وبسبب ما يحققه الآن وما سيحققه فى المستقبل من نجاح جماهيرى يعتقد انه سيفوق بكثير ما حققته أغنيات « ارجنتينا لا تبك من أجلى » ، يكسب العظمة والخلود والقداسة لشخصية لا تستحقها • وبعض النقاد يرفضون أساسا أن تكون ايفا بيرون موضوع أى عمل فنى يكسبها عطف الجماهير •

ان مقاعد العرض محجوزة لاشهر مقبلة وصفوف الجماهير تزداد طولا يوما بعد يوم •• والاسطورة مستمرة •

أرجنتينا لا تبك من أجلى

غنـــاء : چـــولى كـــوفـــنغـــتون

الاغنية التي قفزت الى قمة لم تبلغها اغنية من قبل وبقيت في القمة اشهرا متوالية بصورة لم يسبق لها مثيل في العصر الحديث وبيعت منها ملايين النسخ وتحولت الى منجم ذهب لاصحابها ·· ثم اصبحت الاساس الذي بني عليه اوبريت (ايفيتا) الذي يعرض حاليا فيلندن ·

لن يكون الامر سـهلا
سترى الامر غريبا
أن أحدثك عن صدق شعورى
وأننى لا زلت أحتاج حبك بعد الذى قد كان منى
لن تصـــدقنى
فالذى سوف تراه فتاة عرفتها ذات مره
تبدو الآن فى أجمل زينه
وقد عرفتها أنت بريئة وبسيطه

●●

كان لابد أن يكون الذى قد كان
كان لابد أن أتغـــير
ما كان يمكن أن أبقى فى القاع طويلا
أراقب الحياة من خلال النافذة
منزوية عن ضوء الشمس ·· بعيده !

●●

لهذا اخترت أن أكون طليقه
أعدو فى كل اتجاه وأجرب كل جديد
وما استثارنى شىء أبدا
وما توقعت غير ذلك !

●●

أرجنتينا لا تبك من أجلى
اننى لم أتخل عنك أبدا
فخلال حياتى الصاخبه
ووجودى اللاهث المجنون
احتفظت بوعدى لك
فلا تبتعـــد عنى ·

●●

أما عن الثراء ·· أما عن الشهره
فما التمستهما ولا طمحت اليهما
برغم ما بـدا للعـــالم
أن ذلك كان غاية مطمحى

●●

انهما مجرد أوهام لا يمنحان حلولا
كمـــا يعـدان
العل كان هنا كل الوقت
أحبك ·· بادلنى بحبك

●●

أرجنتينا لا تبك من أجلى
فانا لم أتخل عنك أبدا
فخلال حياتى الصاخبه
ووجودى اللاهث المجنون
احتفظت بوعدى لك
فلا تبتعـــد عنى ·

●●

هل أدركت الذى أريد أن أقول
فما عاد لدى شىء يقال
ولكن ما عليك الا أن تنظر فى عينى
لترى صدق كل كلمة قلتها لك ·

اهتمامات القارئ البريطانى ليست فكرية وليست جادة

من بين أهم وأطرف الدراسات الثقافية يبرز بحث الكاتبة جيل نورمان مديرة تحرير دار نشر بنجوين الذى نشرت اجزاء منه صحيفة التايمز اللندنية فى أواخر شهر يونيو حزيران الماضى حول عادة القراءة عند البريطانيين ونوع الكتب التى يفضلونها بالمقارنة الى اقرانهم فى اوربا والبلدان المتحدثة بالانجليزية فقد قامت بدراسة قوائم الكتب الرائجة الانتشار فى كل من بريطانيا وأوربا الغربية وأمريكا وكندا واستراليا ونيوزيلندا لمعرفة ميول القراء فى هذه البلاد ومستوى نضجهم الفكرى ودرجة وعيهم واهتماماتهم ٠

نتائج مثيرة

ولقد خرجت بنتائج مثيرة لن ترضى بحال من الاحوال مواطنيها البريطانيين الذين ظلوا يفتخرون دوما انهم من أكثر سكان العالم المتمدين ادمانا للقراءة ويفضلونها على الثرثرة والمجاملات الفارغة والانغماس الكلى فى الحياة الجماعية الاجتماعية ، يساعدهم على ذلك جو ردىء متقلب كثير الابتلاء بالمطر والجليد والضباب لا يشجع على مثل مقاهى أوربا يجلس الناس عليها الساعات الطوال أو ملاعب وشوارع المستعمرات السابقة كما لا يزالون يسمون أمريكا واستراليا وكندا ونيوزيلندا ٠



تحديد الرواج

ومن أبرز النتائج التى توصلت اليها الكاتبة ان البريطانيين اقل استعدادا لشراء الكتب التى تتناول قضايا حيوية أو تناقش موضوعات انسانية جادة ٠

وتحضير قوائم للكتب الرائجة الانتشار بصفة دورية منتظمة أمر درجت عليه أغلب البلدان المتقدمة وبخاصة تلك التى تملك حركة نشر قوية ونشطة ٠ وتجمع المعلومات التى ينبنى عليها تحضير هذه القوائم من حوانيت واكشاك بيع الكتب والمكتبات وموزعى الكتب فى جميع انحاء البلاد ٠

ويعتبر الالمان الغربيون أكثر دقة وشمولا فى تجميع معلوماتهم وتصنيفها ومراجعتها فالمجلة التجارية بوخريبورت التى تصدر قائمة اسبوعية تتضمن أكثر الكتب رواجا تحصل على معلوماتها من حوالى ٥٠٠ مكتبة ومركز توزيع ـ بينما تراجع مجلة الاكسبريس فى فرنسا ٣٠ مكتبة ومركز توزيع وكذلك فى ايطاليا وتحصل صحيفة الصنداى تايمز على قائمة الكتب الرائجة فى بريطانيا من حوالى ١٠٠ مكتبة ـ ولما كانت هذه القوائم لا تعطى عدد النسخ المباعة فليس هناك من وسيلة للمقارنة بين عدد قراء الكتاب الرائج فى بلد وعددهم فى البلد الآخر ٠

الاوربيون جادون

ولقد أثبتت هذه الدراسة ان الاوربيين أكثر ميلا الى قراءة الكتب الجادة فمن الصعب ان تجد ضمن قوائم الكتب الرائجة فى بريطانيا والولايات المتحدة كتابا يتناول الشيوعية الاوربية بينما هنالك كتابان عن هذا الموضوع يتصدران قائمة الكتب الرائجة فى كل من المانيا وايطاليا ٠ وكذلك نجد من بين الكتب الرائجة فى كل من ايطاليا وفرنسا

البريطانيون أقل استعدادًا لشراء الكتب التى تتناول قضايا جادة.

القارئ البريطانى يميل إلى كتب الترفيه وتحقيق المتع الحسية.

كتب المطبخ والألعاب الرياضية تتصدر قوائم الكتب الرائجة.

اهتمام القراء بالأعمال الروائية التى تظهر أفلامًا سينمائية أو مسلسلات تلفزيونية.

القارئ البريطانى يترك للآخرين فك معضلات عالم لا يشارك فى صنعه.

كتبا تتناول عددا من الموضوعات العامة ذات الطابع التحليلى السياسى والاجتماعى الجاد ففى فرنسا يروج كتابان احدهما عن اوجه استعمال السلطة والثانى عن الحركة النسوية ٠

وفى بريطانيا

ويختلف الحال فى بريطانيا حيث يميل القراء أكثر الى كتب الترفيه والتسلية أو التى تؤدى الى تحقيق متع الحياة الحسية لا التى تغذى الفكر والوجدان ، وكمثال لهذه الكتب التى تجد رواجا وانتشارا واسعا فى اوساط القراء البريطانيين ، المرشد الى الطعام الجيد ، والمرشد الى خير الفنادق ودليل ميشلين للسياحة فى بريطانيا وايرلندا ، وكتاب صناعة الخبز الانجليزى لاليزابث ديفيد ، وفن صنع الخميرة ، والكتاب الشامل فى فن الحدائق ، وكيف تلعب الكريكيت ، وهذه الكتب تمثل ٥٠٪ من اجمالى المطبوعات المدرجة فى قوائم الكتب الرائجة فى بريطانيا ٠

ومن الظواهر الهامة التى تعكسها قائمة الكتب الروائية الرائجة فى بريطانيا وبخاصة فى مجالى الكتب الورقية الزهيدة الثمن ، اهتمام القراء فى بريطانيا أكثر من أى بلد آخر بالاعمال الروائية التى تظهر فى السينما أو التليفزيون ٠٠ وكمثال لذلك العلاقات الحميمة من الدرجة الثالثة ، وحرب الكواكب ، ومذكرات كلفارت وعمدة كاستربردج والجدور ومن كتب المسلسلات التليفزيونية الحرب السرية ، والتراث الملكى ٠

ونجد اهتمام القارىء الفرنسى والالمانى بالموضوعات الجادة حتى فى مجال الرواية والقصة فالقراء فى فرنسا والمانيا اميل الى قراءة الروايات الجادة ٠ لجونتر جراس ومارتن ولسر واناى نين وفى بريطانيا لا يحظى أى كاتب جاد بالاهتمام والاقبال ربما باستثناء جراهام جرين الذى تحدثنا عن كتابه « العامل الانسانى » فى العدد الماضى ٠ اما الروائيون الجادون من امثال انطونى باول وبيريل باينبردج وسوزان هيل ودان جاكبسون فقلما ترقى كتبهم الى قائمة الكتب الواسعة الانتشار ٠

الرواية فقط

وفى بريطانيا يندر ان يصل اى كتاب الى قمة الكتب الرائجة اذا لم يكن رواية ، بينما يتصدر قائمة الكتب الواسعة الانتشار فى الولايات المتحدة كتب تتناول عددا من القضايا العامة مثل المناطق المختلفة فى داخلك ، والممرات ، وازمات سن النضج المتوقعة ، واطلس الطرقات فى الولايات المتحدة ، ودليل فيلد للطيور الامريكية ، والمتعة الجنسية الدائمة ٠٠ وفى نفس الوقت فان القارىء الامريكى مثل نظيره البريطانى يميل الى الكتب التى تساعد على تربية الجسم والصحة ٠ ويهتم بالكتب التى تحدثه عن أنواع الرياضة المختلفة كركوب الدراجات وفن العدو الى غير ذلك ٠

استراحة نفسية

ولا يعنى انخفاض ذوق القارىء البريطانى الفكرى أى نقص فى عدد الكتب التى يلتهم قراءتها سنويا فلا تزال دور النشر تصدر حوالى ١٥٠ كتابا فى كل يوم وما زالت المكتبات تعج بالكتب الجديدة وقد بلغ عدد النسخ المستعارة من المكتبات فى بريطانيا فى عام ١٩٧٥ حوالى ٦٠٠ مليون نسخة يقابلها ٧٥ مليون فى المانيا و ٤٥ مليون فى فرنسا فى نفس الفترة ٠

كل الذى حدث هو ان الانسان البريطانى الذى لم يكن يميل على أية حال ، كنظيره الاوربى ، الى النظريات الفكرية والنقاش الايدلوجى والجدل الفلسفى النظرى ، يفضل الان ، وقد فقد دوره القيادى فى تسيير دفة العالم أن تكون قراءته استراحة نفسية من مصاعب الحياة المادية التى يعيشها ، والتى تاخذ بخناقه كل يوم : مهاجرين سود ، واضرابات عمالية مزمنة ، وتضخم ، وحرب ايرلندية ، تاركا للآخرين فك معضلات عالم لم يعد يشارك فى صنعه ٠



عشر شمعات في ذكرى ميلاد

إذاعة قطر

- لولا جهاز الميكروفون لأصبح الحدث غاية في الخصوصية.
- هنا إذاعة قطر: كان حدثًا له سحره الخاص وجاذبيته التي لا تقاوم.
- خلال عشر سنوات استطاعت الإذاعة أن تكون عضوًا دائمًا في الأسرة القطرية.

مثل كل المواليد .. بدأت الاذاعة القطرية صغيرة ثم كبرت . في البداية كان المبنى صغيرا على سبيل المكان المؤقت. وكانت اسرة العاملين في الاذاعة اقل من عدد اصابع اليد. لكن عبارة « اذاعة قطر » من وراء الميكرفون ، كانت تبدا واثقة من احلامها وخطاها على طريق السنوات القادمة ...

جهاز الراديو الصغير عن يميني، ينقل الى المستمعين تفاصيل الزيارة التي يقوم بها الرئيس الغيني أحمد سيكوتوري رئيس جمهورية غينيا لدولة قطر . سمو امير البلاد المفدى الشيخ خليفة بن حمد آل ثاني على رأس مستقبلي الضيف الكبير ، ميكرفون الاذاعة يصف دقائق الزيارة لحظة بلحظة . ينقل المستمع الى الحدث . المستمع في دولة قطر . والمستمع في مساحات مترامية من الوطن العربي . والجميع - في البيوت ، في المكاتب ، في المرافق ، في السيارات ، وفي كل مكان - يتابعون .

ولولا جهاز الميكرفون لأصبح الحدث غاية في الخصوصية . محدودا بالمكان ، وبالمستقبلين .

الميكرفون .. والاذاعة

ذلك حدث عصري عمره عشر سنوات في دولة قطر . وخلال عشر سنوات استطاعت « الاذاعة » ان تكون عضوا دائما في مجتمع الاسرة القطرية . تحيطه علما بكل ما يجري في العالم من احداث وتطورات . وتفتح له نوافذ الثقافة والمعرفة في كل مجالات الثقافة والمعرفة . وترفه عنه من عناء الجهد والطقس والسباق اليومي مع الزمن .

وتلك هي قصة الاذاعة القطرية في ضوء الشمعة الحادية عشرة التي اضاءتها منذ خمسة ايام .

شهادة ميلاد اذاعة قطر تقول انها ولدت بتاريخ ٢٥ من يونية عام ١٩٦٨ . في ذلك اليوم منذ عشر سنوات ارهف المواطن القطري سمعه الى صوت المولود الجديد : هنا اذاعة قطر . كان حدثا له سحره الخاص وجاذبيته التي لا تقاوم . ومثل كل المواليد بدات الاذاعة القطرية صغيرة ثم كبرت . في البداية كان المبنى صغيرا على سبيل المكان المؤقت . وكانت اسرة العاملين في الاذاعة اقل من عدد الاصابع اليد . ولكن عبارة « اذاعة قطر » من وراء الميكرفون ، كانت تبدا واثقة من احلامها على طريق السنوات القادمة . وفي ضميرها مشروعات وخطى للمستقبل. فاذا المبنى الآن يتسع للاذاعة والتلفزيون، ويقدم معلما حضاريا من معالم مدينة الدوحة . واذا بالعاملين يعدون بالمئات . واذا بالاذاعة التي كانت طفلا منذ عشر سنوات اذا بها تحمل في الذاكرة من قصص النمو والنجاح والامتداد ، ما يضفي عليها صفات الرجولة والخبرة والنضج .

سعادة الأستاذ/عيسى غانم الكواري
وزير الإعلام



الأستاذ/عبد الرحمن المضادي
مدير إدارة الإذاعة



مبنى الاذاعة



ولا بأس – في مناسبة عيد الميلاد العاشر للاذاعة القطرية – ان نتصفح بعض اوراقها من الذاكرة ·· ذاكرتها · ولابد ان الاذاعات العربية الاخرى شقيقاتها ، سيسعدها ان تتعرف على اكبر قدر من ملامحها ·

التراث الشعبي

منذ البداية حرص المسؤولون على ضرورة الحفاظ على التراث الفني الخليجي عامة والقطري بصفة خاصة ، لذلك بدأت الاذاعة مع بداية تاسيسها بتسجيل التراث الشعبي من افواه الرعيل الاول لتثبيته نغما وايقاعا كما هو دون المساس بالروح الاصيلة له ·· كما تم تسجيل التراث من اشعار وأهازيج وقصص ·· وحكايات الغوص ·· والمهن الشعبية ·· والعرضات والاغاني التي استعملت في معظمها آلات العزف القديمة ·· هذه الفنون الشعبية وهذا التراث اثرى مكتبتنا الموسيقية بما يحق لنا ان نفخر به ·

ومعظم هذه البرامج باقلام قطرية ومحلية ·· مما كون فئة لا يستهان بها من الكتاب القطريين ·

المواهب القطرية

ومن منطلق كون الاذاعة اول معلم من معالم الاعلام في هذا البلد ·· فقد قامت منذ اليوم الاول بتشجيع المواهب القطرية من ممثلين ومطربين ·· حتى تكونت من هذه المواهب نواة المسرح القطري ·· وبلغ عدد الاغاني المسجلة في عام ١٩٧٧ م (٢٠٠) اغنية منوعة تم تسجيلها في ستوديوهات اذاعة قطر ·

البرامج المحلية

بدأت الاذاعة ارسالها كما هو معروف بخمس ساعات فقط ، اما الآن فقد اصبح عدد ساعات البث حوالي ثمانية عشر ساعة ونصف باللغة العربية منها ٨٠٪ تنتج محليا ومعظم هذه البرامج باقلام قطرية ومحلية ·· مما كون فئة لا يستهان بها من الكتاب القطرين ·

الخدمات العامة

حرصت اذاعة قطر منذ اليوم الاول ان تلتقي بالمستمع تعايشه ·· فانطلق الميكرفون الى الشارع ·· يلتقي بالمواطنين والمسؤولين ·· في عدد من البرامج الاذاعية التي تقدم الخدمات للمستمعين ، ولعل المستمع لا يزال يذكر معنا البرامج العديدة التي نذكر منها · برنامج البث

إذاعة قطر



المباشر ·· ومع الناس ومشكلة وحل ·· واخي المواطن ·· والصحة والمجتمع · وقطر على طريق البناء ·· وموكب العلم ·· وجريدة الاذاعة وركن الزراعة ·· والاقتصاد ·· وانت والاذاعة ·· وغيرها من البرامج ··

الطلبة والشباب

كما ان الاذاعة حرصت منذ اليوم الاول على الاتصال بالشباب القطري في برامجها المتعددة ، وذلك من اجل التعرف على نشاطاتهم وهواياتهم ·· فكانت معهم في المعهد والمدرسة والنادي ·· وكانت معهم في الملعب من خلال عدد من البرامج الرياضية والثقافية والعلمية والتاريخية ··بالاضافة الى برنامج الشباب اليومي ·

المذيعون والمذيعات

كما ان الاذاعة حرصت منذ البداية ان ترعى المواهب القطرية ·· فقد راعت ايضا تشجيع الشباب القطري للعمل في ميدان الاعلام حتى احتل الشباب القطري المراكز الهامة والحساسة في هذا الجهاز الهام من اجهزة الدولة ، والجدير بالذكر ان عددا كبيرا من المذيعين والمذيعات قد تلقوا تدريبهم العملي في اذاعة قطر ·· وهم الآن يقدمون البرامج الناجحة في الاذاعة والتلفزيون ·

الهندسة والارسال

يعمل الآن في الاستوديوهات والارسال عدد كبير من الشباب القطري بعد ان نالوا قسطا وافرا من التدريب والمعرفة في اذاعة قطر ·· وفي الخارج ·· حتى وصل هؤلاء الشباب الىمستوى عال من الخبرة·

التنسيق والمكتبات الموسيقية

تعتبر المكتبة الموسيقية على قصر عمرها الزمني من اغنى المكتبات الموسيقية بموجوداتها من المواد الاذاعية ·· برامجية كانت ام غنائية ، الحديث منها والقديم ·· وقد زاد فياثراء المكتبة الموسيقية بموادها فكرة التبادل الاذاعي التي تبنتها اذاعة قطر منذ البداية ·· كما ساعد على تنوع موجوداتها من اللقاءات والبرامج والجولات السنوية لمعظم العواصم العربية·

واذاعة قطر في برامجها ـ كما يلاحظ المستمع الكريم ـ تعمل من منطلق عربي ومن هذا المنطلق نجد التنوع في الاغاني واضحا ·· ويعمل في قسم التنسيق والمكتبات عدد من الشباب القطري اكتسب خبرة ممتازة وتتبع المكتبات الموسيقية احدث النظم العلمية والحديثة ·· والجدير بالذكر ان في الاذاعة حاليا مكتبتان للمواد العربية ومكتبة غربية ·

دائرة الاخبار

تضم دائرة الاخبار قسم التحرير والترجمة ·· ووحدة الرصد ووكالات الانباء ·· والارشيف ·· وتقدم اذاعة قطر يوميا خمس نشرات اذاعية وملخصا يوميا للاخبار بالاضافة الى موجز كل ساعة ·· ونشرة اخبار محلية ·· هذا باللغة العربية ·· اما باللغة الانجليزية فهنالك نشرة للاخبار عدا عن خمسة مواجز يوميا ·

القسم الانجليزي

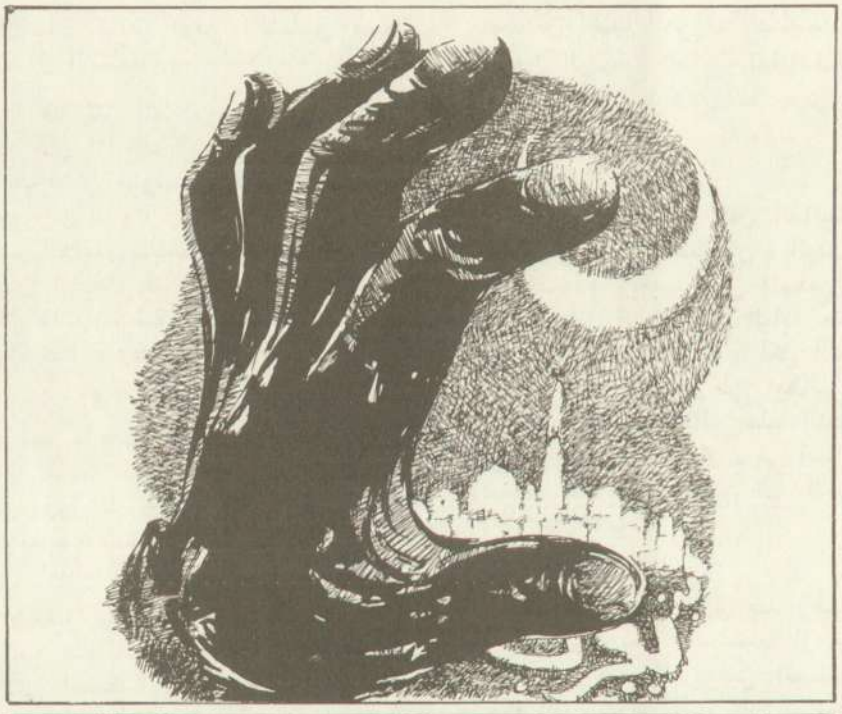
لم يمض على تاسيس القسم الانجليزي سوى خمس سنوات بدأت بساعتين فقط والآن عدد ساعات البث ثمانية عشرة ساعة·· مع تنوع في البرامج·· والجدير بالذكر ان معظم هذه البرامج تنتج محليا وهي موجهة للعرب والاجانب على السواء ··والقسم الانجليزي حريص على متابعة الاحداث في عالمنا العربي ·· كما هو حريص على بث البرامج التي تعرف المستمع الاجنبي بتاريخنا الاسلامي والعربي المجيد وما قدمه العرب للغرب من حضارة وتقدم ·

عبد الله حسين نعمه

المهرجون قديما وحديثا

منطق الوحدة والدين ومنطق الوعود





في مؤتمر السلام الذى انعقد فى باريس (١٩١٩/١٩٢٠ ميلادية) أحضر الفرنسيون مهرجا من جبل لبنان يدعى شكرى غانم ليلقى خطابا فى المؤتمر يؤكد فيه على حق فرنسا فى استعمار سورية كلها ، وان الشعب السورى كله يطالب بالاستعمار الفرنسى على سورية ! بينما لا يعارضه سوى شرذمة من الرجعيين الضالين المؤيدين للافكار البلشفية .

وزعم شكرى غانم فى خطابه الذى صاغه له مكتب وزارة المستعمرات .. الفرنسية انه لا توجد روابط قومية بين سورية والعالم العربى ، ولا سيما مع الحجاز التى كانت يومها تحت حكم الشريف حسين .

كان ذلك فى الفترة التى وصلت فيها الاطماع الاستعمارية فى بلاد العرب أوجها ، فقد انتهت الحرب العالمية الاولى وخرجت تركيا منكسرة، وكشف الذئب الاستعمارى عن مخالبه كلها بعد أن كان يخفيها تحت لبدة الارساليات التبشيرية والمدارس والمستشفيات الخاصة ، وتحت ما كان يسمى بالدفاع عن حقوق الاقليات المضطهدة .

كما كان ذلك ذروة الخطط الغربية المتتابعة لتفتيت العالم العربى واستعماره ، تلك الخطط التى بدأت فعلا مع عام ١٦٨٢ ميلادية ، ولم تتوقف حتى اليوم .

فى عام ١٦٨٢/١٦٨٣ قام العثمانيون بمحاصرة فيينا التى كانت عاصمة مملكة « هايسبرغ » الدانوبية . وكانت الحملة العثمانية هى الحملة الثانية التى اخفقت فى فتح أقوى عاصمة أوروبية يومها .

ولكن ارتداد العثمانيين عن فيينا ظل يتواصل الى أن بلغ ذروته فى الحرب الاولى (١٩١٨/١٩١٤ م) وقد تواصل هذا الارتداد بعد ان أحس العالم الغربى كله بأن عليه أن يوحد موقفه تجاه الخطر الداهم ، وأن ينظم نشاطه سياسيا وعسكريا لمحاصرة الدولة العثمانية وتوجيه الطعنة اليها فى القلب ، أى فى تركيا والعالم العربى .

العالم العربي يخلو للغزاه !

آنذاك خلا وجه العالم العربى الاسلامى تماما للغزاة ، فقد أصبح عالما مقسما بدون قوة تحميه ، فيما كان الغرب موحدا قويا يعمل بتخطيط وتنظيم للوصول بالعالم العربى الاسلامى الى هذه المرحلة واتمام ما لم تستطع الحملات الصليبية ان تحققه فى اجتياحاتها العشرة التى دامت مائتى سنة .

ولقد كان مؤتمر باريس للسلام (١٩١٩/١٩٢٠) . تتويجا لهذه الاطماع . فقد كانت كل دول الغرب فى هذا المؤتمر تشارك فى أكل جثة الامبراطورية العثمانية لكن الامر لم يعد يحتاج كالسابق الى حملات مسلحة فالعالم الذى خلفته وراءها الدولة العثمانية كان فارغا تماما الا من الوعود الكاذبة التى قطعها الحلفاء لبعض زعمائه ، والا من الاقليات التى وجدت الفرصة سانحة لزيادة تفسيخ العالم العربى وتقسيمه الى دويلات ، خاصة وأن كثيرا من هذه

منطق الوحدة والدين ومنطق الوعود

الاقليات كانت تعمل بالتنسيق مع الدول الاستعمارية ٠

وقد ظن العرب يومها أن الأوان قد حان لتشييد الدولة العربية الكبيرة من جنوب الجزيرة حتى حدود طوروس ، وان الوعود التى قطعها لهم الحلفاء سينفذونها فعلا ٠ بينما كان الحلفاء قد أعدوا فيما بينهم كل ما يلزم لتقسيم العالم العربى واستعماره ونهبه ٠

ولم تكن الطعنة تقتصر على قيام فرنسا باحضار مهرج من جبل لبنان الى المؤتمر ليزعم انه يمثل الشعب السورى كله وانه يطالب باسم هذا الشعب بالاستعمار الفرنسى لسورية ، بل كانت أكثر من ذلك ٠ لقد بدأ الانكليز والفرنسيون يتنافسون على نهب هذا العالم واتمام الاهداف التى انطلقت لاجلها أول حملة صليبية يوم ١٥ أغسطس ١٠٩٦ للميلاد ٠

دوافع ٠٠ ودوافع

والآن لنستعرض الدوافع التى قامت من أجلها الحروب الصليبية فى القرون الوسطى الغربية لعلنا نرى وجه الشبه بينها وبين ما جرى فى العصر الحديث ٠

منذ القرن التاسع كان الفاتيكان يعلن أن « حماية المسيحيين » المهددين من الكفار (ويقصد نحن المسلمين) عملا مقدسا ٠ بل كان البابا حنا الثانى يمنح « الغفران » لكل الذين يحاربون ضد المسلمين فى ايطاليا ٠ ثم جدد الكسندر الثانى هذه الدعوة لكل من يحارب « الكفار » فى أسبانيا وصارت حماية المسيحيين فى الشرق واجبا على الفرسان ٠

وابتدأت الحملة الاولى بعد رحلة قام بها الى فرنسا البابا أوربان الثانى ٠ وخاصة من قبل اتباع « بيار الناسك » الذى كان يستفز الناس بتخريصات كاذبة عن « عذاب مسيحيى الشرق » علما بأن هؤلاء المسيحيين كانوا ينعمون بحياة رغدة فى ظل العالم الاسلامى لم تتوفر لهم حتى فى ظل الاستعمار الفرنسى ٠

ولم تكن الدوافع دينية فقط ٠ بل كان الدين ستارا للمطامع الاقتصادية٠ فقد كان العالم الاسلامى رمزا للغنى والحياة الرغدة ٠ وكان الحجاج الذين يجيئون الى القدس يعودون الى بلادهم ليصفوا خيرات الشرق ، وثرواته بطريقة خيالية ٠

والحال لا يختلف أبدا عن الحملات التى بدأت بعد مؤتمر السلام فى باريس ٠ فبعد نهاية هذا المؤتمر مباشرة سارت فرنسا الى اعلان أول دولة طائفية فى العالم العربى ، وذلك فى ٢٠ أغسطس عام ١٩٢٠ ، وبذلك تم اعلان أول كيان اقليمى مصطنع فى المنطقة دون أى استفتاء شعبى (على الرغم من أن فرنسا زعمت انها جاءت الى سورية بناء على رغبة شعبها كما زعم مهرجها شكرى غانم) ٠ بل ان المسيحيين اللبنانيين سارعوا قبل المسلمين الى

دواء للسعال !

بدلا من العقاقير والادوية ٠٠ علاج جديد وقديم عرفه الانسان منذ القدم انه العسل الابيض الذي قدمه الطبيب الروسي الاصل (روش) في كتاب تحت عنوان (النحل صيدلية مجنحة) ٠٠

يقول الطبيب في كتابه ان العسل افضل علاج للامراض الناتجة عن البرد اما ان يخلط بالحليب الساخن أو مع عصير الليمون أو مع الشاي الساخن هذا العلاج عرفه العالم منذ مئات السنين انه يقضي تماما على البرد او الزكام ٠ ايضا يستخدم في ايقاف النزيف الرئوي في خليط مع عصير الجزر ٠٠

ويضيف المؤلف ان للعسل الابيض آثاره النافعة اذا استنشق صباحا فهو يساعد على سهولة التنفس وقاتل للجراثيم بالاضافة الى انه مقو عام لجميع اعضاء الجسم ٠

والدليل على ان العسل له فوائد كثيرة خاصة للجهاز التنفسي فقد انتجت المانيا الغربية دواء للسعال يدخل في تركيبه نسبة ٤٥ في المائة من العسل الابيض ٠

● الخطط الغربيّة المتتابعة لتفتيت العالم العربي.

● العرب فقط هم الذين يستطيعون أن يوحّدوا أنفسهم.

استنكار هذا الكيان ووقعوا العرائض والاحتجاجات الرسمية ضده باستثناء القيادات الانعزالية يومها · وكانت حجة فرنسا كحجة هذه القيادات الانعزالية هي تصوير المسيحيين في بحر العالم الاسلامي جماعة مهددة ومضطهدة تحتاج الى وطن قومي خاص ·

وقد تم توقيع معاهدة سايكس بيكو في القاهرة (١٦ مايو ١٩١٦) بين القنصل الفرنسي العام في سورية جورج بيكو ، وبين المندوب الانكليزي مارك سايكس · وظلت المعاهدة سرية لا يعرف عنها العرب شيئا حتى ديسمبر/كانون الاول ١٩١٧ حين استولى البلاشفة على مقاليد الحكم في روسيا ونشروا نصوص الاتفاقية · عندها قام الاتراك بتسليم الاتفاقية للشريف حسين لاطلاعه عليها لعله يكبح جماح تورطه مع الحلفاء الذين وقعوا هذه الاتفاقية ولكن الشريف حسين ـ للاسف ـ اكتفى بتطمينات بريطانية تزعم أن هذه الاتفاقية مزعومة وانها تهدف الى الوقيعة بين دول الحلفاء والعرب ·

والاتفاقية المؤلفة من اثنتي عشرة مادة هي من أهم الاتفاقيات الاستعمارية التي قررت مصير العالم العربي والقضية الفلسطينية بعد الحرب الاولى · فقد مزقت سورية ولبنان وفلسطين والعراق والاردن · ولم ينظر الى الوضع الطبيعي والاجتماعي للبلاد ، بل روعي في ذلك استعمار واستثمار هذه البلاد للعيلولة دون وحدتها في يوم من الايام · وذلك من أجل استمرار نهب ثرواتها بشكل استعماري سافر ، أو خفي يعتمد الخبراء والتقنيين والمصالح والمعاهدات المشتركة ·

العدد القادم

قراءة أندلسيّة في تاريخ شعب مصر

بقلم : عبد الله حسين نعمة

نظرية الامن العربية

ولا شك في ان القراء سيقولون ان « تلك أمة قد سلفت لها ما كسبت ولكم ما كسبتم ولا تسالون عما كانوا يفعلون » · ولكن الذين قرأوا أخبار المؤتمر الذي عقد في « برنستون » بالولايات المتحدة من أجل البحث عن مزيد من تقسيم العالم العربي يعرفون أن القصة لم تنته بسايكس بيكو التي تعود الى أيام الحروب الصليبية والى منطلقها واخلاقها · (عقد المؤتمر بتاريخ ١٩٧٨/٦/١ وضم نخبة من اخصائي الغرب بقضايا الشرق الاوسط والعالم العربي والاسلامي) ·

ما نريد من كل ما قدمناه هو أن نقول :

ـ ان الغرب لم يستطع أن يتقدم باتفاقية سايكس بيكو الا بعد ان فقد العالم العربي مظلة القوة التي كانت تظلله من المحيط الى الخليج · وقد شارك العرب بأنفسهم في رفع هذه المظلة · أي انهم هم الذين تنكروا لنظرية الامن العربية التاريخية التي تعتمد الوحدة والدين · ولقد خدع العرب طويلا بالافكار التي طرحتها الاقليات حين ظنوا ان هذه الاقليات انما تعمل لبناء الوحدة العربية في حين كان همها تقويض هذه الوحدة من أساسها من أجل اتاحة الفرصة لتحقيق طموحاتها في الانفصال وبناء الكيانات الطائفية ·

هذا يعني ـ وعلى ضوء تاريخ العلاقات مع الغرب وتجربة الشريف حسين ـ اننا نحن الذين نصنع وحدتنا، ونحرر أراضينا بأيدينا لا الوعود الغربية · فليس من مصلحة الغرب أبدا أن يقيم لنا وحدتنا أو يحرر لنا أراضينا عوضا عنا لانه هو الذي عمل منذ عام ١٦٨٢ على ضرب هذه الوحدة من أجل اقامة الكيانات المصطنعة أو الدخيلة ·

ـ ان الغرب باستمرار يخترع لنا مهرجا من بيننا ، كما اخترع شكرى غانم في مؤتمر السلام (١٩١٩/١٩٢٠) ، وذلك لكي يجد لنفسه المبرر الكافي والشرعي لاستعمار أرضنا ومثل هؤلاء المهرجين كثيرون في التاريخ ، ربما كان أولهم « يهوذا » الذي كان من حواريي المسيح ثم خان المسيح ·· لكن آخرهم ليس بشكرى غانم بالتاكيد ·

عبد الله حسين نعمة

عن الأدب الجيد.. والأدب الردئ..

لنجتث هذه الأشواك من واحة الأدب

محمد جابر الأنصاري

- تقليد سارتر كتقليد البحتري .. محاكاة عقيمة..
- ما فائدة أن يصبح لدينا عشرة نماذج للمتنبي؟
- أدب الذات نقيضه الرديء .. أدب الشعارات.
- أدب الشعارات أدب مناسبات عصري.

اذا قمت بمسح لخريطة الوضع الادبي في هذه المنطقة ستكتشف ان أربعة أصناف رديئة من الادب تنمو كالاشواك البرية الضارة حول غرسة الادب الجيد المثمر فتكاد تخنقها • ومن واجب النقد تحديد أنواع هذه الحشائش العقيمة لاجتثاثها من التربة ـ بجهد الادباء المتنورين جميعا من كل المدارس والاتجاهات ـ حتى لا تنمو لدينا غابة من النبات البري العقيم الذي يحجب وضوح الرؤية ويحاصر الزهور الجميلة والثمار النافعة •

أولا : أدب التقليد

داء التقليد من أشد أنواع الامراض الفكرية شيوعا وانتشارا • والادب أكثر فروع الثقافة تعرضا للاصابة بهذا الداء نظرا لقوة الاتجاه التقليدي في أدب العرب منذ الجاهلية •

وتحت وطأة التقليد ينحصر طموح الشاعر المعاصر في أن يقول قولا في مثل حماسة المتنبي أو حكمة المعري أو مجون ابي نواس •

ومن ذكرت من شعراء فنانون كبار أضافوا الى شعرنا كل جديد • ولكن تقليدهم هو الذي يقضي على روح التجديد في الادب • اذ ما الفائدة أن تكون لدينا عشر نسخ أو أكثر من شخصية المتنبي وشعر المتنبي ؟ وما الفائدة أن نعد في تاريخنا الادبي أكثر من أبي نواس واحد ؟ ان تكرار النسخ المتشابهة لا يضيف جديدا • يكفي أن يكون لدينا متنبي واحد ومعري واحد •

ثم ان المتنبي ذاته ما كان سيحتل مكانته المرموقة لو حاول تقليد امرىء القيس أو النابغة ، ليصبح نسخة مكررة لهما •

والتقليد لا ينحصر فقط في تقليد القدماء •

سارتر تقليد أيضا

هناك ادباء شباب يحاولون اليوم أن يقلدوا نزار قباني أو أدونيس أو عبد الوهاب البياتي ، وهذا تقليد أيضا • ان كون هؤلاء الشعراء من المعاصرين المحدثين أو المجددين لا يعني ان محاولة تقليدهم تعني تجديدية عصرية • انها أيضا تقليد لطريقتهم وأسلوبهم واخطائهم • ولا يظن الاديب الذي يقلد أدونيس انه مجدد أكثر من الذي يقلد البحتري • فالتقليد هو التقليد حتى لو كان جريا وراء مكسيم غوركي أو جون بول سارتر !

ان التقليد تحت أسماء وازياء عصرية يجب ألا يخدع أحدا • فالمقلد فاقد لشخصيته وطريقته وصوته الحقيقي الاصيل سواء نطق بصوت بديع الزمان الهمذاني أو بصوت عزرا بوند •

ثانيا : أدب الذات

هذا النوع من الادب قادر على اعطاء عمل أدبي واحد ولكنه غير قادر على الاستمرار في العطاء • والاخطر من هذا انه غير قادر على التطور والتكيف مع متغيرات



جان بول سارتر



نزار قباني



عبد الوهاب البياتي

المراحل والظروف المختلفة التى يتعرض لها الاديب فى حياته ·

فى أدب الذات تتضخم « الأنا » الداخلية في نفس صاحبها وتصبح الصنم الذى يعبد ، ويصبح العالم كله مرآة ذاتية مصغرة لا تعكس غير وساوس صاحبها ونرجسيته وهمومه الصغيرة التافهة وميوله الاستعراضية ·

وهنا ـ منعا للالتباس ـ يجب ان نفرق بين العنصر الذاتي في الادب الجيد الذى يمثل معاناة النفس الصادقة لقضايا الحياة بشكل خصوصى متفرد ، وبين الذاتية المتضخمة المغرقة في نرجسيتها التى تحول كل فنون الادب من مقالة وقصة وغيرهما الى شكوى ذاتية وأحلام خيالية ، واجترار لافكار متوهمة شخصية وما الى ذلك من مظاهر نجدها فى هذا النوع ·

وأغلب من يقعون فى هذا المحذور هم مقلدو المدرسة الرومانسية فى جانبها العاطفى المائع وفردانيتها وتشاؤمها · وهكذا نرى ان التقليد يقف أيضا وراء هذه الذاتية المائعة من حيث هى جرى وراء أخيلة الرومانسيين وأوهامهم · (يجب أن نلاحظ ان فى الرومانسية جانبا ايجابيا من حيث هى ابداع وتجديد · ولكنا نتحدث هنا عن الاغراق فى الذاتية التى بالغت الرومانسية فى تقدير أهميتها) ·

الانا المتورمة

وهذا الادب الذاتى ينجم عن غرق الاديب فى مشكلة شخصية معينة ـ ايا كانت ـ يرى التاريخ كله من خلالها ، بحيث يعتقد ان القنبلة الذرية لم تخترع الا لتهديد حضرته ، وان حلف الاطلسى وحلف وارسو لم يتشكلا الا لمحاصرته عن ذات اليمين وذات الشمال !

هو انسان لم يستطع الخروج من قوقعة الذات ليكتشف ان الواقع الموضوعى هو ميدان الادب بشرط التعبير عنه بطريقة ذاتية متميزة مبدعة · وهكذا فالفرق بينه وبين الاديب الجيد انه يعبر عن ذاتيته بذاتيته ، بينما الثانى يعبر عن موضوعية العالم بذاتيته ، فيكتب لادبه البقاء والتفوق ·

وبحكم هذه الذاتية المتورمة يتوهم الاديب ان زيادة التثقيف والمتابعة لقضايا العالم مسالة غير ضرورية · وان « الموضوع » موجود فى ذاته وذلك منتهى العقم · وشيئا شيئا تذبل كلماته وتفتر حرارتها ويتحول الى الاجترار والى استجداء الاعجاب بمزيد من التفجع والانين · وما لم يتجاوز هذا الاديب قوقعة الذات ليعانق قضايا الحياة وموضوعية العالم ويخرج من هواجسه الى حقائق التاريخ والفلسفة والواقع الاجتماعى ، فانه سيبقى يتفجع على أناه المنعزلة دون أن يشارك فى ماتمه الذاتى أحد ·

ثالثا : أدب الشعارات

هذا النوع من الادب هو النقيض الردىء لادب الذات · انه يهرب من الذاتية الى موضوعية زائفة ، الى أفكار خارجية مجردة ميتة يلوكها ويجترها فيظن انه حقق بذلك الالتزام وعانق قضايا العصر ·

انه أدب عصبى هائج يشبه أدب الهجاء والمديح فى الشعر القديم · فهو اما يقف هاجيا لهذه الفكرة أو مادحا لتلك · هو مثل الاعلان التجارى يأخذ « الماركة » فيحيطها بأعظم الصفات والمزايا ولكنه يفتقر الى شىء من روح المرح والدعابة التى تمتاز بها بعض الاعلانات التجارية !

كان أدبنا العربى منكوبا بأدب المناسبات ، فلما تلاشى هذا النوع بحكم طبيعة العصر نما محله كالنبت الشيطانى أدب الشعارات ، الذى هو أدب مناسبات برداء عصرى شفاف يفضح ما تحته من سطحية وبهرج ودعاوة ·

الوتر المنفرد

هذا النوع من الادب يستل خيطا واحدا فقط من نسيج الحياة الغنى المتشابك ويحاول أن يعزف عليه لحنا منفردا يفرضه فرضا على السامعين ولا يجيز

عن الأدب الجيد.. والأدب الردئ..

● أدب اللامعقول يعالج المحال بالجنون.!

● غياب الفن يجعل القضيّة إعلانًا.

الاستماع لغيره • ان جميع جوانب الحياة والثقافة ملغية عدا هذا الخيط الوحيد الذى يتوهمه اصحابه وكأنه الصراط المستقيم •• وفى ظل هذا الخيط الذى لا يلبث أن يلتف حول أعناق اصحابه ليضيق عليهم الخناق ويجعل من صوتهم الهدار صوتا مبحوحا ، في ظل هذا الخيط تمارس المزايدة الفكرية باسم واقعية الادب وضرورة احتكاكه بالحياة وبالشعب • ويمارس الارهاب الفكرى باسم الالتزام • والالتزام الحقيقى منه براء • فالتزام أدب الشعارات ما هو الا الزام مفروض من الخارج ، محدد بوصفة معينة لا يجوز الخروج عنها •

ثم تخمد الفورة ويكتشف أنصار هذا الادب ان ما أخرجوه ليس سوى أصوات رنانة بلا صدى وبلا محتوى• أصوات ربما اثارت حماسا وقتيا ولكنها ما لبثت أن ذهبت مع الريح ••

رابعا : أدب الغموض

هذا النوع الرابع من الادب الردىء يحمل جميع جراثيم الاصناف الرديئة الاخرى • انه يحمل جرثومة التقليد لانه يقلد المذهب السريالى اللامعقول في الآداب الاجنبية ، وهو مذهب نشأ بعد مسيرة حضارية طويلة لاوروبا ، وجاء في عصر انحطاطها الاخير وعبر عن أزماتها وتشوشها فأراد به ناشروه فى الوطن العربى ان يدشنوا به النهضة الادبية المزعومة التى يحملون لواءها • واعجب لنهضة جديدة تبدأ بظاهرة انحطاطية فى حضارة غريبة أخرى ! وهذا النوع يدمج أيضا بين جرثومة الادب الذاتى وجرثومة أدب الشعارات لانه يحول ذات الكاتب الى اتجاه قائم بذاته وحركة تاريخية تحمل رموزها وشعائرها • ان الذات فى هذا النوع تصبح هى الشعار وهى الهدف وهى التقدم • ثم تضاف الى ذلك كله جرثومة التشويش السريالى برموزه الغريبة والغازه وصوره المقلوبة لتغذى نزعة اللامعقول وتنشرها •

والظاهرة الغريبة ان هذا النوع من الادب انتشر قبيل هزيمة حزيران ١٩٦٧ وكان الذين نشروه كانوا يشاركون فى الخطة المبيتة • وهذا قول لا نلقيه جزافا بل ننصح كل من يشك فيه للتحقق من ذلك بنفسه بالبحث فى هوايات الداعين لهذه السريالية وفى دوافع المجلات التى روجت لها ونوعية الهيئات التى كانت وراءها •

هذا الادب باختصار يوحى لك ان ثمة مشكلة عويصة قائمة فى الحياة والواقع • وان ثمة وضعا شديد التعقيد يواجه الادب • ولكن ما هى ملامح هذا الواقع ، وما تشخيص مرضه وما الطريق الى حله ؟ هذا كله يتم التعبير عنه بطريقة غامضة مشوشة تفتقر الى جمال الفن ودقة الفكر وشفافية الشعور •

هو أدب يوصل الواقع الى حدود المحال ثم يواجه المحال بالجنون !

والنقيض : الادب الجيد

وبعد : فنحن نعرض لاصناف الادب الردىء لا لذاتها ولكن لنتبين الخيط الابيض من الخيط الاسود ، ولنستدل فى النهاية على ماهية الادب الجيد •

ان الادب الجيد هو ما يمثل نقضا لكل ذلك • هو ما ينقض التقليد بالابداع والاصالة ، وما يتجاوز أدب الذات بخلق توازن خلاق بين الذات والموضوع ، ويتجاوز أدب الشعارات بمعايشة قضايا جوهرية يعانيها حتى النخاع ثم يعبر عنها بصدق وبفن قبل كل شىء • فحيث لا فن تسقط القضية فورا فى سلة الشعارات • وأخيرا فهو الادب الذى يتجاوز الغموض المقصود لذاته الى التعبير الفنى النابع من طبيعة المعاناة الادبية ولا ضرر بعدئذ ان جاء واضحا أو رمزيا مبطنا فضرورة الفن تقرر الاسلوب •

محمد جابر الانصارى

عبد القادر رحميدة



أوراق بدون ترتيب

حقا.. انه لأمر مؤسف!!

عندما احتجبت مجلة « الرسالة » فى الثالث والعشرين من فبراير عام ١٩٥٣ ، كان عمرها ـ فى مثل أعمارنا نحن الشباب الذين تعلقنا بها حينذاك ـ عشرين عاما • ولقد تعرفت على « الرسالة » مجلدات فى مكتبة أبى وباغراء منه ، وعمرى عشر سنوات • كانت تجذبنى ـ ولقد ظلت كذلك حتى عددها الالف الاخير ـ أكثر مما تجذبنى مجلة « الثقافة » • كانت افتتاحية الاستاذ أحمد حسن الزيات بايقاعها الموسيقى المنغم ، وبكلماتها المنتقاة فى غير تكلف ، وبحرارة الموضوع الذى ينبرى له ممتلئا ومحتشدا ، ومحللا ، ومحركا به كوامن المتعة والاقناع لدى القارىء ، دون مبالغة ، ولا اثارة ، ولا اطناب • كانت الافتتاحية على هذا النحو ـ الذى أدركته فيما بعد ـ تطهرنى من كل شواغل السن وقتذاك، وتغرس نفسها بذورا ـ قدر جهدى ـ فى مساحة راسى الصغير البكر ، وتستصلحنى للدخول فى صلب الصفحات التالية ، التى لم تكن جميعها فى مثل حضور الافتتاحية، وان تعددت زوايا التناول ، ومجالات البحث والدراسة، وطعوم كتابها ، وتميز كل منهم فى المباراة •

كانت « الرسالة » ونحن فى مرحلة المراهقة والتفتح وانتصاف الدراسة الثانوية ، موعدنا الغرامى فى غبشة الصباح المندى كل يوم أحد • نصلى الفجر حاضرا على غير العادة ، ونهرع الى محطة السكة الحديد فى مدينة دمنهور ، نرقب « قطار الصحافة » القادم من القاهرة فى طريقه الى الاسكندرية • فما ان يتوقف القطار حتى ترتفع دقات قلوبنا من الفرح ، وتتعلق لهفتنا برزم الصحف الهابطة الى رصيف المحطة ، بحثا عن وجه عشقناه ، ولا نبدأ يومنا الدراسى فى موعده قبل أن ناتى على آخر كلمة فى مجلة « الرسالة » • وكنا ـ نحن الذين سمونا على غشاوات المراهقة ، بعشق الكلمة النظيفة المتؤدبة ـ أثيرين لدى أساتذة اللغة العربية •• نبدو أكبر من أعمارنا ونحن فى حضرتهم نستعيد ما قرأناه من مصادر الثقافة النظيفة ، وننبش فى ضمائر الاسلوب ، واللغة ، والمضامين ، والنتائج • وأذكر فى تلك الفترة ـ قبل احتجاب الرسالة بثلاثة أعوام ـ أن استبد بى طموح الرغبة فى التعبير عن نفسى على صفحات « الرسالة » • ويالها من رهبة عاتية تلك التى هزتنى من كلى وانا أودع صندوق البريد محاولتى العاشرة المتكتمة فى كتابة قصة قصيرة بعنوان « لحن الوداع » ، الى حيث يريد لها طموحى أن تنشر • ويالها من رهبة أشد عتوا ، زلزلت قلبى من الفرح والدهشة ، و « الرسالة » تفجؤنى بقصتى منشورة على صفحاتها فى الاسبوع التالى •

ولست أذكر بعد ذلك التاريخ الا أن « الرسالة » ارتقت بى من قارىء الى مشروع كاتب يشارك بين العين والحين فى تحريرها على استحياء ورهبة • لكنها أبدا علمتنى أن أنهل قبل أن أنبع • وأن أمتلىء قبل أن أنزف • وأن أكون ضميرا يقظا ازاء كل ما يعبر الى عقلى ، وما يعبر منه • ولا أزال حتى هذه اللحظة ـ بعد أكثر من عشرين عاما فى مهنة التعبير بالكلمة ـ أتهيب هذه الكلمة كثيرا عن تقديس لها ، واحتراما للقارىء !

ولست أذكر بعد ذلك التاريخ ، الا أن « الرسالة » احتجبت • وأن الاستاذ الزيات رحمة الله عليه ، رثاها على صفحات « الاهرام » بكلمات شجاعة ومؤثرة ، وفياضة بالاسى النبيل •

ومن المؤسف حقا أن اغلاق الدوريات الادبية العربية ، بعد احتجاب « الرسالة » ، أصبح أمرا مشروعا، وسهلا ، ومتوقع الحدوث ، دونما عطف عليها ، أو تعاطف مع الاجيال العربية الجديدة ، التى سدت أمامها طرق الثقافة العربية عن عمد أو اهمال ، أو لا مبالاة •

ان مائة مليون عربى ، من بينهم ـ بأقل التقديرات ـ أربعون مليونا من الشباب ، لا يصدر من أجلهم غير عدد قليل من الدوريات الثقافية المتخصصة ، أقل من عدد أصابع اليد الواحدة ! وبعض هذه الدوريات ، ان لم يكن جميعها ، يلقى من العثرات ، والعراقيل ، والظروف الصعبة ، ما لا يجعلها قادرة على استيعاب كل هذه الملايين الشابة التعسة بحق !

والنتيجة أن بعض شبابنا الراغب فى الثقافة ، أصبح يقتات ـ بقدر ما يتاح له ـ من فتات الثقافية الغربية المستوردة بأيدى دور النشر التى لا يعنيها غير الربح السريع • والبعض الآخر يقنع بتلك الوجبات المسطحة التى تقدمها له الصحافة اليومية السريعة !

ان اسفاف الصحافة اليومية ، فضلا عن خلوها من أبواب الثقافة الجادة ، وتدهور اللغة العربية الصحيحة على صفحاتها ، انما ينبغى أن يستفز غيرة المسئولين الرسميين ، والمتأدبين والكتاب ، والادباء العرب ، على ثقافتنا العربية ، وشبابنا العربى • فان الهاوية تعمق يوما بعد يوم • ولابد أن الخروج منها سيصبح غاية فى الصعوبة •• ما لم يهرع الجميع الى فتح المزيد من نوافذ الثقافة العربية ، ودعمها ، والحماس لرسالتها فى أوساط الشباب العربى من القراء والموهوبين •

إبراهيم أبو ناب

لماذا السخرية؟

قد يصادفك الهزل احيانا في مواقع الجد • وقد تلمح الجد أحيانا في مواقع الهزل • والكاتب في عالمنا الذى يزداد غرابة وتناقضا لم يعد يستطيع ان يفر من هذه الوقفات الساخرة لان سخرية الامور تزداد يوما بعد يوم •

في باريس تالفت جمعية من عدد من الكتاب تدعو نفسها آفيا APHIA والاسم يتالف من الاحرف الاولى لاسمها بالانجليزية وهو « جمعية اشاعة الفكاهة في العلاقات الدولية » • ولم تلبث هذه الجمعية ان ارتفع عدد أعضائها في مدى قصير الى الف ومائتى عضو من ألمع الاسماء الدولية في الادب والفن والعلوم • ومن مبادىء هذه الجمعية عدم الهزل من أجل الهزل وانما ضرورة أخذ الهزل بصورة جدية ! لا يعنى هذا بالطبع تحويل الهزل الى جد ولا تحويل الجد الى هزل والا كانت الكارثة • وانما يعني هذا ببسيط العبارة أن للهزل دورا يؤديه في هذه الحياة والا لما كان الله سبحانه وتعالى قد جعل للانسان قدرة على الضحك مثلما جعل له قدرة على البكاء • والذى يبدو أن الكثيرين قد نسوا ما انعم الله عليهم به من قدرة على الضحك وقد بات لا بد من عمل شيء لتنشيط هذه القدرة • فليضحك الناس اذن على الاشياء التى تضحك حقا !

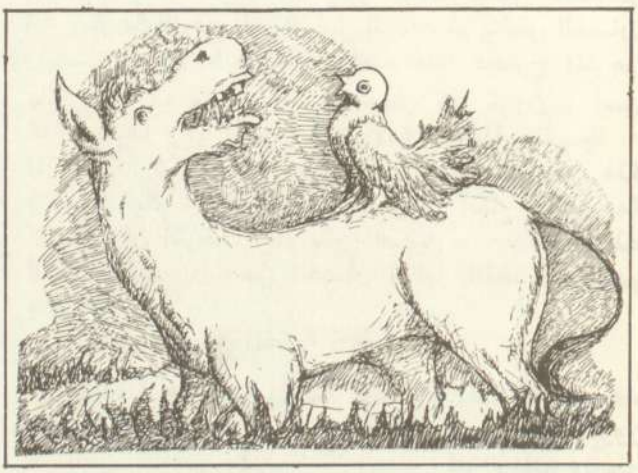
ليس هناك اتعس من كاتب لا يستطيع أن يرى الجانب المضحك في امر من الامور • ويخيل الى احيانا أن مثل هذا النوع من الكتاب هو المسؤول عن تعطيل قدرة الناس على التمييز بين المضحك والمبكى وبالتالى عن تعطيل قدرة الانسان على الضحك ومن ثم الاخلال بالتوازن الطبيعى الذى خلق مع الانسان • ولربما كانت القصة التالية عن الحمار توضح ما أعنى ، مع الاعتذار عنها للكتاب الذين يرفضون أن يضحكوا !

الحمار

قيل ان ذئبا كان يمتلك مزرعة كبيرة فيها من البساتين والمراعي ما يمكن ان يسيل له لعاب أي انسان حتى ولو كان حمارا • وقد لفتت هذه المزرعة بالفعل نظر حمار كان يتلهف على الرعي في ارجائها والاختفاء بين سنابل قمحها وشعيرها • فأخذ يفكر في طريقة للوصول الى ما يبغي الى ان توصل الى فكرة عبقرية •

وسار الحمار في طريقه الى المزرعة • فالتقى عصفورا في الطريق فسأله العصفور الى اين كان ذاهبا • فقال الحمار : ولو •• الم تسمع بالاجتماع الذي يعقده اتحاد الكتاب في المزرعة هذا المساء • قال العصفور : « لم اسمع بذلك • ولكن اخبرني ، ما هي مؤهلاتك التي تجعلك تحضر اجتماع الكتاب ؟ » قال الحمار : « ألست أحسن النهيق ؟ » وقال العصفور : « معك حق • فخذني معك اذن الى هذا الاجتماع • » وقال الحمار : وما مؤهلاتك انت ؟ » فقال العصفور : « انني اكتب الطقاطيق والاغاني الخفيفة • الم تسمع بهؤلاء الاعضاء في اتحادات الكتاب ؟ » قال الحمار : « صحيح • اذن فهيا معي » •

وركب العصفورُ الحمارَ وسارا معا الى ان التقيا ارنبا • فسألهما عن غايتهما واخبراه • وعندما طلب الانضمام اليهما سألاه عن مؤهلاته فقال : « انني اخربش اكتب كتابات سوريالية • وانا اذا لم تكونا تعلمان أحد اعمدة مسرح العبث • فان كل ما أخربشه لا يلبث المخرجون والمنتجون ان يتناولوه ويجسدوه على خشبة المسرح » • قال له : « معك حق • فتعال اذن معنا » وركب الارنب مع العصفور على ظهر الحمار وسار بهما الى ان التقوا أبا سعد وكان واقفا على ساق واحدة يتأمل • فسألهم وعلم منهم مقصدهم وطلب اليهم



الانضمام وعندما سألوه عن مؤهلاته قال : « انني شاعر · الا تروني واقفا على ساق واحدة اتأمل في حال الدنيا والشاعر يجوز له ما لا يجوز لغيره · » قالوا : « نعم نعم · تعال اذن واركب معنا » · وركبوا جميعهم الحمار وساروا الى ان التقوا ديكا فسألوه عن عمله فقال لهم انه مذيع يفتتح اذاعة الصباح · وركب معهم · والتقوا الخفاش فقال لهم انه من أولئك الكتاب الذين طالما وصفوا بالخفافيش لانهم يعملون في الظلام · وسار معهم ·

وهكذا ظل الحمار يسير ويحمل من الطير والحيوان ما شاء له عقله ان يقبل من مؤهلاتهم الفكرية الى ان التقى البقرة التي لم يشأ ان يقبلها في عضوية الاتحاد لما لها من منافسة خطيرة عليه في اكل الزرع · وثار بينهما نقاش فكري حاد ادعت فيه البقرة ان الله عز وجل كرمها حينما جعلها امتحانا لبني اسرائيل ووصفها بأنها « تسر الناظرين » بينما قال عن الحمار « ان انكر الاصوات لصوت الحمير » · وسكت الحمار واذعن ·

المهم ان الجميع قد وصلوا الى المزرعة وبدأوا رأسا في انتخاب اعضاء المجلس التنفيذي للاتحاد · وقد تخلى الحمار منذ البداية عن ترشيح نفسه وترك ذلك للبقرة · ثم انه ما ان بدأت المناقشات الفكرية بين الكتاب في قضايا الساعة حتى طلب الحمار الانسحاب من الاجتماع بحجة انه حمار وانه ينام مبكرا · وقبل ان يذهب جاء الى الديك وهمس في اذنه سائلا اياه ان كان سيفتتح الاذاعة الصباحية على عادته في الثالثة صباحا فأكد له الديك ذلك ·

والتفت الحمار الى ناحية من المزرعة واختفى بين سنابلها وأخذ يأكل هنيئا · وفي تمام الساعة الثالثة من صباح ذلك اليوم أخذ الديك يصيح · فأفاق الذئب صاحب المزرعة وخرج يركض نحو مكان الصوت ولحق به بنوه واسرته من الذئاب · وقد احاطوا بالحيوانات والطير الذين كانوا مجتمعين وراحوا يأكلونهم حتى لم يبق منهم واحد ·

وقيل انه لم يبق من الكتاب منذ ذلك الحين الا الحمار الذي أخذ يشتغل بعد ذلك في صناعة الكتابة وهو المسؤول عن كل ما حدث بعد ذلك عن عدم قدرة القراء على التمييز بين ما هو مضحك وما هو مبكي ·

الحصان

البعض يحسب أن الشبه بعيد بين عالم الحيوان وعالم الانسان وان حديث الحيوانات هو حديث خرافة · القصة التالية التى حدثت مؤخرا فى باريس تثبت عكس ذلك تماما ·

وسط العتمة التى ارخاها مصرع الدو مورو على أوروبا وانباء الرعب والاغتيالات التى عمت وطمت حدثت حادثة فى باريس جعلت الباريسيين ينسون كل ما عداها ويخرجون الى الشوارع وراء حصان مصفقين له معجبين به ·

والقصة وما فيها أن رجلا اشترى حصانا وما لبث هذا الحصان وان ازعج كل من حوله فى الحى من السكان بالرفس والصهيل والحركات العجيبة الاخرى التى كان يقوم بها · والغريب أن سكان الحى من الباريسيين الذين يفترض أنهم متمدنون حضاريون قد اقاموا دعوى فى المحكمة لا ضد صاحب الحصان ولكن ضد الحصان نفسه !

لم أصدق أذنى وأنا اسمع النبأ · فكيف يبيح القانون الفرنسى اقامة دعوى على حصان · هذا القانون

الذى ظلت بعض بلادنا العربية تنهل منه على مدى أكثر من مائة عام واستعاضت به عن « مجلة الاحكام الشرعية » • وقد كانت مجلة الاحكام الشرعية عندنا تقول فى احدى موادها ما معناه ان « اذى العجماوات جبار » • أى ان الاذى الذى تحدثه العجماوات التى لا تعقل لا يمكن الرجوع به على أحد ، ناهيك عن تقديم العجماوات نفسها الى نفس المحكمة التى تحاكم الانسان• اننى أفهم اقامة الدعوى على صاحب الحصان ، ولكن لا على الحصان نفسه •

المهم أن محاكمة الحصان المذكور قد استغرقت في باريس عاما بأكمله • ولا شك أن المحاكمة كانت عويصة ومعقدة • وأنا أستطيع أن أتخيل استجواب الحصان فى المحكمة ومرافعات محامى الادعاء ومحامى الدفاع كما أستطيع أن أتصور أقوال الشهود • كان لابد بالطبع من مترجم يترجم أقوال الحصان • ولابد أنهم قد عثروا على مترجم والا لما استطاعت المحكمة أن تمضى فى المحاكمة ؟

احدى الباريسيات ممن اشتركن فى رفع الدعوى على الحصان قالت فى محضر الادعاء أنها فى ليلة كذا من تاريخ كذا وبعد الاغتسال والتطيب وبينما كانت تستعد لاستقبال عريسها فى ليلة الدخلة واذ بالحصان يا سعادة القاضى يصهل • وجفل عريسى ولم تقم له قائمة • اننا لم نعتد سماع صوت من هذا القبيل فى حينا من قبل •

القاضى يلتفت غاضبا الى الحصان فى قفص الاتهام ويسأله : « هل صحيح أنك فعلت ذلك فى تلك الليلة ؟ »

والحصان ينظر طويلا ولا يحير حراكا فيخيل للجميع أنه يفكر طويلا فى السؤال قبل الرد • ثم ينفض الحصان رأسه محاولا طرد ذبابة وقعت عليه فيصرخ المترجم قائلا : « الحصان يقول يا سيدى كما ترون ، ليس هذا صحيحا وهو يرفض هذا الادعاء جملة وتفصيلا • فانا قبل كل شىء وبعده حصان • لا أدرى ماذا يعنى هذا بالنسبة اليكم ولكنه بالنسبة الى يعنى الكثير الكثير مما لا يمكن أن أشرحه اليكم بغير الصهيل » • وعند هذه النقطة صدق أن صهل الحصان ، فهز القضاة رؤوسهم مدركين •

تصفيق حاد فى المحكمة ••

الخلاصة وهذا ما اذاعته الاذاعات فعلا أنه بعد عام كامل من المحاكمة على هذا المنوال تقدم شهود دفاع كثيرون من الحى الباريسى يشهدون أن الحصان قد اصطلح واصلح من طبائعه • ثم ان الذين اقاموا الدعوى على الحصان اخذوا يسقطونها واحدا بعد الآخر قائلين انهم لا يريدون أن يفارق الحصان حيهم بعد أن اصطلح •

والواقع ان الحصان لم يغير شيئا فى طبائعه وعاداته ، وكل ما حدث هو أن أهل الحى قد اعتادوا على صهيله وحركاته وصاروا يمارسون عن طريقه التنفيس عما فى صدورهم من كبت • وخرج الحصان من المحكمة بريئا واحتفل به الباريسيون فى الشوارع يربتون على رقبته زاعمين أنه تغير وهو يصهل ويرقص على هواه • ان أفضل ما فعله الحصان انه ظل حصانا ورفض أن يتحول الى نعجة • فما لبث الناس أن قبلوا به على ما هو عليه • هذه طبيعة الناس والحيوان !

حضارات الانهار

تنبع الانهار عادة من الجبال حيث تكون الامطار غزيرة •• وعندما تصل المياه الى الارض تمتص جزءا منها لتستخدمه في انبات الزرع •• في حين يتبخر جزء وتشبع التربة بجزء اخر •• اما الفائض من المياه بعد ذلك فيجري في قنوات على طول سفح الجبل ••• الى ان تلتقي هذه القنوات معا وتكون انهارا •••

وحول الانهار نشات الحضارات القديمة •••

فالصينيون بدأوا حياتهم في الاقليم القريب من نهر هوانج هو (النهر الاصفر) والهنود بدأوا حياتهم على نهر الجانج والبابليون في السهول الواقعة بين نهري دجلة والفرات •

والمصريون على نهر النيل والرومان على نهر التيبو•



عبد الله الشيتي

أحمد الصافي النجفي

شاعرا وساخرا وإنسانا

كان المرحوم احمد الصافي النجفي الشاعر العراقي الكبير يمثل (حالة) ليس لها مثيل في التقييم والتحديد · عاش غريبا ومات غريبا ·· غريب نفس وروح وليس غربة الاهل والدار · واذا كان صدر له حوالي ثلاثة عشر ديوانا على مدى سنوات عمره الطويل المرير ، فقد مات فقيرا · لكنه كان ـ رحمه الله ـ شديد الاعتزاز بنفسه وشعره وكرامته يقول فيها :

اوصلتها لليوم وهي سليمة

اعافها عند القليل الباقي ؟

لقد قال مرة وكنا نجلس في مقهى (الهافانا) في دمشق وكان يحب التنقل ما بين سوريا ولبنان (عمري ما قلت شعرا فيه مديح او هجاء لذي جاه او سلطان او مال لقد وفرت على شعري الكثير من ماء وجهه) ·

وقد اشتهر عنه ، تشرده (البوهيمي) ، لا بيت ولا زوجة ، ولا اولاد ، ولا ماوى ولا وظيفة سوى ما تاتي به دواوينه من ريع متواضع · واشتهر عنه كذلك عداؤه التقليدي للمراة · لذلك كان شعر الغزل عنده نادرا ·

وكان في معظم غزلياته يستعمل صيغة (المذكر) في اكثر قصائده واشعاره وغالبيتها من بيتين او ثلاثة او بيت واحد فقط :

اهديتني يا حبيبي وردا كوجنة خدك
فكلما غبت عني قبلت وجنة وردك

وبعث ببرقية قاسية لتأديبة في عاصمة عربية ذات يوم حين اكتشف خداعها له ، وانها كانت تراسل وتغازل آخرين غيره من كبار الشعراء والادباء في لبنان وسورية (تتسلى) معهم فقال في برقية (يا سيدتي ، في بيروت دار العلم للملايين وفي قلبك دار الحب للملايين) ·

وذم عاملة سنترال اوقعته في شراك حبها واكتشف ايضا خداعها له في مطلع شبابها فقال في قصيدة طويلة :

متى اترجى منك صدق العواطف

وقلبك مقسوم على الف هاتف ؟

كان ساخرا يتالم بصمت ·ويلوذ بشعره وشعوره · وكان رحيما بالحيوانات الاليفة على نحو خاص · وله عشرات القصائد يداعب فيها الصراصير والفئران والقطط عندما كانت تملأ حجرته في احد البيوت العتيقة في دمشق وقد عطفت صاحبة البيت عليه فاعطته الغرفة بأجر رمزي ، ثم اعفته من الدفع وكان البرغش والصراصير لا تفتأ تسلب راحته وقال فيها الكثير من الشعر الجميل المعبر· كما كان رحمه الله ملولا من حفلات التكريم او (الرسميات) ولا يحضر أي حفل او مناسبة· وكان لا يعتني بمظهره الخارجي ابدا · ويكره المظاهر ويحاربها بشعره · وهو ينحدر من اسرة دينية معروفة في النجف الاشرف · وسبق له ان لبس الجبة والعمامة في اول شبابه حيث كان من المقرر ان يكون رجل دين ثم ما لبث ان خلع هذا وتحول الى شاعر بعد ان هجر موطنه سنوات طويلة ما بين ايران ولبنان وسورية· وكان يوالي حنينه لوطنه شعرا ويقول : احساسي انني اذا عدت الى العراق فسوف اموت هناك · وبالفعل فقد اصيب بعدة رصاصات في حرب السنتين في لبنان عندما كان يهيم على وجهه في بيروت يبحث عن فرن يبتاع بعض الارغفة · فانطلقت الرصاصات في اتجاهه بصورة عشوائية واستخرجت الرصاصات الخمس من جسمه باعجوبة ونجا لكنه انهك صحيا وعطفت عليه حكومة العراق فبعثت تستقدمه بواسطة سفارتها حيث خصصت له راتبا تقاعديا ، وجيء به الى بغداد ليستشفي ، لكنه ما لبث ان فارق الحياة بعد فترة قصيرة وقال قصيدة وداعية يرثي فيها نفسه :

كل يموت كما اموت وفرقنا

ان ليس عند الكل مسؤوليتي

عندي عوالم في دواوين ولم

تطبع وبعد فهذه ذريتي

اخشى رداي يصيب شعري بالردى

بعدي فهل في الناس مثل بليتي ؟

من لي بمن اجد الوثوق بطبعها

فيه لكي القي له بوصيتي ؟

ولقد نفذ وصيته الدكتور الاديب جلال الخياط في بغداد واصدر مؤخرا المجموعة الكاملة لاشعار النجفي غير المنشورة وتقع في قرابة ٧٠٠ صفحة من الحجم الكبير وهي تشكل بذلك مجموعة اخرى من الدواوين تضاف الى الدواوين العشرة المطبوعة في الماضي · وخاطب بغداد يوم عاد اليها بعد عشرات السنين فاقدا بصره وصحته وزهوه ودماءه التي نزفت على ارصفة بيروت في حرب السنتين :

يا عودة للدار ما اقساها

اسمع بغداد ولا اراها

وبعد ·· رحم الله النجفي فقد كان شاعرا بحق · سخرية والما وصبرا وكبرياء وعفة ونزاهة ·

محمّد محمّد الخطابى

رحلة فى عمق التاريخ عبر قارب إسمه : اللغة

باب جديد فى عالم "فقه اللغة" و"التاريخ" يُفتح على بَعض الظواهر اللغويّة الغريبة.

ما أكثر الأسرار والمجهولات التاريخيّة التى ما تزال فى متناول الباحث اللغوىّ وحده !

نسمّيها بحرًا .. وأين للبَحر من عمقها وغورها وأسرارها وبُعدِها وتشعّبِها؟

لكل لغَة قانون يحكمها ويربطها وينظم مخارج النطق الصّحيح ومدارج التعبير السّليم وبنائها المحكم.

ما شأنها وما سرّها؟ هذه الضّالة الهاربة .. أليس حَرِيًّا بنا أن نحاكمها ونعاقبها؟

كل هذه الأسرار تتعرّف عليها بواسطة "اللغة" مفتاح الأسرار التاريخيّة المبهَمة!

اللغة : هذا الكائن المتجدد الحى الذى يعيش فينا وبيننا ، هذا السحر الخارق الذى بواسطته نأمل ونألم ، ونسعد ونحزن ، ونتفاهم ونتعايش ، ومن خلاله نستجلى حقائق مثيرة عن الذات والكون والحياة ٠

هذه الكلمات التى تستكين فى مكان ما من بؤرة الشعور ، تقبع هنالك فى سلام وأمن حتى اذا شئنا جاءتنا منقادة تنثال على القلب واللسان كالسيل المتدفق ٠

هذه الروح التى تعيش فى أعماقنا ، وفى بطون الكتب والاسفار ، والتواريخ ، والمنقوشات ، والحجر ، والصخر ، والاعمدة ، والبيوتات ، والمعابد ، والهياكل ، والاطلال ٠

هذه الكلمات التى تتراوح وتتعايش فى دعة وسكون ، وتتشاجر وتتشاكس فى اضطراب وتوتر ، هذه الدلالات والرموز والاغوار التى تخفيها اللغة تحت جناحيها ونتراشق نحن بها ونتغامز ونتلامز ونعرب ونعبر ونفصح ونستبين ٠ هذه القدرة الالهية الهائلة التى أحصت الاسماء كلها ، وقدمتها لنا جاهزة معدة نختار منها وننتقى وندبج كيفما شئنا وشاءت ألسنتنا ٠ هذه الكلمات الهاربة التى نقتفى أثرها كما يقتفى رجال الشرطة آثار الفارين من قبضة العدالة، نحاسبها نعاقبها نكبلها ونجعلها قيد كلامنا وكتبنا وأسفارنا ، كيف تفر منا وتتلون ألف لون ؟ تتوالد وتعطينا ما لا عدد ولا حصر له من الذرية والنسل ، بعضه يحيا ويعيش ، والبعض الآخر يضمر ويموت وينسى شأنه ٠

نسميها بحرا وأين للبحر من عمقها وغورها وأسرارها وبعدها وتشعبها وتعدد المسميات بها وكثرة التعابير فيها وكل ما ليس بحسبانك استبطانه ومعرفته والالمام به ٠ لكل لغة قانون يحكمها ويربطها وينظم مخارج النطق الصحيح ومدارج التعبير السليم والبناء المحكم فيها ٠

وليس للكلمات رابط ولا ضابط فهى مطاطة سيالة طيعة حرة تسافر من بلد الى آخر ومن عصر الى عصر ، تتزيا بزيه وتتلون بلونه ، وقد تعود الينا ملفعة

بمعطف انجليزى بعد أن غادرتنا متدثرة بعباءة قحطانية ، قد تعود الينا بقلنسوة افرنجية بعد أن برحت موطنها الاصيل بعقال عدنانى بهيج ؟

ما شانها ؟ ما سرها ؟ هذه الضالة الهاربة أليس حريا بنا أن نحاكمها ونعاقبها ؟ لتخبرنا عن أصلها وفصلها وجد أجدادها ، وتكشف عن خبايا وأسرار وطلاسم ليست فى الحسبان ٠

اللغة مفتاح الاسرار التاريخية

لم يكن في ظننا يوما أنها ستغدو مفتاحا ذهبيا لابواب موصدة ونوافذ مغلقة تطل على التاريخ وماضيه الغابر ، أجل انها المفتاح السحرى الضائع الذى طالما بحثنا عنه ولهثنا خلفه ها هو الآن معنا وبيننا فى هذا الكتاب الذى بين أيدينا الا هو « تاريخهم من لغتهم » وذو الفضل فى اكتشاف هذا المفتاح هو الاستاذ عبد الحق فاضل صاحب الكتاب ٠

هذا الاسم ليس غريبا عنك أيها القارىء الكريم لما له من شهرة وبعد صيت ، وهو معروف بنشاطه فى مختلف مجالات اللغة والابداع ٠

من أشهر أعماله : (مجنونان) (حائرون) (طواغيت) (ثورة الخيام) (٤ نساء و ٣ ضفادع) (١) ، (ملحمة قلقاقس) (٢) مغامرات لغوية) ٠٠٠ الخ ٠

والكتاب الاخير من هذه المجموعة يسير في نفس نسق الكتاب الذى سنتعرض له بعد قليل ٠ ولقد أثبت الباحث فيه أن العربية هى أم اللغات الآرية لا السامية والحامية فقط وأن العرب هم أصحاب حضارة عريقة ، كما استحدث المؤلف فيه كذلك علما أسماه بعلم الترسيس ويعنى به رد الكلمة الى رسمها الاول ٠ ولقد ترك هذا الكتاب صدى واسعا بين علماء اللغة والباحثين فى المشرق والمغرب (٣) ٠

أحببت أن أشير الى هذا الكتاب نظرا لقرب مباحثه من الكتاب الذى نحن بصدده وهو « تاريخهم من لغتهم » فماذا ترى نحن واجدون فى هذا الوليد الجديد ؟

الكتاب من منشورات وزارة الاعلام العراقية ، يقع فى (٢٢٠) صفحة من الحجم الكبير ، ومن مواضيعه : مكة ، اليمين واليسار ، أول الفلكيين ، فينيقيه ما أصل تسميتها ، العنقاء أطلطنة ، عشتار ،٠٠ الخ ٠ ويبرر لنا المؤلف فى « التحية » التى تصدرت الكتاب الواعز الذى دفعه الى وضع هذا المؤلف فيقول : « ٠٠ ما أكثر الاسرار والمجهولات ـ التاريخية والقبتاريخية ـ التى اندثرت وضاعت ٠ فغرجت عن متناول المنقب الآثارى فعلا ، وهى ما تزال في متناول الباحث اللغوى وحده ٠٠ لان الآقدمين من أبناء المعربة لم يسجلوها فى مسطورات لهم كتابية ولا نقوش جدارية ولا صور كهفية ولا شقف فخارية وانما سجلوها تسجيلا مفيدا ٠٠٠ عفويا ٠٠٠ فى لغتهم وانصرفوا ٠٠ سجل اللغة هذه المضبرة (٤) الهائلة تختبىء فى زواياها المهملة المعتمة كنوز أى كنوز » ٠

وسيتأكد قارىء الكتاب بالفعل بأن بين خفايا هذه اللغة تختبىء كنوز أى كنوز كشف لنا عنها النقاب هذا الكتاب بأسلوب فريد يجمع بين الجدة والطرافة في آن واحد حتى غدا أشبه بقصة مبسطة رائعة متسلسلة ما أن تنتهى من فصل ، حتى تنتقل الى فصل موال لطرافة الموضوع وأسلوب المعالجة الذى ينهجه الباحث فيقضى عنك بالتالى ثقل الدراسات اللغوية العقيمة ويجعل من هذا العلم (فقه اللغة) فنا محبوبا وجميلا ٠

اليمين واليسار ٠٠ وحقائق أخرى !



يقدم لنا الكتاب فى كل فصل من فصوله حقائق لغوية وتاريخية مثيرة فهو فى بحثه عن اليمين واليسار ـ مثلا ـ يخبرك أن كلمة اليمين مشتقة من اسم أرض اليمن، واسم الشمال من اسم بلاد الشام ، ومن اليمن جاءنا : اليمن ، والتيمن ، اليامن ، الميمون ، اليمين ، أيمن الله ، أيم الله ، هيم الله ، أمن بالتشديد ، آمن ، الايمان ، آمين ، التى وردت فى صيغتها العربية فى اللغات الاوربية جميعا وهى (AMEN) هذه المعانى جميعا جاءت من « اليم » أى البحر أقصى ما تنتهى عنده رحلة الاعرابى الشتوية جنوبا ، واليم نفسه يرجع رسمها الاول الى صوت هبوب الريح هكذا : هو ووو ـ هو ـ هواء ـ هباء ـ هباب ـ أباب ـ آب ـ آم ٠ ماء ـ ماى ـ مى ـ يم ـ يمن ـ يمين ٠

ومن غريب الصدف أن كلمة آمن (بالتحريك) بلهجة أهل ريف المغرب تعنى الماء وهى قريبة فى المعنى والنطق من يمن كما ترى ؟

ويخبرك الكتاب أن صيغة الشمال تنحدر من لفظة (شم) التى حاكى بها الاعرابى الاقدم صوت استنشاق

رحلة فى عمق التاريخ
عبر اقارب اسمه
اللغة

الروائح تعبيرا بالشين عن صوت دخول الهواء من الانف وبالميم عن انطباق الشفتين عند الشم ، وتكون نشوء الكلمة اذن على هذه الوتيرة (كما يسوقها الكتاب) : شم ـ شام ـ الشام ـ الشأم ـ الشامل ـ الشمال ـ الشمال (بكسر الشين) ٠

ولا تعجب اذا تساءل الكتاب معك عن بعض الصيغ الاسمية سواء العربية أو الاجنبية فاخبرك بأسرارها وتاثيلاتها بل تان وتمعن جيدا وتتبع خيط الحديث حتى تستبين لك الحقيقة ناصعة كبلج الصباح ـ لا تعجب مثلا اذا أخبرك أن كلمة فنيقية هى بنى كنعان (!) وان لفظة (Foenix) اللاتينية ان هى الا العنقاء مع شىء من التحريف بعد أن أبدلت العين فى أول الكلمة وتلاحظ أن النون والقاف ما زالا ظاهرين ، وأما مسالة ابدال العين أو حذفها فيقول الكتاب ـ انها أمر لابد منه عند الاجانب يتعذر نطقها عليهم أو عدم وجودهما عندهم ، وان أطلنطة من الاطلس وهو عربى أصيل ، وان كلمة أرز هى عربية وليست لاتينية ولا صينية الخ ، وان عشتار سيدة الآلهة وعظيمة الربات ، آلهة الحب والخصب والجمال عند البابليين وسواهم من الشعوب القديمة ، لا تعجب اذا فتح لك هذا الكتاب باب التأثيل على مصراعيه ليقول لك فى اطمئنان ان مبعث هذه الكلمة ومصدرها هى الجزيرة العربية وليس العراق القديم كما كان يظن ويعتقد وان الاثل القديم لهذه الصيغة وصيغ أخرى مشابهة لها هى صيغة ثائية عربية وهى الثور !

كل هذه الحقائق وسواها يقدمها لك الكتاب بواسطة اللغة مفتاح الاسرار التاريخية المبهمة ويا له من مفتاح ٠

والمؤلف لا يستعجل الحكم بهذه البساطة التى أقدمها لك الآن بل انه يتحتم عليك أن تتذرع بصبر الباحث المدقق المتتبع حتى تسايره فى بحثه وتنقيبه فى (أضابير) اللغة وتحريه لها لتصلا معا فى النهاية ـ أنت والمؤلف ـ الى هذه النتائج الباهرة التى تذهلنا حقا وتقلب موازين الامور لدينا ٠

فالمؤلف يقدم لك نتيجة بحثه بخصوص لفظة أو صيغة (عشتار) على سبيل المثال فيما يقارب الثلاثين صفحة من الحجم الكبير حتى ينتهى بك الى النتائج التى انتهى اليها ٠

ولا تذهل اذا أنت وجدت فى هذا الكتاب بأن صيغ : عربى ـ آرامى ـ عبرى ان هى الا صيغة واحدة وهى عربى ، وأن صيغة عبرى التى كنت تعتقد أنها من العبور (اشارة الى عبور قوم موسى) ليست صحيحة بل أنها كلمة عربية أصيلة ، ويقول المؤلف مستدلا على صحة نظريته : « ويوحنا ٠٠ ذهب اسمه فى الارض فصار يدعى يحيى ، يوهان ، وأوهانيس ، وايفان ، وجوهان ، وجون ، وجوفانى فى مدى نحو ألفى عام فلا غرابة أن يشتق آرامى من أعرابى ، أو أرمى من عربى ، وعبرى من عربى ، وعبرانى من عربانى ، فى مدى الوف لا نعرف عددها من الاعوام » (٥) ٠

ويتواضع شديد يخبرك المؤلف مستدركا اذا لم تكن قد اقتنعت واستسغت هذه النظرية قائلا : « يا صديقى القارىء لعلك لم تقتنع بعد بصحة هذه النظرية فلا بأس عليك ، حسبنا ما عرض لنا فى أطواء الحديث من هذه الشؤون اللغوية العجيبة » ٠

صيغة « العربى » كمثال

وفى باب أثل كلمة « العربى » التى حار فيها الباحثون والمستشرقون يسوق الكاتب العديد من الكلمات ذات علاقة وطيدة بمادة (عربى) فاذا هى من الوفرة ما لا يمكن حصره فى كتاب مستقل (٦) ٠

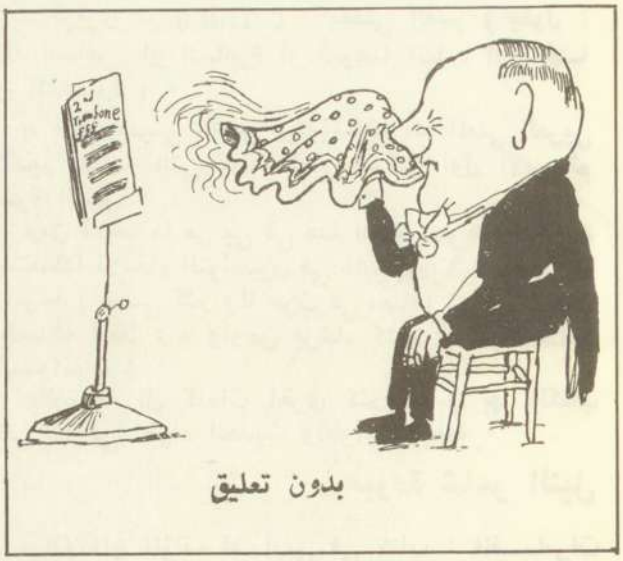
ولن أبغل على القارىء الكريم ببعض الامثلة السريعة كمثال لما جاء فى هذا الكتاب القيم : برق : لمع ، وتلألأ ، برقت الشىء بالتشديد وتاء المخاطب زينته ، برقت المرأة برقا وبرقت تبريقا وأبرقت ابراقا ، تزينت ، ومن هنا جاء التبرج الذى كان يعنى فى القديم اظهار المرأة زينتها ومحاسنها للاجانب ، وصارت الكلمة تعنى حديثا المبالغة فى الزينة ، ثم صار قولهم (برج) شىء ظهر وارتفع ، أى برز ٠ ومن هذه المادة أيضا صاغوا البرزة (كالهمزة) المرأة والبارزة المحاسن ، والخيل (العراب) السالمة من الهجنة وأعرب فرس صهل فعرفت عتقة بصهيله فهو معرب ، والعروب : المرأة الحسناء ومنها الآية (عربا أترابا) والعرب (كالكتب) الضحاكات الغنجات وقيل العواشق ، وعرب فلان (كفرح) نشط ، والعرب

بتسكين الراء وفتحها النشاط الخ ، ومن طريف ما يذكر لنا المؤلف فى هذا الباب أن الكبل يظهر بنفس لفظه (Cable) فى الفرنسية والانجليزية وغيرها من اللغات الاوربية بمعنى الحبل أولا ثم السلك المعدن ثم صار يعنى البرقية منذ كانت البرقيات ترسل بالاسلاك وفى العراق يسمونه (القابلو) تعريبا وجمعه (القابلوات) ولو سموه الكبل وجمعه الكبول لجمعوا بين العروبة والتعريب !

حقائق تاريخية كشفتها لنا اللغة

ويؤكد المؤلف فى الكتاب أن اللغة العربية حافلة بالالفاظ الثمينة ذات الدلالات المختلفة التى تدعونا دعوة ملحة الى استنطاقها لتبوح لنا بأسرارها وتعطينا نفائسها ، وقد توصل المؤلف بمجهوده الخاص المشكور بواسطة بعض الالفاظ الى حقائق مثيرة منها : أن العرب كانوا أقدم الفلكيين بين شعوب الارض وأقدم معرفة بالفلك وحركات النجوم حتى من أبناء الرافدين وأبناء النيل كما تبين للمؤلف عن طريق اللغة ان العرب نقلوا عبادة الشمس الى مصر منذ قديم العهود • بل وأغرب من هذا ـ يقول المؤلف ان اللغة باحت لنا بسرها المكنون عن حقيقة ما يسمونه قارة أطلنطة التى غمرها البحر والتى اختلفت فيها الظنون • بل وعينت لنا اللغة موضعها وهو غير المحيط الاطلسى كما كان يعتقد • ويقدم لنا هذا الكتاب الكثير من المفاجآت اللغوية الطريفة اذ هو يجيب من تلقاء نفسه على العديد من الاسئلة المحيرة التى طالما شغلتنا فى مجال اللغة أو التاريخ •

يذهب المؤلف ـ مثلا ـ فى ص ٩٣ من الكتاب الى القول ان الارث كان يعنى الارض اول الامر مستدلا بكونه ما يزال يعنى ذلك فى اللغة الانجليزية ارث (Earth) أرض ، ومما يؤكد كلام الباحث هو أن غالبية ما كان يرثه المرء عن أجداده فى القديم هو الارض فى المقام الاول باعتبارها أولى وأهم الممتلكات قبل الاخلاق ! أو المال أو العمائر ! ••• الخ



بدون تعليق

بين عيشة •• وعشتاروت

وقبل أن نجزى الشكر للمؤلف عن كتابه النفيس لابد من ابداء الملاحظات التالية :

● لفظة (اثرى) الشلحية (منطقة ريف المغرب) التى تعنى النجم جاء جمعها فى الكتاب هكذا : اثرات (بالتاء) وصوابه : اثران (بالنون) وهو لا شك خطأ مطبعى بين •

● جاء فى ص ١٢٤ من الكتاب تحت عنوان : عيشة قنديشة : أن م• خوليو أستاذ بجامعة مدريد كان قد ألقى فى مدينة « تطوان » محاضرة بسط فيها مدى تاثير الحضارة البابلية فى الشمال الافريقى وذكر أن عيشة قنديشة كانت امرأة جميلة تغوى المارين المنفردين كلما استوحدتهم وارتأى أنها من مخلفات الهة الحب الفنيقية : عشتاروت ، ويضيف المؤلف الكريم قائلا : «هذا اسم (عيشة) تحوير آخر لواحدة من الصيغ الكثيرة التى مرت بنا » (٧) يقصد تحوير لاسم عشتار •

وأشير هنا أن ما أورده المؤلف بشان عيشة قنديشة كأسطورة فى حد ذاتها صحيح (وان تعددت رواياتها) أما كون اسم عيشة هو تحوير عشتار أو عشتاروت فاستبعد ذلك لسبب بسيط وهو أن اسم عيشة هذا ان هو الا تصغير محرف لاسم عربى أصيل وهو « عائشة » وأصل تصغيره : عويشة ، ثم حذفت الواء وكسرت العين للتخفيف ، وهناك صيغ أخرى كثيرة ومشهورة فى الدارجة المغربية لهذا الاسم منها : عائشة ـ عايشة ـ عيشة ـ عشوش ـ عشوشة ـ عيوش •

« الراء » على الطريقة الباريسية

يقول الكاتب الفاضل « ان الظواهر اللغوية كثيرا ما تنصرف الى قوم آخرين ثم تزول من أصحابها الاولين وقد تبقى عند الفريقين » ويضرب للقارىء مثلا لذلك بظاهرة أهل الموصل اللغوية الذين ينطقون (الراء) غينا ويقول وهى من أبرز خصائص اللهجة الموصلية التى يتندر بها البغداديون ، موردا لكثير من الامثلة أسوق منها ما يلى : مثل قولهم فى البصرة البصغرة ، غمان فى رمان ، جغة فى جرة ، غاس فى راس ••• الخ • ويذكرنا هذا بظواهر لغوية أخرى من هذا القبيل موجودة فى بعض المدن المغربية أمثال :

رحلة في عمق التاريخ
عبر قارب اسمه
اللغة

تطوان ، فاس ، الشاون ... الخ . ويرى المؤلف أن أصل ذلك راجع الى بعض المليحات من اماء وحرائر يعجزن عن نطق الراء ، ولا سيما بعض الاعجميات منهن ، فيلثغن فيها ، ويسترسل الكاتب الكريم قائلا : ولما كان كل ما يفعل الحبيب حبيبا فقد استحب عشاق الجمال ذلك فيهن ، فصارت طالبات التأنق والتجمل والتملح يقلدنهن ، فانتشرت اللثغة حتى عمت بمرور الاجيال أهل بغداد كالذى حصل لاهل باريس مثلا ، ثم انتقلت هذه العدوى من بغداد الى الموصل فاندرست اللثغة فى موطنها وظلت الموصل مبتلاة أو متنعمة بها (٨) .

وأشير بهذه المناسبة بأن الدكتور رمضان عبد التواب استاذ فقه اللغة بجامعة عين شمس كان قد أورد فى كتابه : لحن العامة (٩) رأيا لمستشرق المانى يدعى « بيشت رسل » مفاده : أن أصل هذه اللثغة هى أجنبية فى الغالب ثم تعود عليها القوم فانتقلت فيهم من جيل الى جيل ، لذا فانت لا تجدها سوى فى الحواضر حيث الرخاوة والطراوة ولا يمكن أن تجد نظيرا لها فى البوادى . ولقد ذكر هذا المستشرق بعض المدن التى توجد فيها هذه الظاهرة اللغوية ، ومن عجب أنه ساق منها بعض المدن التى ذكرها كاتبنا الفاضل .

● جاء فى صفحة ١٩١ من الكتاب ما معناه : الابلق حللته اللغات الاوربية الى لونين مختلطين فجعلتهما مستقلين فبعض هذه اللغات أطلقته على الاسود كالانجليزية (Black) ومنها أطلقته على الاسود (هكذا) كالاسبانية (Blanco) والفرنسية (Blanc) والايطالية (Blanco) . وكما يظهر جليا فان لفظة (الاسود) الاخيرة ينبغى أن تكون (الابيض) ويبدو أن الامر لا يعدو خطأ مطبعيا كذلك .

الدارجة المغربية .. والفصحى

والاستاذ عبد الحق فاضل من المعجبين بالدارجة المغربية على أساس انها تعد من أقرب اللهجات العربية الى الفصحى (١٠) لذا فهو كثير الاستشهاد بها فى كتابه ، كأن يقول لك مثلا : « من معنى النهوض قالوا أناء ينوء بمعنى نهض أول الامر ثم بمعنى نهض بمشقة كمثل قولهم ناء بحمله ، وقد قالوا ناض ينوض بمعنى نهض آنفا لكن .. (هذا الفعل الذى انقرض فى الفصحى ما زال موجودا فى الدارجة المغربية بنفس معناه ...)

ومن الالفاظ المغربية الاخرى التى ذكرها الباحث أسجل ما يلى :

- ناض ينوض (السابقة) .

- يرعف (.. والمغاربة فيما أعلم هم العرب الوحيدون الذين يقولون فى لغتهم الدارجة (يرعف) بمعناها الفصيح أى يسيل أنفه (دما) ص ١٦٧ .

- ربيع (والمغاربة يسمون الحشيش والاعشاب الخضراء (ربيع) بنفس المعنى العربى القديم) ص ١٧٧ .

- البشرة : وما زالت تعنى كلمة (الابلق) الابيض البشرة أى الاشقر بالدارجة المغربية ... الخ .

ومن الالفاظ الشلحية (لهجة أهل الريف بشمال المغرب) التى استشهد بها الكاتب فى كتابه قوله :

- أمن : (بالتحريك) بمعنى الماء يقول : وفى المعجم العربى يمن بمعنى الماء .

- اثرى : بمعنى النجم وتجمع باثران ، يقول : كان أثلها أثيرة (من تطورات اسم عشتار البابلية) .

- تزيرى : (Tziri) بمعنى القمر (يقول : أثله الساهور أو الساهرة أو نحوهما آتيا ، أو لعلها من أثيرة) .

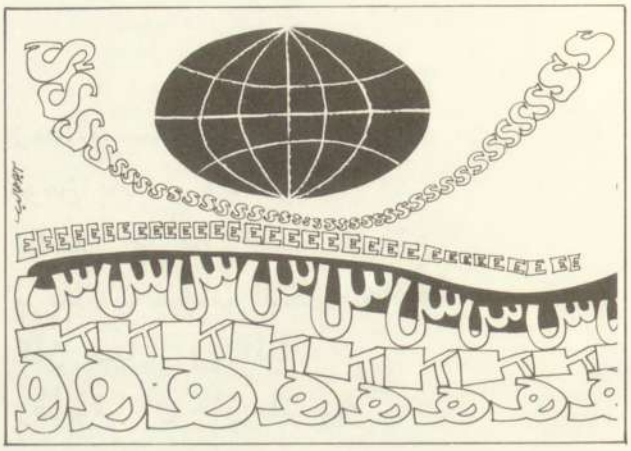
- آرش بمعنى الشعر ويتفق هذا مع المعنى العربى القديم للكلمة التى كانت تعنى الرأس أول الامر ثم عموم الشعر .

ومن أعجب ما مر بى فى هذا الكتاب هو لفظة غريبة يستعملها الاشقاء التونسيون فى عاميتهم بكثرة وهى لفظة (برشا) بمعنى كثير ولما حرت فى معناها أجابنى الكتاب بالصدفة قائلا : « وأرض برشاء كثيرة العشب مختلفة ألوانه » !

بالاضافة الى كلمات أخرى كثيرة حفل بها الكتاب تعن لنا فى أطواء الحديث وأطواء القراءة .

نبوءة شاعر النيل

واذا كان المؤلف قد أرسى فى كتاب : المغامرات



« نظرية الترسيس (١١) فى العربية بما قدمه من نماذج أثلية رائعة وخاضه من مغامرات لغوية مثيرة فانه فى كتابه هذا « تاريخهم من لغتهم » يفتح بابا جديدا فى عالم (فقه اللغة) (والتاريخ) ذلك أنه أوجد لنا وسيلة أخرى للتعرف على بعض الظواهر اللغوية الغريبة ، وكذلك جعلنا نتعرف على بعض مبهمات العصور السالفة والاحقاب السحيقة التى لم تمتد اليها أيدى المؤرخين أو طمستها أحداث الزمن وأهواله ، بجعله اللغة أداة صالحة فى وسعها أن تسعفنا وتقدم لنا النجاة وتجعلنا نقف على كثير من الحقائق الهائلة على نحو ما رأينا فى هذه العجالة .

وان الآراء البليغة التى حفل بها الكتاب لتدلنا صادق الدلالة على عمق رسخ قدم الباحث فى مجال تخصصه ، بل وتجعلنا نتعرف على عالم جرىء باقتحامه ميدانا كان وما يزال يعد من باب المباحث الميتافيزقية نظرا لكونه يبحث فيما وراء حدود المعلوم ، ولكن عذرنا أنه يقدم لنا فى الختام أشياء مفيدة وحقائق شيقة ويستحث هممنا نحو المزيد من الفضول العلمي والبحث اللغوى والتحرى الدقيق حتى نقف على حقيقة هذا الارث المشترك الخالد الذى نسميه : اللغة العربية .

ولياذن لى المؤلف الكريم أن أستعير منه العبارة البليغة التى ختم بها كتابه الماتع فاقول معه « ليت المرحوم حافظ ابراهيم كان يدرى أية نبوءة اعجازية قذف فى مسمع الدهر يوم حكى لنا أن اللغة العربية قالت له :

انا البحر فى احشائه الدر كامن
فهل سألوا الغواص عن صدفاتى ؟

الرباط : محمد محمد الخطابى

هوامش :

(١) انظر دراستنا عن هذه المسرحية فى مجلة « الاقلام » العراقية عدد ١١ السنة الثانية عشرة آب ١٩٧٧ ، ص ١٢٩ .

(٢) انظر دراستنا عن هذا الكتاب فى الملحق الثقافى لجريدة « العلم » المغربية العدد (١٥٤) (٢١ يوليو ١٩٧٢) ص ٢ .

(٣) كان الصحفى المعروف انيس منصور قد خص احدى مقالاته الاسبوعية فى جريدة « اخبار اليوم » عن هذا الكتاب القيم .

(٤) يقترح المؤلف استعمال (المضبرة) بمعنى مخزن الاضابير اى الارشيف .

(٥) انظر الكتاب ص ١٤٦ .

(٦) انظر صفحات : من ١٦٢ الى ٢١٤ من الكتاب .

(٧) انظر ص ١٣١ من الكتاب .

(٨) انظر ص ١٥٥ من الكتاب .

(٩) من منشورات جامعة عين شمس بالقاهرة عام ١٩٦٦ ، ولقد أشار هذا الباحث كذلك الى ظاهرة تحويل القاف الى همزة كما هو الشان بالنسبة لسكان مدينتى تطوان وفاس المغربيتين والقاهرة مثلا .

(١٠) انظر فى هذا الصدد كتاب : نحو تفصيح العامية .. للاستاذ العلامة عبدالعزيز بنعبدالله ، من منشورات مكتب تنسيق التعريب ـ الرباط .

(١١) نقلها المستشرق الفرنسى المعروف « جاك بيرك » الى الفرنسية باسم (RACINISME)



ـ ١ ـ



ـ ٢ ـ



ـ ٣ ـ



ـ ٤ ـ



ـ ٥ ـ

بدون تعليق

في ذكرى صديق.. خدعوه فقال!

شعر: كمال عمّار

من يقنعنى ·· أنى أحمل رأسى
لم يسقط فى منعطفات الطرقات المزدحمة
كل يتحاشاه
حين يراه
مبصقة ملقاة هرمه
يا ويل أعاديها ·· صعقتهم
فى ليل المأساه
ومريديها ·· ألقتهم للظلمه

●●

كان غبيا
ينكر فائدة الدوران على ايقاع الالحان العصريه
لا يرضيه
أن ينقطع الخيط الواصل ما بين الرحمة
والعدل وأن يأكل أحد لحم أخيه
كان غبيا ،··

وبدائيا !
يؤمن بالعدل وبالحريه
بالشعر اذا كان مهيب الايقاع
بريئا من شبهات النظم العاليه
كان غبيا ، وبدائيا ،··
وفضوليا ان جاز التشبيه
ينجذب الى ما لا يعنيه
يجهل أن الواحد والواحد فى بعض الاحيان
أمر متروك للتقديرات الشخصيه

●●

حين عرفته ··
كان نحيل الشفتين وحاد العينين
يعرف أين مكان النقطة فوق الحرف ··
وأين الحد الفاصل بين اللونين
الصدر أو القبر
فان اشتبه عليه الامر استفتى القلب
فى نسبة ما يسمع لابيه
فى عصر عادت فيه الكلمات سفاحا
ومساء وصباحا تزدحم الاسواق
بتجار المنسوجات القوليه
(ادفع تأخذ) ··
حتى صار العيب هو البعد عن العيب
عاش ومات صديقى لم يستره ثوب
مقتحما متهما بالايمان
بالعدل وبالحرية ·· وفرسان الكلمه
من علمه ظلمه
وقديما ذبحوا الصوت الصارخ فى البريه

●●

كنت أقول : ترفق
لا تعط الفرصة للسان منفلت أحمق
ولنحترم الضوء الاحمر لا نتخطاه
حتى ان دام مئات الاعوام فهذا قانون الابديه

●●

كان يقول كلاما من كتب المحفوظات الاسطوريه
عن من يتخفى تحت ثياب مسيلمة الكذاب
وحينا خلف عبارات وشارات الصوفيه

●●

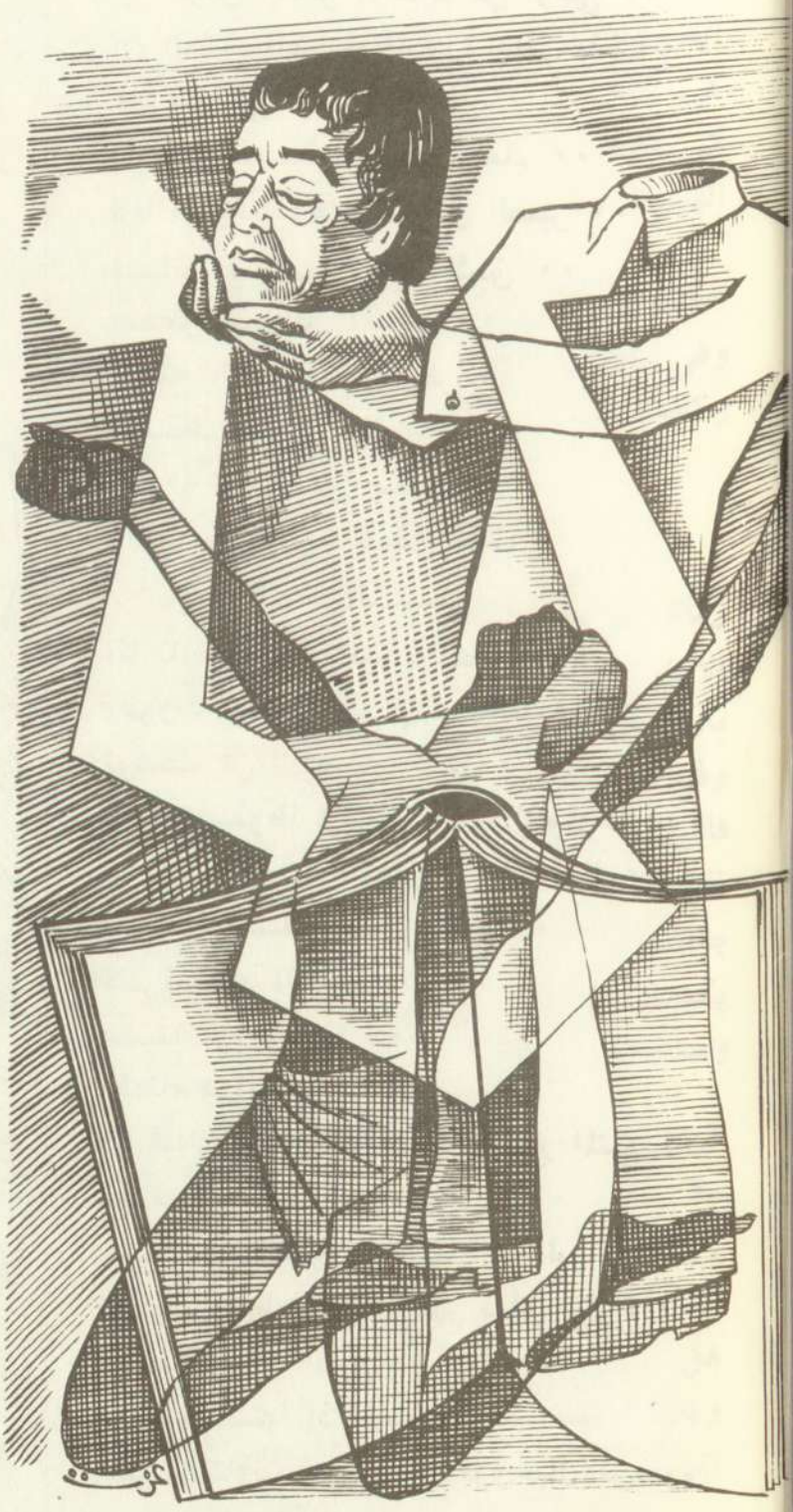
كان يقول ٠٠ وكنت أقول الى أن صرت
أباعد نفسى عنه لا ألقاه
خشية أن تمتد الى صدرى عدوى المسئوليه

●●

ما يحزننى حقا ٠٠ أن صديقى لما مات
وحملناه استوقفنا
حملوه بدلا منا ٠٠
ليحيلوه كتابا مجهول الصفحات ومغلول الصوت
ليميتوه بعد الموت !

●●

كان وصار حديثا مهموسا وعلى أية حال
فليرحمه الله
عاش ومات غبيا وبدائيا وفضوليا
خدعوه فقال !
فلينجده ارباب العدل ، وليستيقظ من رقدته
سقراط وباقى الاشباه
فليرحمه الله



خمسة مقاطع للموت والميلاد

شعر: صلاح مأمون



سين

في الزمن الغابر أوصانا من أوصى ..
أن العشق الصادق قارورة عطر مفضاح .
عذريتها في الصون ..
ما دمنا للصمت السافر حلفاء ..
لانا لو بحنا وهزمنا جيش الصبر ..
فستاتي أسراب الريح الشبق ..
بمخطوطات الدل المنسية ..
وبلمح البصر تعب العطر .
وتسقط منا كل الشارات ..
تقلدنا أوسمة من صفر
ونعود من المائدة ببعض فتات .

ألف

أنا يا أملي حين لثمت ثراك ..
وغرزت بسكيني في زند الصمت ..
توشحت فن الافصاح رداء ..
ما كان سقوطا في جب الغدر الموقوت ..
ما كان غرورا يوم تجاوزنا ساحات الرعب .
وأودعنا عينيك عصير القلب ..
كسرنا قشر التابوت ..
عصينا من أوصانا ..
اطعناه هوانا ....
أنا قبلك أنهاري ما صبت في غير المنبع ..
غير فمي ما قبلت ..
خشيت على النبتة من ركد الماء اليومي ..
فسكبت عليها فيضا من نهر دماي المترع ..
فجاءت أسماك التيه ..
وروتها قصتها اذ تشبع ..
خشيت تثاؤب أمل يتواثب فوق حبال من ضوء

خشيت ضياع المولود ..
خلعت له اسما أجمل من كل الاسماء ..
ألصوصا كنا يوم تمنطقنا بالوله مصادفه .
كى نفتح أبواب الشرنقة العذراء ؟؟
كى ننسج من اسلاك الشمس لها مهدا وغطاء .
ألهـــذا جوزينا ببـــوار مباذلنا فى سوق الاحساس ؟
حطبا صارت أحرفنا فى محرقة الافشاء ..
وفى رمضاء الحزن تركنا نرتع دون مداس .
ركضا جئناها الحرب بلا درع أو متراس !!

ميـــم

زناة كنا يوم أنا والفرح تضاجعنا ..
الامل الكاذب كان الشاهد والمشهد ..
بارك مسعانا ليلا ..
وفى الصبح بنا للحزن وشى ..
فاقيم علينا الحد ..
نفينا من برد الرحمة ..
جاءت طفلتنا المؤودة عرجاء ..
بكينـــاها ..
وسدناها ـ وشغير الحارس يعلو ـ

ثرى خاطرنا المنكوب ..
بلا اسم ...
وبلا وشم ..
الا ما خط السياف عليها من رهق وشحوب .
هل نبكيها أم نبكى أنفسنا ..
ولماذا نبكى ؟
أتراه الميت ـ ان نحن دعوناه ـ يؤوب !

يـــاء

معاركنا أغفت فى حضن مراجيح التأجيل .
نياما سرنا والليل قتيل ..
خطانا صارت ظلا للوهن المتشامخ ..

ما بين منارات الصحو ومحطات الاغفاء
فسماء مدينتى الدكناء ..
يمطر حبا وحجارة ..
والعاقل منا من يغلق باب الريح الباذخ ..
وكزهر المستنقع يلعق قىء الطين ، فيندى ..
ثم يعيد الى الوحل تجارته البكماء !

تـــاء

ألبسنا ثوب جريمتنا للزمن المتغثر ..
فوق شرايين ارادتنا ..
شيدنا للغوف قلاعا وحصون ..
استوقدنا لنكوص الغطو لهيبا ومجون ..
مات الطفل بسكين حصافتنا ..
أوطأنا خيل الصلف تخوم مودتنا ..
وتحوصلنا ، صرنا أقزاما ..
همسنا فى اذن الشمس ..
بأن كونى بردا وغراما ..
فزمنى لزج يتهاوى خلفى ..
وأنا أعدو خوفا منه ومن عينيك ..
أبحث عنك لاهرب منك ..
وأنا منك .. اليك ..
سئمتك يا زمن الغمر ..
سئمتك يا زمنا لا يتبين فيه نهارا لون الخيط الابيض ..
القابض فيه على الحب ..
كالقابض بتلابيب الجمر !



التعويذة

بقلم : محمّد سَمارة

كنا نتمشى على رصيف مغسول بمياه الامطار التى هطلت هذا المساء لساعة كاملة • بدأ المطر أول الامر غزيرا ، ثم تضاءلت حباته لتتحول أخيرا الى قطرات دقيقة هادئة • كان الشارع خاليا تقريبا من المارة • وثمة تمثال ينتصب وسط مستطيل أسمنتي ، يشير الى نفسه بتساؤل ودهشة • حين تاملته أول مرة ، كان فى ميسورى أن أرى قامته السوداء بوضوح ، وكانت الاضواء الساقطة عليه من فوق احدى البنايات القريبة تغمر نصفه الاعلى ، فبدا كزنجي يغطب • لدقائق اختفى وراء حلقات الضباب التى تكونت بشكل سريع ، فلم أعد أرى سوى مقدمة قدميه السوداوين والقاعدة الرخامية •

كنت والفتاة نحاذر السقوط فى البرك المائية ، وقد بدونا بمعاطفنا المطرية كقنفذين مذعورين • حين أبديت هذه الملاحظة ، ضحكت الفتاة ولم تعلق بشيء • وضعت كفها فى كفي وأرجحتها بنزق ، ولم تكن قد كفت عن الضحك بعد •

ـ انك تبدى أحيانا ملاحظات صائبة ، ولكن أترانى هذه المرة قنفذا فعلا ؟

راقبت حركاتها الصبيانية ، والثوب الذى بدت أطرافه من تحت المعطف ، ووجهها الذى كان متوردا ، ولم أقل شيئا •

« حين نجلس سوية يكون على أن أضعك اذ تكون هى صامتة • كانت أوراق الاشجار تساقط من خلف النافذة بتتابع غريب • واحدة أثر الاخرى • صفراء تماما • واذ اكتشف أن ما تساقط من الاوراق يؤلف عشر أشجار ، كان ثمة رجل يأتى من الطريق المقابل وفي يده برميل كبير • ينحنى على الاوراق ، ويحتضنها بذراعيه مرة واحدة ، ثم يبدأ فى التقاط الاوراق الصغيرة المتناثرة بأصابع مرتجفة •

حين ينتهى الرجل أتساءل ماذا يحدث للأوراق لو لم يكن ثمة رجل يأتى »•

قالت الفتاة : انك صامت • لماذا ؟

كان وجهها يلمع تحت ضوء مصباح الشارع ، وثمة خصلة منداة تلتصق فوق حاجبها الايمن بنزق •

ـ لاننى افكر •

ضحكت الفتاة : وماذا فكرت ؟

ـ أن أضعك على حصان ابيض ، وأحلق بك عاليا ، عاليا ، حيث لن يكون فى مقدور أحد أن يطالك • هل يسرك هذا ؟

عضت على شفتها السفلى بمرح : ولماذا الحصان ابيض دائما ؟

ـ لا أدرى • انه ابيض دائما • فى القصص ، وفى أفلام السينما ، وفى حكايا الجدات •

قالت باهتمام : لكنك لم تجب • هل أبدو كقنفذ مذعور فعلا !

ـ انك تبدين كقنفذ فعلا • لكنك قنفذ ضاحك على أية حال •

ابتسمت بشرور : وهل رأيت قنفذا يضحك ؟

فى الجهة الاخرى ، بدت بطلة الفيلم ـ على واجهة دار السينما ـ كعملاق هائل • حين ابتعدنا عنها لبضعة أمتار ، كانت ما تزال تحدق فينا بغضب ، وقد وقفت بتعد شاهرة مسدسين فى آن واحد • وبدت الشوارع التى تقاطعت بشكل هندسى صامتة تماما ، وفيما وراء البيوت التى تقع على الجهة اليمنى يمتد النهر عريضا • تصلنى أحيانا شاطئه ، وزفرة سمكة مختلطة بروائح أشجار اليوكالبتوس •

قلت : هل تحبين هذه الرائحة ؟

ـ كلا • انها تثير لدى رغبة التقيؤ • هل تحبها أنت ؟

التعويـــذة

ـ ليس بالضبط • لكنها تذكرني برائحة الارض المنداة فى فصـــل الصيف • تاملت الفتاة اعلانا نيونيا لطائرة تقذف دخانا ازرق كثيفـا • ضحكت الفتاة :

ـ هل تاملت مدينة من فوق •

ـ من فوق ؟

ـ أعنى من طائرة والدنيا ظلام •

ـ مرة واحدة •

ـ هل كنت تطل من النـــافذة ، والمطر يساقط من حولك ، ويرتطم بجناحى الطائرة ، فيما الفضـــاء فراغ هائل •

ـ كلا •• لقد كان الجو صحوا •

ـ كم أتمنى أن يحدث لى ذلك : الطائرة تسبح فى الفضاء ، والظـلام يتكاثف كما الدخان • انظـــر الى الشوارع وهى تتلوى تحتي باضوائها الفيروزية • تتفرق وتلتقى • هل كنت سعيدا جدا ؟•

ـ كلا • لقد فرحت حـين هبطت الطائرة ، ورأيت المطار •

ـ لماذا ؟ هل كانت بانتظارك •

ـ من هى ؟

ضحكت بمرح : لا أدرى • لقـــد تخيلت ذلك فقط •

★★★

قالت الفتاة : لقد كان داهية هـذا الابلة • ترى أحقيقة كان أبلها أم ان فى الامر لعبة ؟

ـ حين تكون العبقرية وســـط الجنون ، تكون هى الجنون بالتاكيد •

ـ ألم يلاحظ أحد أن ثمة عبقرية يقولها هذا الـ « يشـــكين » ؟ كان أحيانا يقول ما يستوقفهم ، لكنهـم كانوا يضحكون فى النهاية •

ـ ذلك لان ليس فى صـــالحهم الاهتمام جديا بذلك • ترى هل انتهيت من الرواية حقا •

ـ ليس غريبا أن تنامى من السطور الاولى •

التفتت الى : هل فكرت ان تكتب روايـة ؟

ـ كلا •• لماذا ؟

ـ اذن انت تكتب الشعر فقط ؟

ـ انى أكتبه • حاولت مرة ، ثم انصرفت عنه • ليس من الضرورة أن يكون الانسان شاعرا •

فتحت فمها دهشة : لكنهم يقولون انك شاعر • ترى ماذا يعنى هذا ؟

ـ ما هـــو ؟

ـ قولهم • ألا ترى أنهم كانـــوا سخفاء جدا ؟

ـ ربما • هل ستعودين الى البيت هذا اليوم مبكرة ؟

ـ أوه • انى لا أفكر فى العودة مادمت معك •

ـ اذن • سنتعشى سوية • هـل تناولت طعامك قبل أن نلتقى ؟

ـ لم أعد أدرى • انى لا أستشعر الجوع اذ أنشغل بشىء مهم •

ـ ••••••••••••••

ـ حسنا • انك لم تسالنى ما هو الشىء المهم • لماذا ؟

ـ لاننى أعرف •

ضحكت بدلال : وهل تعرف أننى أحبك ؟

ـ أعرف •

ـ وانني نسيته تماما ؟

ـ ألا زلت تذكرينه أمامى ؟

سحبت يدها المتعلقة فى مرفقى • لوحت بها : اننى أذكره لاقـــول اننى نسيته •

ضحكت ثانية ، واشبكت أصـابع يدها بيدى ، وقفزت كفراشة من فوق حفرة مائية صغيرة • كان التمثـال قد أصبح بعيدا جدا عن موقع سيرنا ، ولم يكن فى ميسورى تحديد موقعـه بالضبط • وثمة أشجار طمســـتها الظلمة ، وانكمشت على الرصـــيف المقابل •

حدقت الفتاة فى الظلمة بشرور • راقبت الاشجار • الشوارع المبللة ، وصاحب الدراجة الذى توقف فى بقعة طينية ، وقد ترك ذيل معطفه يتدلى فى الطين • التفت الينا ـ من خلال الظلمة ـ ثم انشغل بدراجته التى تعطلت •



قالت : لقد تمنيت أن أركب دراجة نارية • هل تصدق أننى أفكر أحيانا باشياء مضحكة • ذات يوم حاولت أن ألعب (البلى) مع الاطفال فى الشارع• وحين أقعيت الى جانب طفلين أحسست بالخجل من نظرات المارة • هل فعلت مثل هذا ؟

ـ اننى عادة افعل ما يجول فى راسى • فحين رأيتكما تخرجان معا من النادى ، وكنت تتابطين ذراعه ، وتضحكين فى وجهه ، خرجت وراءكما فورا • كنتما تبدوان ـ وانتما تخترقان شارع الكورنيش ـ كشجرتين جرداوين • نقطتين تذوبان فى الظلمة• كنت أسمع ضحكتك وانت تقولين له شيئا • ترى ماذا كنت تقولين ؟

ـ لا أدرى • لم أعد أذكر •

ـ كنت أتساءل : هل هى تحبه فعلا ؟ واذ رأيتك تلتصقين به ، أدركت انك تحبينه فعلا • مع هذا سرت وراءك حتى البيت •

ـ لكنك تعلم أننى لم أعد أحبه • ثم انه سافر •

ـ وهو ؟

ـ لا أدرى • أظنه نسى الامر تماما •

على الرصيف الآخر ، كانت الاشجار الصغيرة تميل باتجاه الارض ، فبدت كانها ستنقصف حتما ، بعضها سوداء بفعل شحة الضوء ، وأخرى خضراء متوهجة ، تركت ظلا أسود معملقا ، يحتل ثلثى الشارع • كان البرد ما يزال قارصا ، والنادل الذى وقف خلف واجهة المطعم الزجاجية يبتسم بتانق ، وقد انشغل بتقطيع الدجاج المشوى •

ـ هل ندخل • انه صغير ودافىء • ثم انه يقدم الدجاج مشويا بالفرن • وداخل المطعم كنا نقبع كعصفورين اليفين • كانت القاعة خالية تقريبا ، وكانت هى تجلس على الكرسى العريض الى جانبى ، وقد اتكأت بمرفقها على



المائدة الابنوسية المستطيلة بسكون • حين تاملتها فى الضوء الخافت ، كانت رائعة جدا • لذيذة بوجهها القمحى ، وعينيها الصينيتين • قربت رأسها منى ، واذ التفتت اليها ، نظرت فى وجهى باسمة ، وكانت تتارجح من رقبتها سلسلة تنتهى بقطعة حجرية بيضاء صغيرة •

ـ ما هذه ؟

ـ انها تعويذة الحب • يقولون انها تجلب المحبوب من أقاصى الدنيا ، وتبعد العازل • هل تريدها ؟

ـ ولماذا ؟

ضحكت : لتبعد العازل عن طريقك الا تتمنى ذلك ؟

ـ أجل • لكن عازلى سافر • ألم تقولى هذا قبل قليل ؟

ـ لكن هذا لا يمنع من الاحتفاظ بها •

قلت : هل انت تؤمنين بهذه التعويذة حقا ؟

ـ يقولون انها مجربة •

ـ والنتيجة ؟

ـ كانت مدهشة طبعا •

حين تاملت التعويذة التى وضعتها فى كفى ، بدت فى الظلمة بيضاء ناصعة • صغيرة بحجم ناب ، وتساءلت فى سرى ما اذا كان هذا الناب يبعد عزولا معنكا • من وراء الواجهة الزجاجية المغبشة ، كان السكون يغيم على كل شىء ، وثمة رجل وامراة ينتظران الباص تحت مصباح الشارع • الرجل يلوح بيديه ـ فى وجه المراة ـ بعصبية ، فيما هى تدخن بهدوء ، ناظرة الى مكان ما • حين قدم الباص صعد الرجل ، وظلت المراة واقفة • لبرهة برز رجل من مكان ما ، وقد حمل مظلة نسائية صغيرة • صافح المراة بحرارة ، وطبطب على كتفها ، وما لبث أن سار واياها جنبا الى جنب ، وغابا فى الظلام •

أشرت اليهما : أهو زوجها ؟

ـ من ؟

ـ الرجل الذى معها •

ـ لا أدرى •

ـ والآخر ؟

ـ أى آخر ؟

ـ الذى صعد فى الباص قبل قليل •

ـ اننى لم أر أحدا •

★★★

لدى مغادرتنا المطعم ، كان الجو ـ فى الخارج ـ مازال مضببا وباردا ، وثمة أوراق صحف تكنسها الريح ، فتخشخش على الرصيف الاسمنتى • وبدت الاشجار الصغيرة ، وقد انحنت على الارض بائسة تماما • تاملت الفتاة ذلك ، ثم التفتت الى ، وفتحت فمها لكنها صمتت فى اللحظة الاخيرة •

ـ هل أردت أن تقولى شيئا ؟

ـ لا أدرى •

ـ انها بائسة تماما •

ـ هل تعنى الاشجار ؟ لكنها

التعويذة

لا تشعر بالبرد مثلنا ٠

من بعيد بدت البناية الكبيرة المعدبة ـ وسط ضالة البيوت المحيطة بها ـ كانها معلقة فى فراغ ٠ وكان زجاج نوافذها الملون يتوهج بفعل الضوء الداخلى ٠ « كنت أسبح فى الفضاء ، والغيوم البيضاء تتحرك من حولى بليونة ٠ طفقت الفتاة تشير لى من بعيد ، وقد امتطت فرسا بيضاء مزينة كعروس رائعة ٠

ـ هل تنتظرين أحدا ؟

ـ اننى انتظرك انت ٠ الم تقل انك قادم ؟

ـ بلى ٠

ـ حسنا ٠ لقد كنت انتظرك »

قالت الفتاة : هل تحس بوحشة من هذا الشارع ؟

ـ انه ليس شيئا على أية حال ٠

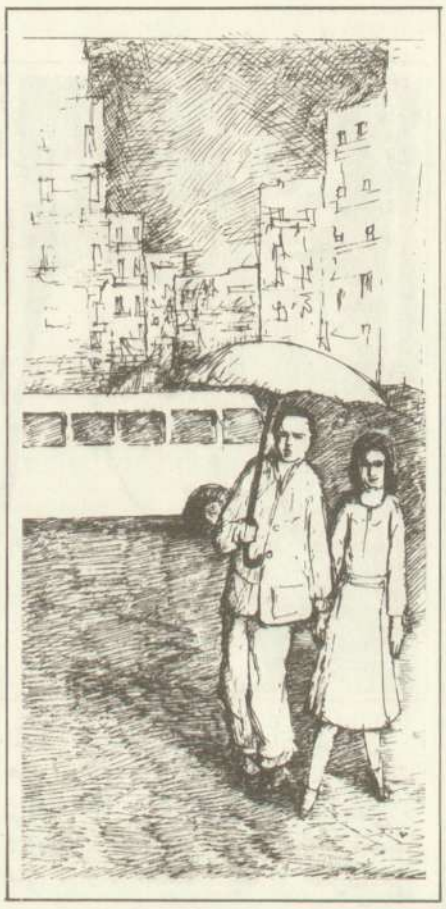
ـ لقد مررت واياه منه ذات يوم ٠ كان يقبض على يدى ، ويضحك لاتفه نكتة ٠ يضحك حتى لو لم يكن ثمة ما يضحك ٠ وحين لا أقول شيئا يفتعل النكتة ليضحك ، وينظر فى وجهى ، وعلى خده تلك الندية التى تشبه الشمع الاسود ٠

ـ هل كان يحبك جدا ؟

ـ لا أدرى ٠ كان يقبض على يدى اذ نلتقى ، ويضحك فقط ٠ آخر مرة سالنى ونحن حذاء الشاطىء ما اذا كانت الاسماك تتعدد فيما بينها ٠ وعندما أجبته بانى لا اعرف، انصرف غاضبا ، وقال : دلا ٠٠ بل هى تتعدد ٠ انها تمول أشياء كثيرة ، لكنك لا تسمعينها ٠ فهل تظن انه عاقل ؟

ـ لا أدرى ٠

ـ كثيرا ما كان يقول لى أشياء مرعبة ٠ ينظر فى وجهى صامتا ، ثم ينفجر بغتة بضحكة مدوية ٠ ذات يوم قال : لن يكون الموت سبيلا لفرافنا ٠ فعين تموتين ساجعلك تعمين أمامى كل



ساعات العمر ٠ واذ نظرت اليه مرعوبة ، قال : لا تخشى شيئا ، ستكونين ساعتها محنطة ٠ فهل كان جادا فى قوله ؟

ـ انه مجنون بلا ريب ٠

على مبعدة أمتار ، كان رجلان يثرثران بخفوت ويتضاحكان ، وكان أحدهما قصيرا جدا كصبى ٠ حين انعطفا فى الزقاق الذى يفضى الى شارع الكورنيش ، بدا صوتهما ينكمش ويضيع مع الريح ، وللحظة هدأ كل شىء ٠

ـ هل انت بردانة ؟

ـ وجهى فقط ٠ انى متدثرة تماما كما ترى ٠ هل تحب أن نعود ؟

ولحظة استدارتنا الى الطريق الذى جئنا منه ، كنا صامتين ، وكان التمثال الذى خلفناه فى أول الشارع مازال مختفيا وراء كتل الضباب ٠ لدقائق برز من جوف الضباب كمارد اسود ٠ حين نظرت اليه ثانية بدا كصورة مغبشة ، وكان يشير الى نفسه هذه المرة بغضب أشد ٠ وبدأت الفتاة تضحك من جديد بصوت ممتلىء ، وتتحرك الى جانبى بمرح ٠ وعلى الجانبين كانت البيوت غارقة فى الصمت ٠ حين تأملت أسوارها الحديدية شعرت بالوحشة ٠ وبدا الرجل الذى رأيته يقبل من نهاية الشارع رهيبا ٠ كان يقترب بخطى بطيئة ، شاقا جوف الضباب كعمود كهربى ، فيما خطواته الرتيبة المتواصلة ، تتخذ نحونا خطا مستقيما ضيقا ٠ ضحكت الفتاة ، وأشارت الى التمثال الذى وقفت على كتفه حمامة بيضاء :

ـ أهى تعرف انه تمثال ؟

ـ ربما ٠

ـ لو وقفت مكانه ، أكانت الحمامة تفكر ان تقف على كتفى ؟

ـ اذا أغمضت عينيك ، ووقفت ساكنة كتمثال ٠

ـ لكننى سأموت من البرد ٠ اتحسب انها ستنخدع بمثل هذه السهولة ؟

ـ ليس بالضبط ٠ لكنها ستنخدع اذا أحسنت التمثيل ٠

لبرهة ، توقف الرجل تحت مصباح الشارع ليشعل سيجارة ٠ نظرت الفتاة باتجاهه ثم مطت شفتها السفلى، ودارت حول نفسها ، وفركت يديها ضاحكة ، وسارت وهى تصفر ٠ واصل الرجل تقدمه ، فأصبح فى استطاعتى أن أرى وجهه العابس ، والندبة التى تشبه الشمع الاسود ٠ حين نظرت الفتاة اليه ثانية ، شحب وجهها ، وندت عنها صرخة مكتومة ، وتشبثت بى وهى ترتجف ٠ كان الرجل ما يفتأ يتقدم ، وكان الضباب يتكاثف كندف قطنية ناصعة ٠

مقاطع لمسة الضوء

عبد الحسين الغراوى



ـ ١ ـ

فى ذلك الصباح راته يتخذ مكانه المعتاد عند الطرف الجانبى لزاوية المقهى الصغيرة المواجهة لرصيف الشارع العمومى ..

ـ ٢ ـ

كان وجهه الرخامى المجعد ذو الانف المفلطح يختفي وراء جريدة عتيقة ، وكانت ثمة سحب دخانية قاتمة تتلوى بين المساحة المفتوحة للجريدة ، وبين وجهه لكنها على اية حال ، كانت تخرج من فمه كالمدخنة .

ـ ٣ ـ

كانت المقهى فى ذلك الصباح الشتائى المطير خالية من الزبائن باستثناء ظل لعجوزين كانا قد اعتادا منذ فترة طويلة تبادل النظرات فيما بينهما دون ان يقولا شيئا مع ان لديهما الكثير من احاديث ذلك السفر الطويل قبل ان يفترقا ، لكنهما ظلا هكذا وقبين يتراشقان النظرات كغريبين يالفان بعضهما من بعيد ...

ـ ٤ ـ

عندما اقترب صاحب المقهى كعادته يحمل اليه قدح القهوة المرة فى مثل هذا الوقت المبكر ، جفل وهو يحنى جذعه باتجاه الجسد الممدد المنكفىء على الوجه وحين حركه استقر الجسد المتخشب هذه المرة على قفاه ، وعندما سحبه جانبا بدت عيناه مفتوحتان صامتتان تنزعان بسقف المقهى الناتىء وبالقرب منه تبعثرت بضع قصاصات ورقية وقلم واسطر مدفونة فى الصمت ...

ـ ٥ ـ

في صباح اليوم التالى ، كان الكرسى ذو المسند الخشبى خاليا وثمة طنين تبعثه مجاميع الذباب التى كانت تحوم اسفل الكرسى . وكانت الشمس وقتذاك قد غطت زجاج المقهى الخارجى ، حيث كان هناك دوى آخر لبضعة رجال يتوسطهم نعش خشبى ، كان المجتمعون حوله اناس بسطاء احتوتهم عربة يجرها حصان هزيل تبعث خطواته قرعا خافتا يتفتت على اسفلت الشارع العمومى حيث ما زال لمطر اليوم الفائت بقايا ...

ـ ٦ ـ

بعد عدة خطوات من اجتياز العربة للمقهى ، هبطت بغتة قطرات بلورية ساخنة استقرت على المنضدة التى تجلس وراءها العجوز التى الفت الجلوس قبالته فيما وقف صاحب المقهى قريبا منها يتاملها بحزن عميق تارة ويتابع بنظراته الصباحية مؤخرة الموكب الجنائزى الذى مر على مقهاه قبل برهة وجيزة تارة اخرى وبانامل راعشة وضع قدح القهوة على المنضدة ...

ـ ٧ ـ

كان صاحب المقهى يرمق العجوز التى ما تزال فى ذاكرتها بقايا من تلك الليلة ، حيث ضمتها والراحل غرفة واحدة ، وكانت آنذاك تدور كفراشة زاهية الالوان حول السرير الذى جلست عليه وهو يبتسم ، بينما كانت تفرش امامه ثوب عرسها ذو الشبابيب المزركشة .

ـ ٨ ـ

ابتعد بتمهل ، وهو لم يزل يتطلع الى العجوز التى اسندت ظهرها الى مقدمة مسند الكرسى الخشبى حيث ما زالت العينان المدفونتان تحت نتوءات الوجه المقعر غريبتين صامتتين تشخصان الى الكرسى الفارغ ...

عبد الحسين الغراوى
العراق ـ البصرة



عبّاس خضر

نقطة البدء في الرسالة

هانذا على الطريق ·· بعد « خطى مشيناها » ·· ولا تحسبن أنى أسير بك سيرا منتظما من حيث التتابع الزمنى ، فقد أوسع الخطى حتى أصل الى الحاضر ، وقد أعود الى ما كان ··· وغض الطرف ـ غير مأمور ـ عن قفزة هنا أو شطحة هناك ·· فما أسير على نهج معين ، انما اركب القلم ، وهو ذو شطحات ··

مع الرسالة

انتهت مسيرتى الاولى الى السودان ، وعدت الى مصر، ورايت فى المنام كانى اتصفح مجلة « الرسالة » وانظر فى الفهرس الذى يتقدمها : كانه عرجون بلح ، آخذ رطبة منه فتحل أخرى محلها ، رطب جنى لا ينفد ·

لك أن تعلل ذلك على المنهج « الفرويدى » بان تقول ان الامنية كامنة فى الاعماق وفى الرؤيا تطفح على صفحة الرسالة ·· ولك أن تاخذ بما ارتاته زوجتى التى ورثت عن أبيها كتاب « ابن سيرين » فى تفسير الاحلام ، وتحتفظ به الى الآن ، ولا ترى رؤيا أو تقص عليها رؤيا الا رجعت اليه تستنبئه ·· وانا انظر اليها مستنجدا ببعض كلمات من القرآن ، قائلا : ان هى الا أضغاث أحلام ، ولكنها لا تحسن الظن بما أقول ، لانى اتبع الكافر « سيجموند فرويد » واحاول أن أقحمه فى حياتنا الروحية ·

قالت زوجتى : ان خيرا كثيرا سيأتينا من مجلة « الرسالة » · والخير عندها نقود أحصل عليها من صاحب المجلة مقابل ما اكتبه فيها ، وقد رتب لى ثمانية جنيهات فى الشهر ، تضاف الى اثنى عشر جنيها : مرتب الدرجة السادسة فى الحكومة · وهذا رزق العيال الذين صاروا أربعة بمجيء التوأمين الذكرين بعد البنتين الاوليين ، وقد عانت المسكينة من رعاية الولدين المترافقين ما عانت ، ان حملت أحدهما بكى الآخر ، وبكيت انا من بكاء الآخر ·· يا عالم أريد أن أكتب ، أحتاج الى هدوء ، مطبعة « الرسالة » فى الانتظار ·· تسكرنى الفقرة الاخيرة ، أهرب من البيت الى « كازينو المعادى » الذى كان قائما على نهر النيل ، هدم بعد ذلك وقام مكانه ناد بحرى خاص بالاعضاء ، كان واسعا بمثابة حديقة متعددة المناظر والاماكن ، بين سقيفة وخميلة ومواضع طلقة الهواء · أجول فى جنباته واختار المكان المناسب ، ويغلب أن اتخذ الموضع الذى أرى منه خمس نخلات على الشاطىء الثانى الغربى للنيل · لقيت هناك مرة « أحمد أمين » وقال لى : أنت تجيء هنا دائما ؟ قلت : نعم وأكتب هنا ، قال : لهذا يكون ما تكتب ··· أخجل تواضعى فى الظاهر ·· وفى الواقع غذى كبريائى المقنعة بالتواضع ، أو قل بعث فى نفسى شعورا بكبرياء حلوة ·

ولقيت هناك الفتاة الاديبة الجريئة «بنت الشاطىء» التى تكاد حياتنا الادبية ـ اذ ذاك ـ تخلو من انثى غيرها ، وان كانت تنافسها الاديبة السورية « وداد سكاكينى » وكانت هذه متمصرة ، تكتب عن أمهات المؤمنين كما تكتب تلك · كانت بنت الشاطىء حينما لقيتها فى كازينو المعادى مع زوجها الاستاذ الكبير الشيخ أمين الخولى الذى يصنع الاساتذة ـ ومنهم بنت الشاطىء ـ فى كلية الآداب بجامعة القاهرة (جامعة فؤاد الاول كما كان اسمها) · سلمت على الزوجين ومضيت فى طريقى شاكرا لهما دعوتى الى الجلوس · أحسست أنهما فى نزهة شبه غرامية ·· كان الشيخ فى صبا ملحوظ برغم فارق السن الكبير بينه وبين الزوجة التلميذة ·· سمعت من بعض تلاميذه خريجى الجامعة أنه يفطر « ببرام » يشتمل على لحم بط او أوز يحمل اليه من قريته بالمنوفية ·· عندما ذهبت الى السودان فى المرة الثانية ـ سنة ١٩٥٤ ـ كان مديرا عاما لادارة الثقافة بوزارة المعارف وكنت موظفا هناك، وعارض الرئيس المباشر فى اعارتى للسودان بحجة أن العمل يحتاج الى ، ولكن المدير العام قال له : دعه يمش فى الارض ويأكل من رزق الله ·

حدث في الجامعة

لما تزوج من بنت الشاطىء حسده عليها أستاذ

- إنّما أركب القلم .. وهو ذو شطحات!
- قالت زوجتي : إن خيرًا كثيرًا سيأتينا من مجلة الرسالة.
- على الشاطئ الغربي لقيت هناك أحمد أمين.
- كانت حياتنا الأدبية تخلو من أنثى غيرها.

زميل له فى الجامعة كان يتطلع اليها ، وقامت عداوة أو خصومة خفية بين الاستاذين ، لكل منهما أنصار . وفى يوم من الايام تلقيت رسالة من « مجهول » لابد أنه كان من الجبهة المخاصمة لجبهة الخولى ، قال فى رسالته ان فى الجامعة مسالة خطيرة تتعلق بالقرآن .. رسالة جامعية يقدمها أحد تلاميذ الخولى ويشرف هذا عليها ، وقد رفضها فلان وفلان من الاساتذة لان فيها مساسا بقدسية الكتاب الكريم ... وتحريت الامر ، ثم كتبت مقالات « حدث فى الجامعة » أعقبتها مقالات حامية فى الرسالة للكاتب السورى على الطنطاوى الذى قال ان الشيخ ليس دكتورا ويعطى الدكتوراه .. وفاقد الشىء لا يعطيه ! هكذا نقدنا دائما يدور حول الامور الشخصية ولا يلتزم بالموضوعية .



بدون تعليق

ودوى الموضوع فى الصحافة ، وانتقل الى مجلس النواب ، وكتب أمين الخولى بجريدة الاهرام يرد على المعارضين ، وسخر منى بكلمة نسبها الى « الرسالة » لم يذكر اسمى ولكنى أحسست بلذعها .. كان من المآخذ التى أخذتها على الرسالة الجامعية أنها تصف القصص القرآنى بانه فن .. وكانت هذه سقطة فنية ندمت عليها وعجبت من نفسى ـ فيما بعد ـ كيف كتبت ذلك !

قال أمين الخولى فى مقاله بالاهرام : ان المجلة الادبية ـ يعنى الرسالة ـ التى اثارت الموضوع تستنكر أن يكون القصص القرآنى فن .. وهى مع ذلك مجلة أدبية !

لا أحب مباريات الكرة ولا مباريات الادباء غير الموضوعية .

الصبا والشباب

ونعود من هذه الرحلة الزمنية الى نقطة البدء فى موضوعنا ، حين بدأت أجنى من « الرسالة » رطبا جنيا تمثل فى الثمانية الجنيهات الشهرية التى انضمت الى المرتب الحكومى ، وعمل الاثنان فى رزق العيال : الاربعة وأمهم ، ثم جاء الخامس مع الدرجة الخامسة فى الكادر الوظيفى القديم .

لقينا عنتا كبيرا فى تربية التوأمين السابقين للخامس ، وخاصة الام التى كانت تقيم بهما أحيانا فى مستشفى الاطفال اقتصادا فى النفقة بالمنزل .. وكنا نسكن فى طرف من ناحية المعادى بعيدا عن محطة القطار الذى حل محله « المترو » فكانت الام تحمل أحد الطفلين ، وأنا أحمل الآخر ، وتجرى الطفلتان الكبريان وراءنا وأمامنا وبين أرجلنا .. لذلك لم نرحب كثيرا بوفود الولد الخامس الذى أفلت من موانع الحمل بأعجوبة من أعاجيب القدر .. وصار الآن يطلب العلم الهندسى فى أعلى مراحله بالولايات المتحدة .

عجيبة هذه الحياة ! ما كنت أضيق به أصبحت أشتاق

نقطة البدء في الرسالة

لما تزوج «بنت الشاطئ» حسده عليها أستاذ زميل!



على محمود طه



توفيق الحكيم

اليه ·· الاولاد وقلاقلهم كنت أتمنى أن يكبروا ويستقلوا عني ويريحوني ·· هكذا كنت أقول لنفسي ·· صاروا الآن بعيدا بعيدا ·· أكثرهم في خارج البلاد ، وواحدة في بلد آخر بداخل البلاد ·· وصرت انا وأمهم وحيدين ، نتشوق الى رسالة من أحدهم ، ووافرحتاه عندما يأتي أحد منهم ومعه الاحفاد · كنت في الشباب أنزعج من ضجة الاطفال ، والآن أسعد بضجة الاحفاد ·

وكذلك كنت أتمنى ـ وانا في معمعان العمل ـ أن أرزق بثروة تريحني من العمل · والآن أشتاق الى العمل ، ولا يكاد يشغلني طموح الى ثروة ، فما أحتاج الا الى الكفاف وهو مكفول ميسور · قال لي أحد الناس مرة : لماذا لا تشترى قطعة أرض تبني عليها بيتا ؟ أجبته : انى أبنى عيالا ·

وكذلك كنت في الصبا والشباب أتمنى أشياء من مأكل ومشارب ، وأصبحت الآن لا أستطيع هضم ما يتاح لي من مأكل ومشارب ·

قال صاحب لي :

ـ اذا كنت لا تفعل كذا وكذا ·· فماذا بقى لك من متع الحياة ؟

ـ شوقي الى الاولاد ، وأملي في ضجة الاحفاد ، وما يسطره القلم ، وما يؤنسني من قراءة · على أن الحياة نفسها متعة ·· نستمتع بها ونشكو منها في آن !

كشكوليات

ونعود الى نقطة البدء ، وما أكثر ما نشرد عنها ونعود اليها ·· شعرت في ذلك البدء بشيء من الاستقرار ، المادى والادبى · ومع مرور الزمن طفت بعض الكوامن على السطح ·· انى لا أكاد أقرأ كتابا جادا برغم الكتب التى تنهال على من مؤلفيها ، رغبة في الكتابة عنها ، ولم أكن الا أن أتصفح الكتاب وأقرأ المقدمة وانظر في الفهرس ، وأكتب كلمة تحية ، وقليلا ما كنت أقرأ الكتاب بامعان وأكتب تقييما له ، وكان هذا عندما يكون للكتاب أو لصاحبه وزن ، والا اكتفيت بنبذة في « الكشكول » الذى كان يتوسط الصفحة الاولى أو الثانية في باب « الادب والفن في اسبوع » وكانت معظم مواد الكشكول ملاحظات صغيرة ، بعضها ساخر ، أذكر أن أديبا أو قل دعيا في الادب أعلن في صحيفة يومية أن « فلان ومدامه يقيمان حفلا ·· ·· الخ » فقلت ان « مدامه » خطأ في لغة الخواجات ، والصواب « المدام بتاعه » · وأحيانا كنا نلحظ بعض البدوات فيمن يزورنا ، فيقول لي الزميل المرحوم أنور المعداوى ، وهو يقهقه بصوته العالى : « كشكله ! » أى ضعه في الكشكول ·

كان معظم ما أتناوله قضايا ومتابعات لما ينشر ويذاع وما يقال هنا وهناك من ألوان الآداب والفنون وما يتصل بهما ، ولهذا كانت قراءتي تكاد تنحصر في الصحف والمجلات التي تصدر في مصر ، وأجتهد في الحصول على ما يصدر في الشقيقات العربيات كانت

كانت جدة الكاتب الكبير اوسكار وايلد تهديه كتابا في ذكرى عيد ميلاده من كل عام حتى بلغ الحادية والعشرين ـ وانتظر لحظتها مجيىء هدية جدته ·

لكنه لم يتلق كتابا بل رسالة صغيرة من جدته ـ تشير اليه انه بلغ مبلغ الرجال ـ وعليه ان يجد في المكتبات ما يروقه بنفسه ·

ويعترف اوسكار وايلد بأن الرسالة كانت نقطة تحول وارتباط له بالكتاب والكتابة طول حياته ·



● هكذا نقدنا دائما يدور حول الأمور الشخصية.



محمد عبد الوهاب



عباس محمود العقاد



محمد التابعي



يوسف السباعي

الطريقة التي ابتدعها محمد التابعي في الكتابة الصحفية ملفتة للانظار ، وهي تقوم ـ الى جانب خفة الظل ـ على أن تتضمن أخبارا أو معلومات تفيد القارىء ، بحيث يخرج منها باضافة جديدة • وأعتقد أني تأثرت بهذا الاسلوب في مجال الادب والثقافة •

كان يؤرقني الانقطاع عن القراءة كما اريد أن اقرأ • لم يخطر ببالي أن أؤلف كتابا أو اجمع مقالات في كتاب • وأول كتاب صدر لي بعد ذلك كان في أول سنة ١٩٥٦ وهو كتاب « غرام الادباء » صدر في سلسلة « اقرأ » عن دار المعارف ، وكنت في السودان ، وأذكر أن صدوره جاء في وقت الاستقلال السوداني (يناير سنة ١٩٥٦) والكتاب مجموعة فصول نشرت في مجلة « الرسالة الجديدة » التي كانت تصدرها دار الجمهورية ويرأس تحريرها الاستاذ يوسف السباعي •

كانت الاستاذة وداد سكاكيني تحثني على أن أجمع مقالات « الرسالة » في كتاب ، وتقول لي : ان لك قراء كثيرين في سوريا ، ويدور بينهم حوار على ما تكتبه : أهو أدب أو نقد •• وكانت تقول في حثها : انك تستطيع الآن أن تستفيد من صلاتك الادبية فتنشر لك مثلا دار النشر للجامعيين التي تنشر لنجيب محفوظ والسحار وعبد الحليم عبد الله • ولكني كنت أسمع منها بأذن واحدة ما يخرج من الاذن الثانية •

كانت وداد سكاكيني كاتبة أستاذة من أساطين « الرسالة » وهي سورية تقيم مع زوجها « زكي المحاسني » الطالب بكلية الآداب جامعة القاهرة ، وقد حصل منها على درجة الدكتوراة ، وعلى أثر هذا الحصول عادا الى سوريا ، ثم لم ينقطعا عن مصر الا أخيرا ، ولا أعرف ـ مع الاسف ـ ماذا هما الآن •

باع الكتاب

لا أذكر أني قرأت قراءة مستوعبة متانية كما قرأت في محنة أصبت بها في حادث صدام كسرت فيه رجلي واضطررت أن أمكث في الجبس وفي حديد الجبيرة ، وبعد ذلك ، شهورا طوالا لازمت فيها الفراش والمنزل لا أبرحه • تصفحت المكتبة الخاصة التي تعج بعشرات الكتب بل المئات التي أهديت الى ولم أقرأها •• وغيرها مما أعدت قراءته • كانت تنهال عليها الكتب المهداة في أثناء الكتابة ، أما في غير ذلك فكان يقل ذلك أو يندر •• وأنا اعذر ، فقد وقع لي نفس الشيء •• اني حتى الآن أتوخى في اهداء نسخ من كتاب يصدر لي أن أهدي الى من يكتبون عن الكتب أو يؤمل أن يكتبوا ، على أن الكثيرين يخيبون الرجاء •• وهم لابد يفعلون كما كنت أفعل : يركنونها على الرفوف مؤثرين السلامة والعافية على تجشم قراءتها ! والغريب أن بعض الناس يعتب لعدم الاهداء ، فاذا حصل على الكتاب ركنه • وأذكر أني أسفت وندمت على اهداء كتاب الى شخصية كبيرة ، ثم رأيته على « سور الازبكية » ليباع بابخس الثمن وعليه عبارة الاهداء بخطي !

والمؤلف المسكين في بلادنا يضطر الى أن يركب الصعب ، وهو دائما يقع بين شقي الرحى : مأمورية الضرائب ، والمواطنين الذين لا يقرأون ، وما أقسى العاملون على الضرائب •• وما أشد بلادة المعرضين عن القراءة ، كلاهما شر مستطير •

في تلك « المحنة » لم أجد ما أفعله خيرا من القراءة ، على أني بليت بكثير من الكتب •• حقا الكتاب خير جليس وأصدق صديق كما قال الحكماء قبلنا ، ولكن في عالم الكتب كما في عالم الناس ما ومن هو مخلص صادق أو مسل ممتع ، وما ومن هو ليس كذلك •• ثرثار ثقيل الظل ، الوحدة الفارغة خير منه •

وفي فترة ما نظرت الى الكتب في مكتبتي ، وفكرت في أمرها ، خيل الى أولا أني انتهيت وفرغت منها ومن الانتاج ومن كل ما يتصل بذلك ، ثم قلت لنفسي : الست قد قرأتها وانتهى الامر ، وهي تظل شاغلة لحيز يمكن الاستفادة به على نحو آخر ؟ وتكون أكبر الاعباء عند الانتقال من مسكن الى آخر • تعال يا ولد ••

نقطة البدء في الرسالة

● يشتبك مع العقاد في معركة سباب وشتائم!

وأنت يا ولد .. لياخذ كل حاجته من هذه الكتب . ولم يهن على بعضها فحجزته مستبقيا اياه ، ثم وزعت الباقى ، فاخذ كل ما يريد . واحتجزت زوجتى الكثير منها ذاهبة الى انها ستقرأها هى . ولحظت بعد ذلك انها لم تقرأ الا بعض الكتب الدينية ، وأن المسالة عندنا فى بيتنا مسالة اقتناء ، كما تقتنى الزوجة بعض التحف والاوانى التى لا تستعمل وتظل شاغلة أدراجا ترى فيها عندما تفتح فقط !

على أن زوجتى قد أحسنت الى باحتجاز تلك الكتب ، فانى أحيانا أحتاج الى كتاب منها فاجده هناك فى « مكتبتها » الى جانب « دلائل الخيرات » و « مناسك الحج » و « تفسير الاحلام » ... الخ .

ومعنى ذلك انى قد عدت الى ما ظننت أنى نفضت يدى منه .. والعرفة تلاحقنى ، ولا مفر ..

الشعر والنكبة

ونعود الى نقطة البدء ، طبقا لما ارتايناه من منهج ، ان صح أن يكون هذا منهجا .. ما كدت أمضى فى تحرير « الادب والفن فى اسبوع » حتى وقعت الواقعة فى فلسطين سنة ١٩٤٨ ، والواقع أن القلم خاض المعركة مع « السيف » أو قل وحده ، اذ كان السيف كليلا مغلولا .. لتفرق العرب الذى كان انعكاسا للتفرق فى مصر ، بين مؤيد للعروبة داع اليها ، وبين منخذل عنها قائل : أن العرب لمصر كالاصفار على الشمال .. ولكن المحنة الفلسطينية فرضت نفسها على الجميع .

وكنت وكانت « الرسالة » فى الرعيل الاول ، لم نياس ولم نتوان ، وحمل باب « الادب والفن » مشعل الشعار القائل بأن الادب للحياة ، وأن أدباءنا الكبار أو بعضهم يهربون من الحياة الواقعة الى التاريخ والى غير التاريخ .

على حين نجد البعض الآخر ، وخاصة الشعراء من أمثال على محمود طه ، يحمل الراية ، يرجع هذا الشاعر من أسفاره ملاحا تائها الى حظيرة القومية ويخوض المعمعة ، ويغنى له عبد الوهاب قصيدة « أخى أيها العربى » .

وأذكر أنى وقفت عند هذه القصيدة وعند قصائد أخرى مثل « الفالوجة » لعلى محمود طه ، وقال الشاعر على الجندى قصيدة فى الفالوجة نشرت فى الاهرام ، وأراد الجندى أن « يبز » على طه ، فبعث الى ينبهنى الى روعة ما قال .. فكانت نتيجة الموازنة مخيبة لامله .. وعندما التقينا بعد ذلك وجها لوجه عاتبنى عتابا رقيقا ، فسكت أنا ، وتجمل هو بقوله : لا بأس !

كثير من الناس كانوا يودون أن أقول فيهم كلمة طيبة ، ولكنى لم أكن أقولها الا لمن يستحقها . وأعتقد أن الكثيرين كانوا يستثقلوننى ولكنهم لا يظهرون .. تبين لى أن كل واحد يعتقد أنه جدير بالثناء ، فان حرمه فهو مظلوم ، ولهذا كنت « ظالما » عند هؤلاء المساكين .

بعد ذلك حدث تعارف بين على محمود طه وبينى ، وكان انسانا رقيقا لا تميز بينه وبين شعره . دعانى الى شقته الفاخرة فى عمارة « الايموبيليا » بالقاهرة ،



بدون تعليق



● فى الشباب أنزعج من ضجة الأطفال .. والآن أسعد بضجة الأحفاد!

وكان لهذه العمارة اسم رنان فى ذلك الوقت • وكان يعيش مفردا عزبا ، ليس معه فى الشقة غير «السفرجي» النوبى • عاش حياته بالعرض ، كما قال الزيات فى رثائه ، فلم تطل حياته ، تولى وزارة المعارف على أيوب صديقه وأحد رواد شقته ، ويقال انه أديب متذوق ، وكان من حزب السعديين الذين انشقوا على الوفد • قال لى على طه : ألا تريد شيئا من الوزير ؟ وكنت موظفا فى الوزارة ، فجمجمت بما أريده •• ولكن فتاة حسناء على صداقة به ـ بعلى أيوب ـ بعثت الى على أثر كتابتى عنها وقولى بأن الشعر الذى تنشره ليس من عندها وان أثر الرجل ظاهر فى كذا وكذا مما تدعى انه قولها ، وكانت صديقة كذلك لعلى محمود طه ـ بعثت الى برسالة تهددنى فيها بالنقل الى أسوان • ونشرت الرسالة ، وعقبت عليها بالاصرار على ما قلته والتدليل عليه • وكانت النتيجة أن الوزير لم يستجب لعلى طه فى شانى ، ولم ينقلنى الى أسوان ••• ومرض على محمود طه مرضا شديدا ألزمه المستشفى مدة طويلة كنا نذهب فيها اليه ثلاثة : الزيات وأنور المعداوى وأنا ، حتى توفى بعد علاج طويل ، فحزنا عليه ورثيناه فى « الرسالة » أحر الرثاء ، وفى « الاربعين » اقيم حفل لتابينه فى مدينة المنصورة بلده الاول ، فذهبنا اليه واشتركنا فيه ، ولحق بركبنا محمد مصطفى حمام ، وقضينا ليلة فى قصر الزيات القريب من المنصورة ، ليلة تحدثت عنها فيما كتبته عن « حمام » فى «هؤلاء عرفتهم » بمجلة الثقافة • واذكر من أحداث تلك الليلة أن « حمام » صاح فى ظرف ونحن على المائدة الحافلة بالطيبات من المآكل :

ـ الله يلعن أبا الذوات •

ـ لماذا يا أستاذ حمام ؟

ـ عندما يكون الاديب « ذوات » يكون شيئا عظيما •

كان الزيات فى قصره كابناء الذوات الارستقراط ، لانه دبر أمر المجلة حتى ربح منها ما ربح ، واستفاد من عفة الكتاب عن المطالبة باجر ، ماعدا القليل • واستعمل لفظ « عفة » وأنا أشعر بعدم وفائه بالمعنى ، لان الاجر حق ، والنزول عن الحق لا أراه عفة ••• وكان توفيق الحكيم من هذا الرأى عندما طالب به ، وكذلك مصطفى صادق الرافعى الذى رأيته يكاتب الزيات وهما جليسان ، كوسيلة للتكلم ، اذ كان الرافعى عديم السمع ، وكان فيما يكتب طلب الزيادة فى أجر المقالات التى رفعت توزيع المجلة الى ستين ألفا ، وهو رقم كبير بالنسبة الى المجلات الادبية •

المجلة

على الطريق

العدد القادم

الفكر .. والفلوس

بقلم : عباس خضر

يراود القلم شىء يريد أن يغطه فى آخر هذا الفصل •• استطاعت تلك الفتاة الحسناء الآنفة الذكر أن تجذب اليها الزميلين محمود الخفيف وأنور المعداوى، أما الاول فقال لى : أرجو أن تخفف عنها ولا تقس عليها • وكنا فى مجلس الزيات ، فقال له هذا ضاحكا: هل وقعت يا محمود ؟ فضحكنا ، وكان لضحكنا معنى •• اذ كنا نعرف عن محمود الخفيف ما جعله يمسك عن الزواج •• اى أنه كان مثل أنور المعداوى فيما لم نكن نعرفه عن أنور •• حتى جاء رجاء النقاش فكشفه فى كتابه « صفحات مجهولة فى الادب العربى الحديث » الذى حلل فيه بطريقة مبتكرة جوانب خفية من حياة أنور المعداوى وشخصيته فى ضوء علاقته العاطفية بالشاعرة فدوى طوقان ورسائله اليها ، تلك العلاقة التى كانت من بعيد لبعيد •• كشف لنا «رجاء النقاش» عن حقيقة دلل عليها ببراهين لا تقبل الشك ، وهى أن أنور لم يكن له أرب فى النساء غير مجرد العاطفة البريئة ، ولهذا لم يقدم على الزواج •

لما قرأت ذلك قفز الى ذاكرتى ما كان قد حدثنى به الزميل الصديق أنور المعداوى عن علاقته البريئة بتلك الفتاة الحسناء ، وانه اكتفى منها بالحديث والنظر •• وأنها فوق الشبهات التى يمكن أن تحوم حولها من جراء صداقتها لفلان وفلان •• وأنها استنكرت طريقة على محمود طه فى التشنيعات والتجريحات والمبالغات فى علاقاته النسائية • شعرت نحو تلك الفتاة الحسناء بميل كبته •• فتحول على سن القلم الى جملة أدبية •

عباس خضر

د. سـرّى محـمّد عـلى

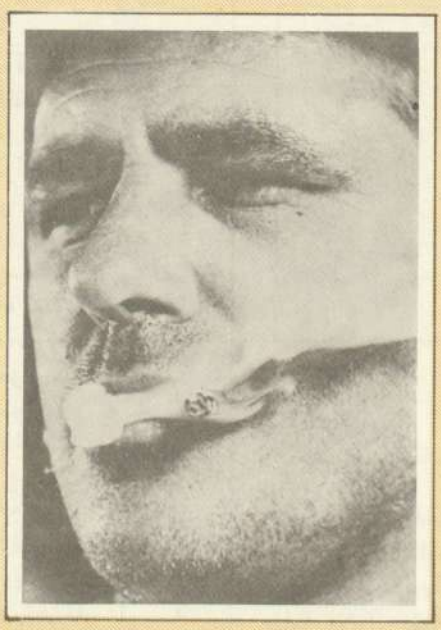
تجـــــارة المـــــوت

كل التقارير الاقتصادية والسياسية التى ترد بشان المجلات الاقتصادية فى العـالم تتحدث عن المبالغ الطائلة التى يصرفها عالمنا المتوتر هذا لشراء الاسلحة وبناء الترسانات وتكديس ملايين الاطنان من الذخيرة كل هذا طبعا على حساب انسان العالم الثالث الذى اسموه انسان العالم النامى ، ولم يتيحوا له أية فرصة للنمو •

فاذا صح لى ان اسمى تجارة الاسلحة هذه (تجارة الموت) فانا معق ايضا ان اطلقت نفس الاصطلاح على تجارة التبغ ـ ليس لى هنا أن أخوض فى تاريخ وخواص ومضار التدخين فالقارىء لا شك ملم بما هو جدير بالمعرفة عن هذا السم الفتـاك الذى يلج صدورنا وينفذ الى دمائنا فى دقائق قليلة ثم يستوطن خلايا القلب والرئة والكبـد ليزرع فيها المهالك والموت •

ومن الواضح أن تجارة الموت لم تقتصر على سلعة واحدة هى السلاح بل ان السلعة الاكثر رواجا هى الدخان •

فالعالم الصناعى لا يستعمل اى اسلوب من خلال الاعلام والملصقات لتردع تجـارة السلاح • وفى ذات الوقت نجد ان الاعلان عن الدخان والتدخين فى العالم الصـناعى والمصنعة للتبغ بالذات يخضع لقوانين ونظم تلزمه بتذكير المشترى بمضار التدخين ـ وتنفق هذه الدول المبالغ الطائلة لمحاربـة التدخين من خلال الاعلام المضاد والحد من بيع المنتجات محليا •



نحن نصنع وانت تستمتع

اما فى عالمنا النامى والذى لم يعط فرصة للنمو ، فانت دوما تحت تاثير الدعـايات المخدرة والتى تعطيها حكوماتنا وسبل الاعلام فى بلداننا اكبر الفرص وبازهد الاثمـان لتبث سمومها فى عقول الشباب والشيب ، وتروج تجارة الدخان •• سلعة الموت الاولى •

ففى الوقت الذى تكسد فيه تجارة الدخان فى العالم الصناعى ، فانها تنمو وتزدهـر فى بلدان العالم المغلوب على أمره ـ وليس هنا مجال لسرد الارقام والاحصائيات فمن من اطفالنا او شبابنا او حتى الشيب منـا لا يعرف الاسماء التى تملأ آذاننا كل يوم مثل « كنت » و « روثمان » و « بنسون » ••• الخ •••

ولا يفوتنى أن اضيف الى معلوماتك أيها القارىء العزيز أن آخر ما توصل اليه البحث العلمى عن مضار التدخين هو ما نشرته المجلة البريطانية :

New England Durnal of Medicine

عن أن التدخين يعتبر دون ادنى شك مسئولا عن احد اخطر امراض الدم وهو اليولسيثيميا Polycythemia هذا المرض يسبب صداعا شديدا وارهاقا لا مبرر له كما يتسبب فى حدوث حالات اغماء •

الدكتور (ستيف لاندام) رئيس فريق الابحاث الطبية فى مركز « سيراكوز » الطبى فى ولاية نيويورك يقول ان جميع المدخنـين يصابون بهذا المرض ولكن بدرجات متفاوتة •

الدراسة التى اجريت حول هذا الموضوع شملت ٢٢٢ شخصا يدخن الواحـد منهم ما لا يقل عن ثلاثين سيجارة فى اليوم واظهرت الدراسة ان مائة وخمسة من هؤلاء اقلعوا عن التدخين وبعد شهرين اختفى هذا المرض من اجسامهم • البوليسيثيميا يسبب ازديادا فى كمية ثانى اكسيد الكربون فى الـدم وانخفاض فى نسبة الاوكسجين وهو الامر الذى يحدث اختناقا بطيئا •

صورة ومعلومة

● لعل من اكثر الامراض شيوعا وانتشارا فى العالم مرض الانفلونزا • وقد تعددت اسماؤه وكثر الخلط بينه وبين الرشـح والزكام وبعض اصابات الجهـاز التنفسى الاعلى ـ وقد لا تجدى المضادات الحيوية التى يستعملها الكثـير من الذين يصـابون بالانفلونزا •

فان ثلاثين سنة من الدراسة المكثفـة لا تزال فاشلة فى انتاج لقاح فعال يمنـع وباء الانفلونزا • فالفيروس الذى يسبب المرض يغير تركيبه مكونا سلالات جـديدة فى كل مرة •

والفتاة هنا متطوعة تعطى حقنة من لقاح الانفلونزا الحى ـ الذى يفترض فيه أن يحد من خطورة التفشى الشديد لهـذا المرض الشائع •

هل نحن مقدمون على كارثة مناخية؟



تقول المؤسسة الدولية لرصد الاحوال الجوية أن عام ١٩٧٩ سيكون العام الذى سيكرس لاعداد دراسة دقيقة للبرنامج المناخى الدولى الذى تعده المؤسسة العالمية •

وتقول هذه المؤسسة فى دراسة نشرتها مؤخرا أنه بات من الواضح أن المناخ على سطح الارض عرضة لتغيرات واضحة فى كثير من أنحاء الكرة الارضية وخاصة فى المناطق ذات الكثافة السكانية العالية حيث النشاط الزراعى يلعب دورا بارزا فى التغذية البشرية •

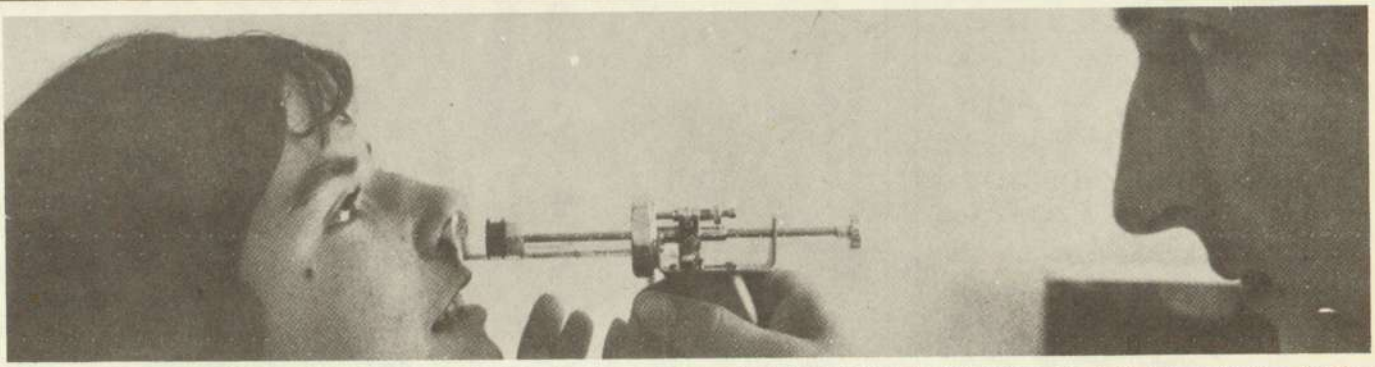
فقد أظهرت التقارير العلمية التى نشرت أن مناخا جافا يسيطر منذ عشر سنوات على مساحات واسعة من شمال كندا وشمال الولايات المتحدة وفى معظم الدول السكندينافية • وفى نفس الوقت يلاحظ ازدياد نسبة هطول الامطار فى الاسكا وجنوب الولايات المتحدة بما فيها كاليفورنيا وجميع أنحاء أوروبا الغربية ونصف شرق افريقيا ، وشرق الصين ، وشبه جزيرة الهند والنصف الغربى لاستراليا • أما فى بقية أنحاء العالم فان المناخ ظل على حاله دون تبدل يذكر مع ميل طفيف الى الجفاف كما هو الحال فى النصف الغربى للقارة الافريقية •

لماذا هذا التبدل ؟ : تضيف المؤسسة الدولية لرصد الاحوال الجوية أنه بفضل المعدات الحديثة التى زودت بها سيمكنها خلال الشهور القادمة وقبل نهاية العام الحالى ان تنشر الاسباب التى أدت الى هذه الظاهرة الطبيعية وهذه التغيرات المناخية • ودون العودة الى الازمنة الجيلوجية يمكن القول بأن نصف الكرة الارضية الشمالى قد تعرض لموجة برد وهبوط فى درجة الحرارة منذ حوالى أربعة قرون ـ حيث أثر على الانتاج الزراعى فى أوربا والولايات المتحدة •

السؤال الذى يتردد الآن : هل نحن على عتبة مرحلة جديدة من مراحل التغيير المناخى تؤدى الى كوارث طبيعة لا يعرف مداها وطبيعتها أحد ؟

والانسان وان كان عاجزا عن التحكم فى الاحوال الجوية الا انه على الاقل يستطيع خلق نوع من المناخ الاصطناعى يساعده على حفظ مصالحه الزراعية والاقتصادية ولو بنسبة ضئيلة ومحدودة •

وتضيف المؤسسة العالمية لرصد الاحوال الجوية ، أن تراكم الغاز الكربونى فى الفضاء والذى كان منذ مائة وعشرين سنة ٢٨٥ فى المليون الواحد من الهواء أصبح اليوم ٤٧٥ فى المليون من الهواء • وهى نسبة تشكل خطرا كبيرا على حياة المزروعات والنشاطات الزراعية • والتقديرات تشير الى أن تلك النسبة قد ترتفع بعد قرن من الزمان الى ثمانمائة فى المليون الواحد ـ ويؤكد العلماء أن على البشر أن يعملوا على تذويب الغاز الكربونى الذى ينتشر فى الهواء لانه من صنع أيديهم وأن هذا ممكن بفضل التقدم العلمى فى مختلف العقول والميادين الذى يحققه انسان القرن العشرين •



الجديد فى عالم الطب

الأطباء

هل يكتشفون المواد الكيميائية التى تولد السرطان ؟

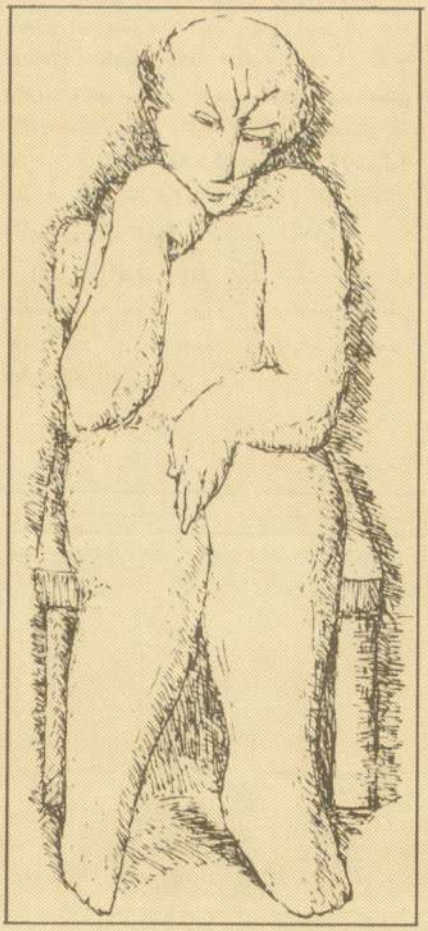
اذا كانت الامراض شرا كلها فان شر هذه الشرور جميعا هو دون شك مرض السرطان ، ذلك المرض الخبيث الذى يودى كل عام بمئات الالوف من الناس بينهم عشرات الالوف من الشباب والشابات •

ومن الطبيعى ان تستاثر مكافحة هذا المرض باهتمام كبار العلماء والاطباء العالميين الذين قطعوا حتى الآن شوطا لا باس به نحو سبر غوره ومعرفة كنهه تمهيدا لاستئصال شافته والقضاء عليه كما قضى زملاؤهم من قبل على أمراض غيره كانت هى الاخرى تفتك بالبشر فتكا ذريعا •

ومما يجدر ذكره ان العلماء الذين يدرسون منذ وقت بعيد جوهر الخلية وطابعها الوراثى المميز ، قد تمكنوا اخيرا من تطوير طريقة سهلة لتحديد معالم المواد الكيميائية التى تسبب السرطان • وكان الدكتور « بيتر كوك » والدكتور « ايرين برازيل » الاستاذان فى جامعة اكسفورد بانجلترا يبحثان منذ وقت غير قصير فى كنه الجزئى المركب D.N.A الذى ثبت انه موجود فى نواة الخلية وانه هو الذى يحتوى جميع المعلومات المتعلقة بالطابع الوراثى لكل انسان •

ولقد أثبت هذان الطبيبان الكبيران أن D.N.A هو فى الواقع سلسلة طويلة من الجزئيات مترابط بعضها ببعض بترتيب ونظام محدد بحيث يحمل قسم من هذه السلسلة اصول احد البروتينات الذى قد يكون خميرة اى انزيما ، او يكون قطعة من غشاء الخلية او اى جزء آخر من أجزاء الخلية الحية • وتنقل المعلومات التى يحويها الـ D.N.A من خلية الى أخرى بحيث تحوى جميع الخلايا المنحدرة من تلك الخلية نفس الخصائص الوراثية للخلية الاصلية •

والحقيقة أنقدرة الخلايا على نقل خصائصها الوراثية ، بقيت تحير علماء وخبراء بيولوجيا الجزئيات حتى عقد الخمسينات عندما أوضح البروفسور « واطسون » والبروفسور « كريك » من جامعة كمبردج ان جزىء D.N.A هو ذو تركيب لولبى مزدوج • فهو يتكون من سلسلتين من الجزئيات المجدولة معا • وتتكاثر الخلايا عن طريق انقسامها الى نصفين فى حين ان جزئيات الـ D.N.A ينفصل بعضها عن بعض على شكل جديلتين تبقى كل جديلة منها كاملة سليمة تعمل كاطار لتجميع سلسلة جديدة من الـ D.N.A ومعنى ذلك ان كل خلية جديدة يكون لها لولبها المزدوج الخاص من جزئيات D.N.A والتى تكون خصائصها مماثلة لخصائص D.N.A الاصلية •



ومع ان التركيب اللولبى المزدوج لجزئيات D.N.A اصبحت حقيقة ثابتة مسلما بها ، الا ان الابحاث العلمية والطبية الاخيرة قد كشفت النقاب عن مزيد من التعقيد من هذه الزاوية • فهناك قرائن بل براهين متصاعدة القوة تدل على وجود مزيد من اللوالب • ويبدو ان هذا التركيب اللولبى من الجدائل يجعل الخلية معرضة للضغط والتوتر • فاذا ما تعرض اى جزء منها للعطب ، تسارع جزئيات D.N.A فى هذا الجزء للتمدد والاندفاع •

وهنا يقول علماء اكسفورد أن لنا ان نتصور مجموعة من جزئيات D.N.A السليمة محتجزة داخل جيب صغير واحد الا وهو نواة الخلية • فاذا ما اصيبت جزئيات DNA باى قدر من العطب ، تتمدد ويتمدد معها الجيب الصغير نفسه •

فاذا وضعنا نواة تحتوى على جزئيات من D.N.A ونواة اخرى تحتوى على جزئيات معطوبة منها ، داخل سائل ما وعملنا على ترسيبها فى المحلول أى السائل فعندئذ تترسب الجزئيات السليمة فى القاع باسرع مما تترسب الجزئيات المتمددة من D.N.A

وثبت لدى علماء اكسفورد انه كلما كان العطب الذى تصاب به جزئيات D.N.A اكبر كان تمدد هذه الجزئيات اكبر ايضا وبالتالى كانت قدرتها على الترسب والاستقرار داخل السائل ابطا • ولاحظ هؤلاء العلماء ايضا انه فى الحالات التى يبدو فيها أن حالة جزئيات D.N.A آخذة فى التحسن ، وان العطب آخذ فى الزوال ، يصبح ترسب هذه الجزئيات أسرع •

ويعتقد هؤلاء العلماء أن العطب الذى يلحق بجزئيات D.N.A هو السبب فى اصابة خلايا بالسرطان • وهكذا فان طريقة ترسيب الجزئيات التى يتبعها علماء اكسفورد قادرة على تحديد المواد الكيميائية التى تولد السرطان فى جسم الانسان •

حين يلتقى الطب القديم والحديث

أنثى أم ذكر؟

ان أول من توصل الى معرفة جنس الجنين فى بطن أمه هو العالم اليونانى القديم بارمينيدس الذى عاش فى القرن السادس قبل الميلاد ، حين أعلن يومها أنه اذا كان القسم الاعظم من الجنين الى الجانب الايسر من الرحم فهو ذكر ، وان كان الى الجانب الايمن فهو أنثى •

الدراسات العلمية والصور والابحاث التى قامت بها مؤسسة البحث العلمى فى بوسطن أثبتت صدق هذه النظرية بنسبة حوال ٨٠ بالمائة ، ومعروف أن ارسطو أيد هذه النظرية ، وكذلك الطب العربى الذى حقق تقدما كبيرا فى العديد من المجالات لم يستبعد هذه النظرية وان لم يؤيدها بشكل قاطع ، الطب القديم أوصى الآباء الذين يرغبون



فى انجاب الصبيان يربط الخصية اليسرى ، واولئك الذين يرغبون فى انجاب الاناث يربط الخصية اليمنى • كما ورد أيضا أن الاب وحده مسئول عن جنس الجنين ولا علاقة للمرأة بهذا الامر على الاطلاق • لكن الطب الحديث ينفى هذا الرأى تماما وتشير الدراسات أيضا الى أن توزع الغدد الجنسية يتفق مع ما ذهب اليه قدماء العلماء فى اليونان •

ويقول الدكتور « دافيد كيرك » من جامعة بوسطن أن الغدد التناسلية الجنسية الموجودة فى الجانب الايمن هى أكثر وزنا وأغنى بمادة البروتين من تلك الموجودة فى الجانب الايسر •

والدكتورة « أورسولا » مبعوثة جامعة لندن الى جامعة « بوسطن » قدمت بحثا علميا أيد نظرية الدكتور دافيد كيرك • الاوساط العلمية الاميركية البريطانية تتحفظ حتى الآن حيال كل هذه النتائج بحجة ان التجارب التى قام بها العديد من الفرق العلمية فى عدد من الجامعات الامريكية والبريطانية لم تعزز هذه النظرية ، وان كانت مؤسسة البحث العلمى فى بوسطن قد حققت بعض النتائج الايجابية فى هذا السبيل •

الحبوب تكشف عن حالة المريض

يقول البروفسور ستيوارت مالكى استاذ الطب البدنى بجامعة لوس أنجلوس ان المرضى سيتوقفون بعد بضع سنوات عن زيارة الاطباء لاستشارتهم أو عرض حالتهم الصحية عليهم • وذلك لان المختبرات العلمية تعكف حاليا على تجربة نوع من الحبوب ، التى يبتلعها المريض فتكشف بعد ثلاث ساعات من ابتلاعها كل الاعراض غير الطبيعية فى الجسم والامراض • ويؤكد البروفسير « مالكى » انه ساهم باعداد هذه الحبوب التى هى عبارة عن جهاز بث صغير يحتوى بعض المواد الكيماوية الفاعلة •

هذا الجهاز يقذف الى الخارج بعد ٤٨ ساعة بعد ان يكون قد سجل كافة الاعراض والظواهر غير الطبيعية التى تظهر داخل الجسم • وما على الطبيب الا أن يطلع على التسجيلات ليقف على حالة المريض فيصف له الادوية التى يحتاج اليها دون الحاجة الى فحصه •

السمع فى اليابان

اكتشف أحد الاطباء اليابانيين فى طوكيو ان جهاز السمع لدى اليابانيين يختلف عن أجهزة السمع عند الكائنات البشرية الاخرى وهذه الميزة توجد تفسيرا لظاهرة طريفة فى اليابان وهى رد الفعل العاطفى بدلا من الرد العقلانى حول أمر من الامور •

يقول الدكتور « سونودا » ان الدراسات التى قام بها خلال السنوات العشر الماضية فى مختبرات جامعة طوكيو والتجارب التى حققها بنفسه أكدت أن الجهاز السمعى عند اليابانيين يختلف عن سواه فى شعوب الدنيا الاخرى ـ وهذا يفسر ظاهرة الردود الانفعالية وتغلبها على التصرفات العقلانية •

ويضيف الدكتور « سونودا » ان الانسان الياباني يلتقط بواسطة الجزء الايسر من الدماغ (وهو مركز اللغة ـ التحدث ـ والعمليات الحسابية) كل ما يسمع من أصوات بشرية وحيوانية بل وحتى الموسيقى اليابانية التقليدية ـ بينما الجزء الايمن عند

طرائف علمية

الشعوب الاخرى هو الذى يملك هذه الخصائص باعتبار أن الجزء الايسر لا يلتقط سوى بعض الحروف الصامتة ويذكر الدكتور « سونودا » ان هذه الظاهرة غير الطبيعية انما نجمت عن الميزة الفريدة للغة اليابانية •

بشرى للصلع

يقول البروفسور « لارش انستراد » استاذ الامراض الجلدية فى « أوسلو » انه يقوم حاليا بسلسلة من الدراسات لمساعدة الصلع بتنشيط الغدد التى تنبت الشعر ، ويقول أن التجارب التى أجراها اثبتت بصورة قاطعة أن الصلع انما ينتج عن تصلب قشرة الراس ، الامر الذى يحول دون وصول الدم الى الشرايين الدقيقة التى تغذى الغدد والخلايا التى تساعد على نمو الشعر ، العلاج يكمن فى شرط جلده الراس فى عدة اماكن مما يساعد على وصول الدم الى تلك الشرايين ويؤدى بالتالى الى عودة نمو الشعر مع مرور الايام •

فن المعمار الدوائى

د. عبد الملك أبو عوف

- أسرار التكرار فى المزايا والصفات .. وأدق أسرار الخلق فى الوراثة والسلوكيات .
- عاش الإنسان فترة طويلة من حياته يستمد دواءه من الطبيعة .
- نحن نبدأ بالهدم قبل البناء .. وبالتقليد قبل التجديد .
- عكف العلم على كل النباتات والمعادن التى ذكرها الطب الشعبى .

عجب أمر تلك الحياة التى تنساب فى الجسم الحى فتملؤه بالنضارة والنشاط فاذا انسلخت منه تهدم وانهار .

هذه الحياة ليست وليدة الصدفة انما هى وليدة ديناميكية ذاتية يبثها الخالق الاعظم فى تلك المعامل الدوارة التى لا تهدأ ولا تخمد لتمد النسيج الحى بغذائه ووقوده وأحاسيسه بل وبوعيه وتفكيره فى ثوان وهو أمر لا يستطيع ان يتمه الانسان بعقله وجبروته فى سنوات .

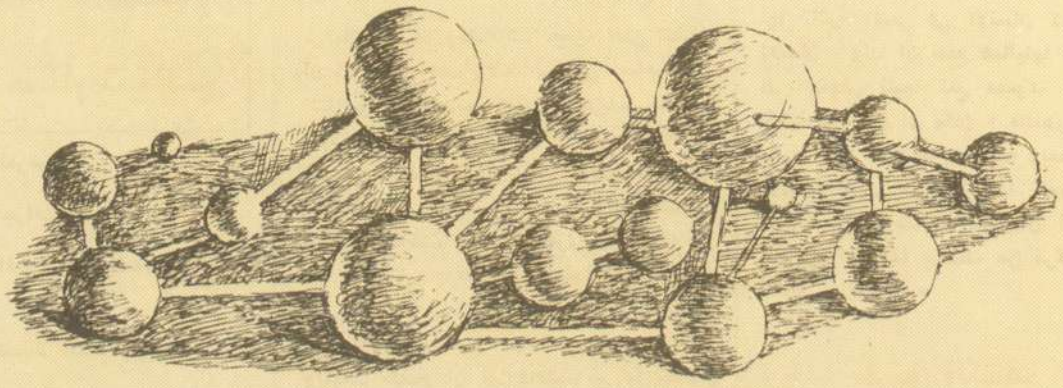
هذه المعامل هى التى تمده بالهرمونات التى تسيطر على كل اجهزة الجسم وهى التى تصنع كل أسرار الخلايا من « بروتوبلازم » و « وسيتوبلازم » و « كروموسومات » و « ميتاكوندريا » و « احماض نووية » تحمل أسرار التكرار فى المزايا والصفات وأدق أسرار الخلق فى الوراثة والسلوكيات . وهذه المعامل هى التى لو اختل مسيرها أو توقف عملها وجب أن نعوضها بما نسميه الدواء .

الدواء من الطبيعة

والدواء فى العرف الطبى هو أى مادة تكون قادرة على تغيير وظائف الاعضاء . ولقد عاش الانسان فترة طويلة من حياته يستمد دواءه من الطبيعة سواء من معادنها أو نبتها أو حيواناتها . لولا الصدفة والمغامرة وحب الاستطلاع لما تمكن هذا الانسان العجيب ان يستكشف دنياه تارة بافاعيل السحر ، وأخرى بتعاويذ الكهان ، وثالثة بالملاحظة والتأمل والتجربة ، وأخيرا بمزج هذا كله فيما انشاه من معابد ومعاهد وقاعات درس وجامعات مكنته بسحرها الداهىء وسرها المكين من ان يسمو برأسه عاليا فيمتد فى فضاء الكون كالعملاق حتى يصل الى أفلاك السماء .

والانسان هذا الجبار المتطفل قد عاش فترة على احضان الطبيعة يستمد منها غذاءه وكساءه ودواءه الا ان تكاثره وصراعاته وفوران غرائزه وجيشان طباعه قد جعل هذا الكوكب الارضى يضيق به ويدفعه الى الكشف والخلق والابداع يقلد أمه تارة ويناوئها أخرى ، مرة يهزج أدعيات التصوف والايمان وأخرى ينشد أناشيد الفرور والعرب والعدوان وهو بين تلك وهذه يتربص باخيه الانسان يحاول أن يسيطر عليه ويسلبه الحرية والامان .

لقد استعمل الكينين فى درء أمراض المستنقعات كالملاريا مثلا واستعمل المورفين لتسكين الآلام . ولكن تنافس القوى على حيازة مصادر هذه المواد دفعه الى محاولة خلقها من مصادره هو لا سيما بعد ان أثبت وهلر له فى سنة ١٨٢٨ ان أكثر المركبات العضوية يمكن تخليقها فى المعامل دون نفعة من الحياة انما بتفاعلات عادية يمكن ان تتم فى الانابيب والانابيق ولكن بعد التعرف على هويتها والتوصل الى كنه طبيعتها . ولقد ساعدت الكيمياء والفيزياء ـ لا سيما فى العصور الحديثة ـ الانسان على التعرف على شكل هذه المركبات ومفردات تركيبها من الجزئيات والذرات . والمركب الطبيعى يتكون غالبا من الكربون والايدروجين والنتروجين والاوكسيجين والكبريت والفوسفور فى بعض الاحيان تضاف اليها بعض المعادن الاخرى المستباحة فى ساحة الكون العريض كالحديد والمغنسيوم والنحاس والكوبالت ولا يقتصر مبنى المركب على ذراته وارتباطاته فقط انما وهذا هو الاهم على ترتيب هذه الذرات واعدادها وتصنيفها فى مجموعات تختلف الواحدة عن الاخرى فى آدائها ووظيفتها وتختلف هذه الوظائف باختلاف مواقع هذه المجموعات فى الجزىء المعقد كله . والمركب فى أكثر الاحيان ليس مركبا مسطحا انما غالبا ما يكون له زواياه ومبناه فى الفراغ وهذه الزوايا والمواقع الفراغية هى التى تحدد نشاط المركب وفعاليته مهما اتفقت ذراته أو تماثل مبناه .



ليست مركبات بسيطة !

لذلك كله فليست المركبات التى نتعاطاها مركبات بسيطة المبنى انما هى مركبات مجسمة يقف بعضها فى الفراغ كما تقف العمارات الشاهقة فى الفضاء لها بروزاتها وفجواتها وهى بهذا الشكل تتفاوت فى التاثير على الانسجة المختلفة وبالتالى على أجهزة الجسم فتعدل مسارها وتصحح نشاطها .

واذا درسنا المركبات الطبيعية ذات التاثير الفسيولوجى والطبى دراسة دقيقة وخضنا الى أعماق مبناه الجزيئى لتعرفنا على الاجزاء الهامة فيه حيث تتركز الفعالية وتكمن القدرة على التاثير ولاستغنينا عن غيرها من أجزاء قد لا يكون لها أى نشاط ولا يتاتى هذا الا بتفسخ المركب وتجزئته الى أجزاء وتجربة كل جزء على حدة وفى هذا السبيل تخدمنا الكيمياء بفروعها المختلفة . فمن خلال تفاعلات معينة يمكن تكسير الجزىء وتجزئته ومن خلال تفاعلات معينة يمكن التئام الجزىء وتكملته فنحن نبدأ بالهدم قبل البناء وبالتقليد قبل التجديد فاذا تعرفنا طريقنا من خلال هذا الظلام الدامس استطعنا أن نضيف الى التراث الانسانى .

الكيمياء الطبية

لقد استجمع الانسان قواه وسخر كل معلوماته ليمرق من آفاق الطبيعة ليستقل بمكوناته ومخلفاته ويضيف الى علومه الجادة علما جديدا أسماه الكيمياء الطبية وجعل قلبها ولبها ما يسميه الآن بالتصميم الدوائى هو الآن أعلى واحدث العلوم الطبية والصيدلية وقد بدأ علماء الكيمياء والصيدلة والاقربازين وعلوم الحياة يتضافرون ويتنافسون ليضعوا له الصيغ الصحيحة ويقنون له القواعد العلمية المحكمة لتقوده الى خير الانسان بحيث يستطيع هذا الانسان ان يخلق لنفسه المركب والدواء الذى يعالج أمراضه ويشفى داءه ويصلح أى خلل أو نقص فى سلامة أعضائه وأجزائه .

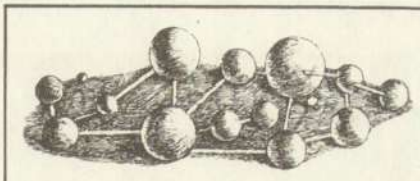
وفى مراجعة نهائية لفن العلاج وجد أن المواد العلاجية يستحصل عليها من المصادر التالية :

١ ـ التخليق الكيماوى بنسبة ٥٠٪ .
٢ ـ الكائنات الدقيقة بنسبة ١٢٪ .
٣ ـ المعدنيات بنسبة ٧ ٪ .
٤ ـ النباتات المزهرة بنسبة ٢٥٪ .
٥ ـ الحيوانات بنسبة ٦ ٪ .

واستخراج الدواء من المصادر الطبيعية كالنباتات والحيوانات والمعدنيات أمر معروف منذ القدم . فالانتيمون والزرنيخ استعملها الفراعنة القدامى كما استعمل الامبراطور « شنج ننج » منذ ثلاثة آلاف سنة قبل الميلاد ما سماه شانج شان مستخرجا اياه من نبات ليعالج الملاريا . كما أن « بلينى » من ٥٠ سنة قبل الميلاد استعمل السرخس فى التخلص من بعض الديدان . وقد عكف العلم الحديث على كل النباتات والمعادن التى ذكرها الطب الشعبى منذ عهد تذكرة داود وقبلها حتى الآن ليستخلص مكوناتها الفعالة فاستخلص أكثر القلويدات كالكينين والستركنين والمورفين والكودايين والامينين وغيرها من المركبات والفصائل الاخرى وسخرها لعلاجه وشفائه وهو الآن يعاود حصر هذه النباتات الطبية والمصادر الطبيعية ليستكشف ما خفى عليه من مكوناتها بعد أن شحن العلم الحديث قواه وهيأ له أدوات أكثر دقة كاجهزة الكروماتوجرافيا وغيرها من أجهزة التكنولوجيا العالية كالمطياف وما يتفرع عنه . وقد تحقق ظنه بالفعل فاصبح يفصل مواد جديدة ليجربها فى العلاج ويعرف آثارها وتفاعلاتها كما بات يعاود النظر فى الهرمونات والفيتامينات ومضادات الحيوية ليعرف المزيد عنها ويستغل ما هياته له الطبيعة من كنوز استغلالا استنفاديا يسخره فى سبيل سعادته وراحته .

نحو العلاج

الا أن الانسان لم تهمد همته ولم تخمد قدرته فسلك نحو العلاج مسالك عدة يمكن أن نجملها فيما يلى :



فى المعمار الدوائى

١ ـ الكشف العرضى ٠

٢ ـ الكشف الجزافى او العفوى ٠

٣ ـ الكشف المبنى على التعور الجزيىء لمركب معروف ٠

٤ ـ الكشف المخطط المحكم بقواعد علمية محددة ٠

ولو تناولنا كل نوع على حده لوجدنا ان الكشف العرضى هو ما تم من كشوف بمحض الصدفة كاكتشاف بعض المسكنات أو مضادات البكتريا او مهبطات الضغط او مفسدات اثر الكحول او مضادات مرض السكر وهذا الكشف العرضى قد زود الطب والاطباء بحصيلة باهرة من المركبات الدوائية التى عرفها الانسان دون ان يقصدها وما زالت فى جعبته كنوز يعتز بها ٠ فلولا مضغ النتروجلسرين هذه المادة المتفجرة التى شكلت اصلا للنسف والتدمير لما تعرف الانسان على اسرع دواء منقذ له من ارتفاع الضغط وانفجار شرايين المخ وازمات الذبحة الصدرية ٠ ولولا هذه الملاحظة الباهرة التى لاحظها أحد الباحثين على الكلب الذى كان يعالج من مرض بكتيرى باحد مشتقات السلفا لما اهتدى الانسان لاستعمال هذه المشتقات وغيرها لعلاج مرض السكر بالفم بدلا من هذا الانسولين الذى لا يجد طريقا الى جسم الانسان الا من خلال النكز والنفز ٠ لولا تلك الفكرة الرائعة التى اهتدى بها « دوماك » لاستعمال بعض الصبغات لعلاج البكتيريا لما تكشف هذا المجال الرائع امام مركبات السلفا ومضادات الحيوية التى اتضح ان اثرها فى جسم الانسان ينبنى أساسا على التنافس بينها وبين بعض الحيويات اللازمة للجسم البشرى او للميكروب نفسه مما عدل نظريات النشاط الاقربازينى وفتح مجالات اخرى تختص بالايض والانزيمات التى تتحكم فى كل نشاطات الجسم البشرى وانفعالاته ٠ اما الكشف الجزافى او العفوى فهو المبنى على محاولة تخليق عدد من المركبات لاستعمالها فى علاج مرض ما ٠ واذا بها عند الكشف والبحث يتضح ان لها فاعلية غير ما خلقت له ٠ فكثير مما خلق لعلاج الملاريا اسفر عن مخدرات موضعية واكثر ما خلق كمخدرات موضعية اتضح انه مضاد للهستامين وبالتالى للحساسية ، الا ان طريق هذا الكشف طويل ومكلف وغير مضمون العاقبة ٠ فمن ١٤ الف مركب خلقوا لعلاج الملاريا بعد استيلاء اليابان على جزر الهند الغربية لم يمكن استخدام اكثر من عشرة مركبات لتسوق فى مجال العلاج كما ان من الباحثين من قام بتخليق آلاف المركبات دون ان يتضح لها اى فعل علاجى او نشاط طبى بل وقد تسفر كلها عن سامية عالية واضرار بالانسان بدلا من ان تكون فى خدمته ٠

وطريق التحرر الجزيئى أكثر سلامة وأمنا فكثير من الباحثين يتخذون مركبا معينا فيحاولون تبسيطه او تفقيده اما لزيادة فعاليته او الاقلال من ساميته او التخلص من بعض نشاطاته الجانبية واذا بالمخلقات اما ان تحتفظ بنفس صفات المخلق الاصلى كمادة الستلبين ومثيلاتها التى اغنت عن استعمال بعض هرمونات الانثى رغما عن بساطة تركيبها وبعض المسكنات التى احتفظت بفعالية المورفين ونشاطه كمسكن دون ان يكون لها تاثيره المدمر فى الانسان كمادة محدثة للادمان ، واما ان تتغير فعاليتها من النقيض الى النقيض نتيجة تغير مجموعة او ذرة او نقلها من مكان الى مكان ٠ فالدوريدين المنوم يشبه كثيرا البيماجريد المنبه وبعض مشتقات الادينين تحدث السرطان فاذا تغيرت فيها مجموعة باتت معالجة للسرطان الا ان هذا الطريق كثيرا ما يتكشف عن مركبات حقيقة بالنظر والالتزام ٠

طريق الكشف العقلانى

يبقى لدينا طريق الكشف العقلانى المخطط وهو المبنى الآن على قواعد ونظريات اصبحت هى أمل الانسان فى ان يستطيع بالتصميم المعمارى للجزئيات ان يخلق مركباته وعلاجاته وهذه القواعد والنظريات فلنبقها لمقال آت ان شاء الله ٠

من هنا نرى حقيقة ما يقال ان دواءا واحدا يسمح له بالتداول قد تكلف اكثر من خمسين مليونا من الدولارات تضيع فى محاولات التخليق والكشف والتقصى وتحاول الشركات المنتجة استردادها من المستهلك بان تبيع له المليجرامات بالجنيهات والدينارات لذلك لا نعجب اذا كانت صناعة الشفاء والدواء هى التالية فى الربح لصناعة الاسلحة وادوات الدمار والفناء ٠

دكتور عبد الملك عبد الرحمن أبو عوف
عميد كلية الصيدلة بالمنصورة

عرف علماء الفيزياء تركيب الذرة من نحو سبعين سنة وتمكن الايطالي انريكو فيومي من اكتشافنحو ثمانين نواة صناعية من خلال ابحاثه عام ١٩٣٤ ـ وفي ١٩٣٧ تمكن بواسطتها من انتاج الطاقة النووية وفي يوليو ١٩٤٥ فجرت أول تجربة ذرية بصحراء نيومكسيكو ثم استخدت القنبلة الذرية بعد ذلكفي الحرب العالمية الثانية في عام ١٩٤٥ في مدن هيروشيما ونجازاكي اليابانيتين ٠

وعمد بعض العلماء الى تسريب اسرار الذرة الى بلدان اخرى لخلق توازن يقي العالم شرور الحرب ٠ وقد كان ، اذ لم تستخدم منذ ١٩٤٥ اي قنبلة ذرية في الحروب ٠

أضغاث أحلام



العرب.. قبل وبعد الإسلام

ارغمتنى الصدفة ، كارها ، أن أستمع الى نقاش بين بعض من يوسمون فى عصرنا هذا باهل « الفكر » ... قال أحدهم بانفعال وعنترية لا تخفى : « ان العرب هم قطعا (شعب الله المختار) أكرم الناس أصلا ، وانبلهم أحسابا ، وانقاهم معدنا ، وافصحهم لسانا ، وهم أهل الكرم والمروءة وحماية العرض والجار (الخ الخ الخ) ولهذا اختارهم الله دون خلقه أجمعين لحماية راية الاسلام واخراج الناس من الظلمات الى النور ، ومن الجاهلية الى الحضارة والتمدن » ، فانبرى له (مفكر) ذو لحية عريضة كثة قائلا : « ان العرب قبل الاسلام لا شىء ، فقد كانوا قبله شراذم من القبائل الهمج المتناحرة ، حفاة جفاة مشتتين على رمال القفر والفقر لا يعرفون حضارة ولا مدنية ، ولا يجتمعون الا ليعمقوا ما بينهم على الدوام من خلافات وخصومة ، وكما يفعل الباحثون فى مضمار العقاقير والادوية حين يكتشفون مادة جديدة للتداوى فانهم يجربونها فى المستشفيات على أسوأ المرضى حالا واقربهم الى اليأس من الشفاء ، للتدليل على عظمة الدواء وقوة العقار وفعاليته ، كذلك فعل الله سبحانه اذ اختار لحمل الاسلام ، أضعف خلقه حضارة ، وأسوأهم حالا ، ليثبت لكل ذى وعى وعقل أن الاسلام كفيل اذا أخذته أمة بحقه ، أن يحيل ضعفها قوة ، وتفرقها وحدة ، وذلها عزة ، وجاهليتها حضارة وتمدنا » .

واسترعى انتباهى ثالث يقول : « ان العرب قبل الاسلام يا سادتى لم يكونوا « لا شىء » كما أنهم لم يكونوا « كل شىء » فهم قبل الاسلام كحبات رمال الصحراء اذا نظرت اليها من خلال المجهر وجدتها تتكون فى معظمها من معدن صلب يستعصى على كل عوامل التعرية يسميه العلماء (المرو) أو (الكوارتز) ولكن تلك الحبات لا جدوى منها اذا لم يمسكها (لحام) ، ذلك اللحام فى تاريخ العرب منذ نشأوا على سطح الارض الى أن تقوم الساعة هو « الاسلام » فهم معدن طيب صلب ولكن لا فائدة ، له ولا فيه ، الا بالاسلام وهنا تململ مخلوق أشعث الشعر ضعيف البصر ، حتى لا تكاد ترى عينيه من وراء زجاج نظارته السميك ، وبلسانه لكنة لا يكاد من جرائها يفصح أو يبين لطول عيشه سنوات فى الغرب متصعلكا على فتات موائد المستشرقين والمستعربين وأخذ يتقيأ كلاما التقطت ذاكرتى منه قوله : « ان العرب لا شىء ، قبل الاسلام أو بعده ، ولا أعترف لهم بأى دور ايجابى فى مسيرة التاريخ البشرى رغم كل الكتب الصفراء التى تقص أمجاد العروبة ، انظروا ، أين ما يسمى الامة العربية فى مسيرة الدول اليوم ، صناعة وسياسة وقوة وتأثيرا ، ليس هنالك شىء اسمه أمة عربية ان هى الا فكرة خرقاء فى قلوب بعض الحمقى ... » وما كاد هذا الابله أن يصل الى هذا الحد من السفاهة حتى وجدتنى مرغما على مغادرة المكان خشية أن يقودنى الغيظ الى ارتكاب حماقة تؤدى بى الى مخفر شرطة ، أو غرفة الاسعاف فى مستشفى البلدة ... وخلوت مع القرطاس والقلم استشرف مخرجا من العناء الذى خلفه فى عروقى ما سمعت من آراء . فلا شك ان الناس فى وطننا العربى بين المحيط والخليج ينتمون الى تلك الانواع الاربعة من ضروب التفكير ولهذا تجد شبابنا بالذات فى هذه العقبة المريرة من تاريخ العرب والعروبة ، أشد ما يكون تمزقا وقلقا وحسرة ، فهل من مفكر (أو مجموعة من المفكرين) يتصدى مشكورا ، لبلورة نظرية يحلل بها واقعنا العالى ويبين أسباب اسراعنا نحو الاختلاف والخصومة والتنابذ بالالقاب ، ويعطينا المؤكدات العلمية الموضوعية المستمدة من التاريخ الماضى البعيد والقريب ، فيما يخص رأى صاحبنا الثالث الذى أسلفنا ، وكيف يعود « اللحام » الى جعل حبات الرمل (الصلبة الطيبة الاصل ، التى لا فائدة فيها فرادى ولا قوة لها متفرقة) الى جعلها صخورا وجلاميد وأطوادا شما ، لا يوهنها حجار ولا ناطح : نريد أن يعود « اللحام » الى حشد حبات الرمل متماسكة بطريقة جديدة لا غباء فيها ولا عنترية ولا كهنوت ولا يحكمها التشنج ، اذ بغير « اللحام » لا قيمة لحبات الرمال فى عرض الصحراء .

درويش مصطفى الفار

الخطوة الأخيرة

قصة قصيرة بقلم : أم أكثم



عرقك يهطل على منابع الفجر فى وجهى كاوحال تطفح لتطمر كل كوة تبلل شفتى بالهواء المنعش .. تطمرنى فى جوفها .. وآسن معها حتى الاختناق .. أقاوم فى صمت مخنوق شقاء كل يوم .. وكل ساعة .. أنفاسك كلسع الجحيم .. وملمس لحمك لزجا .. لزجا .. حتى التقيؤ .. أبكى حتى تمزقنى غصة الحزن .. كالسيف .. ويكتسحنى العجز من الصراخ فى وجهك .. فى وجه كل جلاد جذب جدائل كالليل .. وعينين كنجمة الصباح .. ليغرقهما فى بركانه الخامد .

.. أربعون عاما .. هى الجسر الممدود من الصلب بينى وبينك .. أربعون عاما هى الفارق بين نبتى الاخضر المتعطش لدفقة ماء .. ورشة طيب .. وبين جذعك الذاوى بلون التراب .. وأصابعك المهترئة .. الممتدة .. المتطاولة .. تطوقنى كأخطبوط .. كخنجر تغرسه فى عنقى المهزوم .. وأرتعد .. وأنتفض .. كمحارب يحتضر .. وأعدو .. كارنب برى جازع .. لاغتسل من رائحة الموت المتسلقه جسدى .. لكنها .. رائحة الموت .. دودة اخترقت قدمى العارية فى غفلة . .وتسلقت عظامى .. وتشربها دمى .. و .. ألعق أنفاسى المعطرة حزنا .. كقطة بللها المطر .. و .. احجب عنقى المهزوم بعقد من لآلئك الكثيرة .. وكان عنقى قطعة من الخشب .. وكان لآلئك عديد من المسامير المدقوقة .. المرصوفة .. ولا دماء .. و .. استقبل ضيوفى .. وأسكب القهوة .. أقطع شرائح الحلوى .. اتحدث .. أضحك كطبل أجوف .. والموت والهزيمة تسكنان دارى كبومة الشؤم .. و .. أسكب القهوة .

كنا نعدو .. سارة صديقتى وانا .. نتسابق .. وأحلامنا العذبة تسبقنا .. نضحك لها .. والطبيعة حولنا مترعة بالفرح .. شقشقة العصافير .. وخرير المياه .. وصوت الناى القادم من بعيد يحرك شجنا مجهولا فى أعماقنا .. لكنه لا يطغي على ضحكنا .. وأحلامنا المزركشة بالبهجة .. كنت وسارة فى الثانية عشرة من عمرنا .. نحلم بأن نعود لهذه المدينة لاستكمال دراستنا الجامعية .. ونضحك .. آه .. سنوات طويلة حتى نعود لنضرب ماء النيل بأقدامنا .. وننثر الماء كالفراشات الملونة على وجوهنا ... نجدف بأصابعنا ... ونلطخ بالطمى ثيابنا كالصغار .. آه .. سنعود يوما يا سارة .

.. سارة .. صديقتى .. الطفلة الجميلة .. ألقوا بها كقمامة فى حضن شيخ تسنده أكوام من ذهب .. اغتالوا أحلامنا البريئة .. اغتالوا دفقة الحياة من شفتيها .. لم تقاوم كدميه .. ونكست رأسها كراية مهزومة .. حدثتها يوما .. شتمتها .. صفعتها .. صرخت وانا انشج فى وجهها .. لقد منحتهم العون لاغتيال أحلامنا .. كيف حدث هذا ؟.. لماذا لم تقاومي ؟.. عدونا .. وضحكنا .. وماء النيل الذى بلل ثيابنا .. والعصافير التى عدت معنا .. وسبقتها فى العدو أحلامنا .. كيف أيتها البلهاء ؟ كيف حدث هذا ؟.. و .. رمقتنى بنظرة منطفئة كشمعة تنفث أنفاسها الاخيرة .. طوت شراع صمتها

.. وبكت .

كنت اصرخ .. واضرب الحائط بكلتا يدى .. وانا جاثية على الارض ارتجف .. كطفل يتيم .. أعدو فى الغرفة كحيوان جريح .. القيت بثقلى على باب الغرفة المحكم الاغلاق .. صرخت .. غرست اظافرى المطلية بلون الدم فى صدر الباب .. حتى تكسرت .. وتدفق طعم الملح غزيرا على شفتى .. تقطعت أنفاسى .. شعرت بالاعياء والدوار يشلان جسدى .. عكست المرآة صورته .. ازداد نحيبى وياسى .. كان قادما كالظلام .. بطيئا .. محتوما .. لا مفر منه .. من اجتياحه .. جثوت كاسير على قدمى .. تشبثت بثوبه .. توسلت اليه ان يدعنى .. ان يبعد بجحيمه عنى .. ضحك كذئب .. ارتعدت انفاسى .. وامتدت أسياخ من الحزن والقنوط لتفقأ عينى .. اهتزت معالم الحياة أمام ناظرى .. اندثرت .. سقطت غسلتنى دموع كامطار الشتاء .. لم أع بعدها الا وانا فى صبيحة اليوم السابع لزواجى .

كان يحاول الوقوف .. ويفشل .. يبحث عن أقرب مقعد ليمسك به .. ويعاود السقوط ثانية .. وانا ارقبه بعين طمرها الرماد .. يبحث عن وجهى .. يستجدى المساعدة بنظرة خرساء .. يبتسم .. يحاول من جديد الوقوف .. تخذله قدمه .. ويسقط وانا ارقبه بقلب وشمه الحزن بجرح ما زال ينز حقدا .. يمد يده .. واحتفظ بيدى .. واتحسس وجهى المثقل بالفجيعة .. تطالعنى عيناى فى المرآة .. والهالات السوداء كبحيرة من الرمال المتحركة تجتاحهما .. وتبتلعنى . يصرخ يضرب الارض بيديه .. يستمطر المساعدة .. يحبو تجاهى .. يتعلق بثوبى .. آه .. لن أمد لك يد المساعدة أيها الشقى المسكين .. انك ثمرة اغتيال البهجة من شفتى .. خمسة عشر شهرا مضت .. وها هى الجريمة تدب فيها الحياة .. تحاول الوقوف .. تطلب المساعدة .. انك صورة لابيك .. بكل ملامحك يا صغيرى المسكين .. لن أمد لك يد المساعدة .. قررت أن أقاوم .. قررت أن انفث فيكما حقدى وكراهيتى لتطلقا سراحى .. لن استسلم .. ساحارب كاى انسان بدائى بكل أدوات حربه البدائية .. صائد الفراشات الملونة ذبح احلامى وشبابى بماله .. وها انت تحاول أن توقظ أمومتى لتزيد من أسرى .. وتكبلنى للابد .. لن انكس راسى كراية مهزومة .. ساخنقكما بجفافى .. لتعتقانى .. ها هو والدك يتذمر .. يصرخ .. ويضرب .. يشتم كهمجى فى غاب .. وانا انتظر ولا أمل الانتظار .. كعصفور يستنشق عطر الحياة من خلف قضبانه ويضرب بجناحيه باب سجنه .. ولا يكل من ضربه .

عاد والدك أيها المسكين لزوجته الاولى .. الخطوة الاولى .. وانا أنتظر الخطوة الاخيرة .

رمقتنى جدتى بنظرة غاضبة .. وصرخت بتشنج :

« أيتها العمقاء .. ها انت تدفعين ثمن غرورك .. ومعاملتك الجافة لزوجك .. لقد نصحتك .. وزجرتك .. لكن شيئا من هذا لم يردعك .. لقد تزوج من فتاة أصغر منك سنا وأكثر جمالا » .

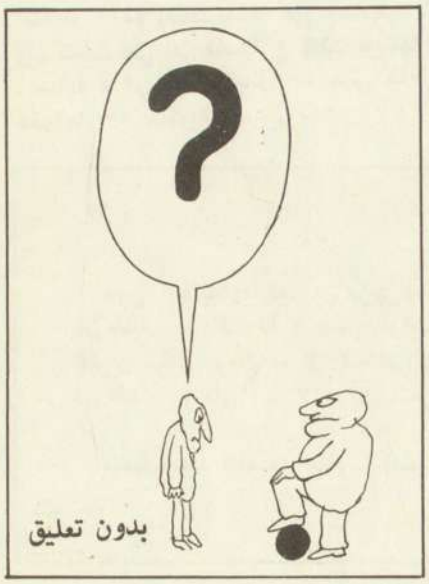
وكانها ليلة القدر .. قاومت السقوط من فرحة شقت صدرى لتنطلق كطائر من صندوق ساحر .. أخيرا الخطوة الاخيرة .. بعد خمسة عشر شهرا من العذاب والحزن المكبل .. الخطوة الاخيرة يا صغيرى المسكين .. و ..

« ورقة الطلاق يا جدتى .. متى .. متى ساحصل على بطاقة دعوتى للحياة ياجدتى » .

« و . دوت صفعة حادة على وجهى . صرخت العجوز المتهالكة غضبا : اى عار تريدين أن تلحقيه بنا .. انه رجل كريم .. وابن اسرة كريمة .. قرر ان لا يطلقك .. بل سيدعك تقيمين فى منزلك هذا .. وسيصرف مبلغا شهريا لك ولابنك .. أيتها الحمقاء » .

لم أسمع المزيد .. كانت جحافل من النمل تزحف فى اذنى .. وحزن معتم .. رطب .. كرطوبة المدافن يتسلق انفاسى كنبات اسطورى .. وذراعاى خائرتان كمجداف اشرف على نهاية الرحلة .. وكراية مهزومة .. نكست راسى .. وبكيت .

أم اكثم



محمد المنسي قنديل

الخنساء
من أين جاءت بكل هذه الدموع؟

واخيرا ·· قال صخر لاخته : سوف نذهب لموسم الحج هذا العام ·· لعلنا نرى من قتلوا اخانا ·· ونهضت الخنساء لتمسح دموعها ، وتستعد للرحيل ·· الى البلد الحرام والاشهر الحرم حيث يتجاور القتلة وطالبو الثار ، دون ان يجرؤ احد على رفع سيفه · لا تسمع سوى اصوات الشعراء والابتهالات الى الآلهة حتى تكون اكثر قسوة · ان الرحيل جوع جديد · ورأس الخنساء حليقة · جسدها لا يمسه طيب او دهان· ومازال طائر الصدى ظمآن · يلح عليهم كما يلح دم معاوية ·· يا ديار سليم ·· يا آل الشريد ·· يا اذل العرب · ثاركم مازال ضائعا · كوني حنونة يا نجوم السماء ، وتلوني بلون الدم · لعل نار المرائي تخبو قليلا ·

كانت الخنساء صغيرة عندما دق الموت بابهم · اسمها تماضر · وتشبه الظبي الصغير · وسميت الخنساء نسبة لاحد اسمائه · لم يلتفت احد الى جمالها · ولم تلتفت هي الى نفسها · كانت قبيلتها « سليم » في ذيل القبائل ·· حتى جاء اخواها ·· معاوية وصخر ··

ثوب الحداد

لقد اصبح من حق ابيها ان يسير الى عكاظ ليفاخر بقية العرب ·· لا بماله ·· ولا بنسبه ، انما بولديه · يقف وسطهما ويهتف :

ـ انا ابو خيري مضر ·· ومن نكر·· فليعتبر ··

وحفظت الخنساء هذا التفاخر · تمثلته كحقيقة من حقائق الطبيعة · واستجمعت القبيلة المهزوزة شخصيتها ·تغزو ما حولها من القبائل وتفرض كلمتها ·· ماذا تفعل بنو مرة او اسد ، او غطفان ، وليس فيهم صخر او معاوية ·· ومع الحرب والغارات تدفقت الاسلاب على القبيلة ، وامتلأ البيت حول الخنساء بالغنائم الملوثة بالدم ·· وكانت رائحتها اطيب من اي عطر !

معاوية هو الاكبر ·· القائد · الشمس الساطعة التي تبهر عينيها ، غاية في السماحة والجود والعطاء والقوة · لم يدانيه في الفروسية الا دريد بن الصمة فارس بني جشم · لذا تصادقا وتحالفا ·

ولكن نهاية معاوية كانت سريعة ·· وكانت امراة هي السبب ·· مجرد امراة يملكها الاقوى والاقدر على دفع الثمن ·· « اسماء المرية » بغي سوق عكاظ ·· دعاها معاوية الى نفسه فامتنعت · قالت انها عند « هاشم بن حرملة » · عدوه اللدود من بني مرة · وصمم معاوية على ان ينالها· ولم يغفر له هاشم هذه الاهانة · ظل يترصده ويرقب تحركاته ·· حتى تخلى معاوية ذات مرة عن حذره ، وسار وسط جمع قليل من رجاله · واذا بجيش بني مرة يحاصرهم· وحاول معاوية ان يشق طريقا بالسيف · لكن هاشما واخاه تصديا له · تظاهر احدهما بالهزيمة وحين هم معاوية بالاجهاز عليه طعنه الآخر في ظهره ·· منذ تلك اللحظة خرج طائر الصدى من رأسه يجوب الفضاء ويزعق من العطش · ولبست الخنساء ثوب الحداد ·· وبدات ايام المرائي ··

يا الهي ·· من اين جاءت الخنساء بكل هذه الدموع ·· ؟ ··

سافرا الى مكة· طافا بالكعبة والاصنام وسوق عكاظ ·· يسالان عن مكان بني مرة · كان صخر هادئا · والخنساء

خرج الخليفة الوليد بن يزيد ومعه عبد الله بن معاوية ،فكانا ببعض الطريق يلعبان الشطرنج ، فاستاذن عليهما رجل من ثقيف · فاذنا له ، فستر الوليد رقعة الشطرنج بمنديله ،فلما دخل الرجل سلم وسال حاجته · فقال له الوليد : ـ اقرأت القرآن ، قال الرجل :ـ لا ·شغلتني عنه امور الحياة · قال : اتعرف في الفقه ؟ فقال الرجل :ـ لست بفقيه · قال : ـ أرويت من الشعر ؟ قال : ـ لا · قال اتعرف من ايام العرب شيئا ؟قال : ـ لا·

فكشف عبد الله بن معاوية المنديل عن الشطرنج وقال : ـشاهك يا امير المؤمنين ، فما معنا أحد ·

● كوني حنونة يا نجوم السماء وتلوّني بالدّم .. لعلّ نار المراثي تخبو قليلا.

● جلست أمام « رواحة » تجتر أحزان عمرها الذي لم يبدأ بعد.

اهدرت من الدموع ما لا تقدر عليه عين وارتدت ثياب الحداد حتى بلي جلدها وكانت قصائدها سهاما مسمومة ·



ترتعد · رأت عباءة معاوية معلقة فوق احدى الخيام ، ممزقة من اثر الطعن · ملوثة بالدم ·· وولدا حرملة واسماء المرية ·· يشربان ·· ويتفاخران بما حدث ·· وهتفت الخنساء في كراهية : اقتلهما ·· الآن !

وتمنى صخر بصوت عال : ليتني استطيع ··لولا هذا البلد الحرام !

وتقدمت هي · لم تكن تملك سوى سلاح الشعر · اخذت تفخر باخيها ·ترثيه وتهدد القتلة وسط ذهول الجالسين · انتزعت عباءة معاوية · والتفت بها · بدت مثل شجرة صبار ملوثة بالدم الجاف · انها لا تزال صغيرة · مجدولة الضفائر ·لكن صوتها ممتلىء بريح السموم ·· وصخر صامت ، وجهه مثل قناع كثيف لا يظهر اي انفعال ! ··

·· حليقة الرأس

وعاد الى ديار سليم · وبدا صخر يستعد للثار ، والخنساء تستعد للزواج دون حب او رغبة ،تؤدي ما تفرضه عليها التقاليد القبلية · زمان « قبل ان يموت معاوية » كانت تملك القدرة على الحكم وعلى الاختيار ، حتى عندما تقدم لها « دريد بن الصمة » فارس بني جشم وحليف اخيها · رفضته · قالت لأبيها :

او اترك أولاد عمي مثل عوالي الرماح واتزوج شيخا عجوزا من بني جشم ؟! وانصرف « دريد » مخذولا · لم يرفض احد رأيه عليها · واخذ « دريد » يهجوها باقذع الالفاظ · لكنها كانت من القوة بحيث لم ترد عليه · ولكن معاوية مات · وجاء ابن عمها « رواحة » · مثل « عوالي الرماح الناعلة » تطلعت الى وجه صخر فوجدته جامدا · لا رفض ولا قبول ·· على اي حال ·· كان يجب ان تتزوج !

في ليلة الزفاف لم تخلع ثوب الحداد· زفت وهي حليقة الرأس · وظلت ساهرة تنتظر عودة صخر من اولى غزواته ! نسيت انها ورواحة قد اصبحا في بيت واحد · وعندما وضع يده عليها ارتعدت·

نظرت اليه في اندهاش ·· وسمعت الخيل وهي عائدة فهرعت اليها · كان صخر وكانه سيف ملوث بالدم ·· فهتفت به :

هل ادركت ثارك ؟·· ··

كلا ·· لم اشف غليلي بعد !

وفي ليلة الزواج قالت اكبر مراثيها·· جلست امام « رواحة » تجتر احزان عمرها الذي لم يبدأ بعد · واستيقظت في الصباح فلم تجده بجانبها !

اي قوة خفية تشدها لصخر ··؟·· رغبة الثار الحارة ·· ؟ ·· عجزها عن ان تعيش في ظل غير ظله ·· ؟ ·· هل هو مجرد أخ ·· رجل ·· فارس منتقم ·· رمز لاشياء مجهولة ·· او هو رغبة محرمة ·· ؟ ·· لا توجد اجابة محددة · لانها حملت من السنين اكثر من عمرها· وأهدرت من الدموع مالم تقدر عليه عين· وارتدت ثياب الحداد حتى بلي جلدها·· وتشربت كآبة المقابر حتى النخاع ·· حتى كلمات شعرها تحولت الى سهام مسمومة ··

لم يكن رواحة هو الزوج المناسب · ولم تكن هي الزوجة المريحة · فهجر المنزل الى اطراف القبيلة ·· حيث يجتمع السادة والصعاليك واللصوص والتجار الشرفاء في حلقات المقامرة ·· وحيث ينهض الجميع « خاسرين » ·· ولا يدري احد اين يذهب المكسب ·· ؟ ·· في اليوم الاول · خسر «رواحة » كل نقوده · وفي الثاني خسر « خواتمه » كل ما كان يزينه من قلائد ذهبية · ثم عاد دون سيفه وخنجره · ثم بدا يسلب الاشياء ذات القيمة الموجودة في البيت ·· ولم تكن الخنساء تريد ان تنجب منه ·· لكنها انجبت رغما عن انفها طفلها الاول « عبد الله » ·

وذهبت تشكو الى صخر · اعطاها نصف ما في بيته من اموال·· فاتى رواحة وسلبها · ولو ان المراثي تباع لقامر بها ايضا ·· وحاول صخر ان يصطحبه معه الى الغزو ورفض رواحة ·· وتطور الامر بينهما الى التهاجي ·· والتحدي ··

انها تبكي

ثم عاد صخر سعيدا من الغزو · لقد روى طائر الصدى اخيرا ، وبلل منقاره الاسود من الدم الصافي · اباد بني مرة · وقتل ولدي حرملة · ظفر بثار وحشي كامل · وسوف تظل الجثث عارية ·· تاكل منها الجوارح حتى التخمة ·· ثم تذروها العواصف · لعل معاوية يهدأ · ولعل اشعار الخنساء تصفو قليلا·

اندفع الى خيمتها ، يحمل البشرى فوجدها باكية ، ممزقة الثياب ·· شعثاء الشعر والولد الصغير ملقى في زاوية الخيمة · قالت :

انه رواحة ·· لقد اخذ كل ما يمكن بيعه ·· وذهب !

ودمدم صخر · سيفه ما زال دافئا · لكن « رواحة » هو ابن العم ، وزوج الاخت · وأشرق وجه الخنساء وهي ترى علامات

لم يبق لها من يأخذ بالثأر ، فتدفقت قصائدها كالسيل • لم تعد امرأة •• اصبحت نفسا غاضبة فقط !!

القتال على ثيابه •• هتفت بسؤالها التقليدي :

هل ادركت ثارك •• ؟ ••

اجل •• وافيت بني مرة عن بكرة ابيهم !

كان يحسب انها سوف تهدأ •• لكنها تساءلت في مرارة :

وخلفاء بني مرة•• اسد •• وغطفان•• ما زالا بخير •• اليس كذلك ••؟••

ووافقها صخر كان الصحراء كانت مقبرة واسعة •• وعلى الجميع ان يكونوا فيها موتى !

وفي الصباح عثروا على جثة رواحة قالوا انه تعثر في الصخور وسقط • لكن اثار الطعان كانت واضحة في جسمه• نقلوه الى بيته • ثم الى قبره • ولم تكن الخنساء قد خلعت ثوب الحداد بعد • لكنها لم «تنح» عليه بكلمة• لم ترثه ببيت• ولم تفكر لحظة في ان تزور قبره • وظلت ترثي معاوية كانه هو الذي مات بالامس• لم يبق الا « عبد الله » •• الشاهد الوحيد لهذه الزيجة !

وتفرغت لصخر • وتفرغ صخر للثار المطلق • ثار يقع على كل من شاهد القتلة، او سمع عنهم • ثلاث قبائل كاملة من اجل فرد واحد •• لكن القبيلتين الباقيتين لم تكونا فريسة سهلة • توثقتا • وتعاهدتا • واحضرتا ربيعة بن ثور ابرع من رمى الرمح في بلاد العرب •• استضافوه •• وجهزوا له الاموال والجواري حتى ياتي وقته ••

وركب صخر فرسه الشماء ، وقال لاخته :

اخشى ان يعرفوني •• ويعرفوا غرة الشماء فيتاهبوا ••

وسودتها الخنساء بتراب الفحم • وودعها صخر تخلىوجهه للمرة الاولى عن جموده •• وحمحمت الخيل الى ديار غطفان • وهتفت فتاة من فوق مكان عال : هذه والله الشماء •• لكن قومها ردوا عليها في بلاهة ، يا حمقاء • الشماء غراء وهذه بهيم • وظلوا ينكرونها حتى دهمتهم الخيل • ونفذ سيف صخر في اجسادهم• هرعوا الى ربيعة بن ثور • لقد حانت لحظته • ولم تكن سليم تتوقع هذه المقاومة الشرسه، ولا هذا العدد الكبير من الفرسان وجهز ربيعة رمحه • ثم اطلقه كالوميض الى الجانب الايمن من صدر صخر • لقد حافظ ربيعة على مستواه ولم يخطىء هذه المرة ايضا وانتزع صخر الرمح • وظل يقاتل •• ويتراجع •• وينزف ••

تناثرت قطرات دمه «على غرة» الشماء فتحولت الى اللون الاحمر • وارتمى صخر ـ اشد فرسان الصحراء قوة وضراوة ـ عاجزا، فوق فراش داخل بيته •• وهرعت الخنساء اليه • دفعت زوجته بعيدا ، وجلست بجانبه ورات جرحه • انه جرح غريب، في اسفل الجانب الايمن من الصدر واسع وعميق • تبرز منه كتلة حمراء دامية بحجم قبضة اليد •• حاولت الخنساء ان تلمسها • ان تعيدها الى مكانها • لكن صخر •• صخر القوي الصلب ، صرخ من الم مميت • انتفض جسده كله كان براكين العذاب تفور في داخله • جاء كاهن القبيلة • اكتشف ان كبد صخر قد خرج عن موضعه •• ولن يعود مرة اخرى •

قاتلت كل القبائل ؟!

مات معاوية مرة واحدة• لحظة واحدة• لكنصخرا يموت كل لحظة عشرات المرات•

والكاهن يحضر الجمر والاسياخ المحماة• ويكوي شفرتي الجرح • وصخر يتوسل اليهم ان يجهزوا عليه • ان يريحوه من عذاباته •• اعطوه كل الاعشاب المداوية•• ولم يكن هناك من يجرؤ على الاجهاز عليه• والخنساء تتامله • انه فارسها •ورجلها الحقيقي ولكنه عاجز مثل جواد نافق ويوم وراء يوم وشهر وراء شهر • وكل من يسال عنه لا يتغير الجواب ••

لا هو ميت فينعى •• ولا هو صحيح فيرجى ! والجرح مفتوح • في البداية كان ممتلئا بالدم •• ثم اصبح ممتلئا بماء اصفر عكر • ثم لم يعد ينز غير الصديد • والرجفة تغمر جسده • تلهبه بالحمى والهذيان • والخنساء عند قدميه • تتوسل لكل قوى الصحراء الخفية ان تنقذه • ان يعود الكبد ويلتئم الجرح ، وينهض صخر • لم تكن تتصوره ميتا ابدا •

وفي اليوم الاخير من عام المرض والعجز •• همس وهو يهذي :

انا الذي فعلتها •• ؟ ••

لم تفهم •• كان قد فعل الكثير •• قالت حتى ترضيه :

انت قاتلت كل القبائل من اجل ثارنا•• هز راسه بالنفي •• واضاف وهو يشهق: رواحة ••

وكف عن الحمى والهذيان والصراخ • اخذ نصيبه من الالم كاملا • لم يبق



- حتى كلمات شِعرها تحوّلت إلى سهام مسمومة!
- أخذ نصيبَه من الألم كاملا.. لم يبق للخنساء من يأخذ بالثأر!

للخنساء من يأخذ بالثار · ان ثار الكون كله لا يكفيها ·· لقد تدفق الشعر كالسيل ··لم تعد امراة · اصبحت فقط نفسا غاضبة · وكلما بلي ثوب الحزن ارتدت غيره · وكلما جفت الدموع ، الهبت بالقصائد عيون الآخرين · اشعار جافة، مباشرة · لا تابه بصورة او تشبيه · تكشف عن اغوار هذه النفس الانسانية عندما يضنيها الاحساس بالفبن ·

قيل للخنساء : صفي لنا اخويك « صخرا ومعاوية » · قالت : كان صخر جنة الزمان الاغبر · وذعاف الخميس الاحمر · وكان معاوية القائل الفاعل · قيل لها فايهما كان «اسنى وافخر · قالت: اما صخر فحر الشتاء · واما معاوية فبرد الهواء ·· قيل لها ·· فايهما اوجع وافجع · قالت : اما صخر فجمر الكبد واما معاوية فسقام الجسد ··

ركبت جملها الى عكاظ · تذكرت المرة الاولى التي جاءت فيها مع صخر · وقفت تنشد المراثي · وتساءل العرب : هل هناك من هي اعظم مصيبة منها ؟·· ولكن امراة اخرى وقفت في محاذاتها هتفت في الموجودين مفاخرة :

انا اعظم العرب مصيبة !

نظرت الخنساء الى البكاءة المنافسة ، وسألتها :

من انت ؟

انا هند بنت عتبة اعظم العرب مصيبة· ابكي ابي عتبة بن الربيعة وعمي شيبة واخي الوليد · وكلهم قتلوا في بدر ··

كلمات النبي

وانطلقت تنشد الاشعار · تحكي عن يوم بدر · وتحرض الجميع على «محمد» · الذي اوقع العرب في العرب ·· وانطلقت الخنساء ايضا · كل منهما تتباهى بقتلاها · وتفضل مصيبتها · تحول الحزن الانساني الى منافسة كلامية · وتفوقت الخنساء بحكم الخبرة · وانصرفت هند مخذولة · لكنها ما لبثت ان اطفأت « حرقتها » حين مضغت كبد حمزة بن



عبد المطلب في يوم أحد · وبقيت الخنساء في حاجة الى عدد هائل من الاكباد ··

افاقت « سليم » وقد عادت الى مكانتها الاولى · ضعيفة · مكسورة الناب · لا تقدر على رد اللدغة · ذهب « فارسا » آل الشريد · وبقيت اسد وغطفان· خطر دائم متجدد · اجتمعوا · تناقشوا· وكان الاتفاق على الانضمام الى اكبر القوى الصاعدة ـ والتي تعاديها اسد وغطفان في الوقت ذاته ـ ان ينضموا الى الاسلام·

وتالف وفد منهم · ظهرت عليهم امارات الاقتناع المفاجيء بالدعوة الجديدة · والخنساء بينهم · تسير بثوبها الغرابي· كان النبي في مسجده · وأحست « سليم » ان الامر مختلف عما تصورت · ليس تحالفا او سعيا للحماية · انه التزام صارم ·· يتطلب العطاء قبل الاخذ ·· انها رسالة ·· وليست فرصة تنتهز · لكن احدا منهم لم يتحرك · انسابت كلمات النبي «ص» اليهم وتشربتها نفوسهم كالاراضي العطشى ·· وابتسم النبي « ص » في وجه الخنساء ، وهو يقول : هيه ·· يا خناس ··

استمع الى اشعارها في حزنها ·· اخبرها ان في الاسلام العزاء لكل القلوب الحزينة ··

تزوجت للمرة الثانية : مرواس بن ابي عمر · شيخ كبير يلائم مزاجها النفسي· ولم يكن صخر موجودا فتفرغت لحياتها الزوجية ، ووالت انجاب الاطفال · تحاول تعويض ايام العقم والرثاء · لكنها تجردت من كل عواطفها · ومارست الطبيعة دورها خلال جسدها دون اي احساس حقيقي ·ماتت داخلها رغبة الاستمتاع بالنزوات الصغيرة ·· واصبحت اما ·· صارمة ·· عكرة المزاج !

ولم يمنعها هذا من ان تنجب بنتا جميلة هي « عمرة » · ظبية صغيرة · تملك قلبا متوثبا · يتوق للحب والمرح واشعار الغزل وهمس العشق · عوضت كل ما حرمت منه امها ، واخذت تصنع من الخطايا اليومية ذكريات جميلة !

ومات النبي « ص » · وانقسمت القبائل· اعتبروا الزكاة وكانها كانت نوعا من الاتاوة تؤدى لرجل قوي · وانتشر الانبياء « الكذابون » يدعون احقيتهم بالنبوة ·وتذكرت الخنساء ان لها ابنا اسمه عبد الله من زوجها الاول · تذكرت ذلك حين امتشق حسامه مع المرتدين · وقف خلف طليحة احد الانبياء الكاذبين· يواجه جيوش المسلمين · وتبلدت مشاعر الخنساء الى حد الموت لم تبال ان كان مسلما او مرتدا ·· نجح في المقاومة او لقي حتفه ··

أنا احسن منك

لم تهتز الا عندما اكتشفت وجود علاقة غرامية بين ابنتها عمرة وشداد بن مرواس ابن زوجها من امراة اخرى · ذهلت من

قالت لابنتها العروس في غيظ :

يا حمقاء ·· كنت احسن منك عرسا واطيب درسا وأكرم بعلا ·

ان تقدم ابنتها على مثل هذه العلاقة المحرمة ·ولم تبال عمرة · لقد وقعت في غرام عشرات الفرسان فلماذا لا تقع في غرام شداد وليكن ما يكون ؟ لكن الخنساء وقفت امامها في حزم · وعندما مات طردت كل ما كان يمت اليه بصلة· ورثته بابيات باردة هشة · لكنها كانت خيرا من اللاشيء الذي كان من نصيب رواحة· وانهت العلاقة · وهزت عمرة كتفها ، فهي لاتزال قادرة على الحب ، والعالم ملىء بالفرسان الذين لا يمتون لها بصلات محرمة ··

لم ترحم الايام الخنساء · حولت كل ذكرياتها الى قبور · ولم ترحم هي نفسها فتحولت ايضا الى مقبرة · امدت روحها بعشق دم الآخرين · وكانت اكثر عطشا من طائر الصدى ·· ولا احد يدري كيف استقام هذا الشعر الجيد مع هذه المشاعر المريضة !

حين اقبلت على المدينة ومعها اناس من قومها التقوا مع « عمر بن الخطاب » وقالوا : هذه الخنساء نزلت المدينة بزي الجاهلية · فلو وعظتها يا امير المؤمنين فقد طال بكاؤها في الجاهلية والاسلام· وقام عمر واتاها · قال : يا خنساء ما الذي قرح عينيك ؟ ·· رفعت رأسها وقالت : البكاء على السادة من مضر ·· قال : انهم هلكوا في الجاهلية وهم وقود اللهب وحشو جهنم · قالت · فذاك الذي زادني وجعا ··

لم تغير ثوب الحداد · لطها ماتت به ، مرة واحدة في زفاف ابنتها عمرة · التفت في شال احمر ، وجلست في ركن لا تشارك في الرقص ولا الغناء ، تاركة النساء الغريبات يزين ابنتها · كانت تحاول ان تتذكر ما حدث في زفافها الاول ·· هل غنى احد اغنية من اجلها ؟·· فوجئت بعمرة تدوس على قدمها ·· كانت قد نهضت لقضاء حاجتها وهي ترتدي ثوب



العرس ·· كانت جميلة بحق ·· لكنها هتفت فيها بغيظ :

يا حمقاء · انني كنت احسن منك عرسا · واطيب درسا · وابسط منك عرفا · وارق منك فعلا واكرم منك بعلا· لا اذيب الشحم · ولا ارعى « البهم » ، كالمهرة الصنيع · لا مضاعة ·· ولا عندي مضيع !

وقفت « عمرة » ذاهلة · وذهل بقية المدعوين · والام تسلط لسانها الحاد · لقد اكتشفت انها لم تكن عروسا في يوم من الايام ·· لم تحب ·· لم تستمتع ·

عاشت ايامها كلها في الشيخوخة · وفقدت بصرها قربانا لايام البكاء الحارة· وحين جاءتها الاخبار ان ولديها الاثنين قد استشهدا في معركة القادسية كانت قد استنفدت كل الدموع ، وكل ابيات الشعر · لقد زاد عدد القبور قبرين · وادركت بشكل غامض ان كل ما يمت اليها بصلة مقضي عليه · لم يبق الا هي : وحيدة كئيبة ·· تنتظر وقع دبيب الموت الذي تاخر عن موعده !

د· محمد المنسي قنديل



بدون تعليق

من تجاربى الشخصية

بذور الخير

حينما ذهبت الى القاهرة فى مهمة شخصية لمدة ثلاثة أيام ، أقمت هناك فى أحد الفنادق. وجمعت الظروف بينى وبين شخص غريب • لا أعرفه من قبل ، ولا تربطنى به أدنى صلة • واقمنا معا فى حجرة واحدة • وطوال اليومين الاول والثانى لم نلتق سوى مرتين وفى المساء فقط • حيث كان يعود كل • متعبا مرهقا ليتمدد فوق سريره وينام بعد لحظات. لم نكد نتبادل من الكلمات غير التحية فى خلال هذين اليومين • يلقيها كل منا على الآخر عابرة لا تترك فى النفس اى اثر • ولكن فى اليوم الثالث والاخير • حينما عدت فى المساء التقيت رفيقى فى حجرة الفندق حزينا مكتئبا • يجلس فوق سريره متربعا مطرقا • يسند رأسه بكلتا يديه وكأنه خائف عليها من السقوط الى الارض • ساكن لا تبدو له حركة وكأنه اضحى تمثال جماد • لدرجة أنه لم ينتبه لدخولى الحجرة. وعندما القيت عليه التحية ، رد على دون أن يغير من وضعه شيئا • اقتربت منه وبعد فترة تردد قصيرة قلت له :

ـ ماذا بك ؟••• ماذا بك يا أخى ؟

رفع وجهه فى الوقت الذى اقتربت نحوه حتى أصبحت فى مواجهته قريبا منه • فرأيت وجهه مكفهرا عابثا ، تبدو عليه بوضوح علامات الحزن والياس فأثار ذلك عاطفتى نحوه ولكنه قال :

ـ لا شىء •

فقلت له : بالله عليك قل لى ماذا حدث لك هذا اليوم ؟

ثم اردفت قائلا :

ـ انا وانت يا أخى غريبان ، والشاعر يقول : (كل غريب للغريب نسيب) •

تبسم فى سخرية مريرة مشحونة بالقنوط والياس ، وأخذ يقلب كفيه فى الهواء ثم قال :

ـ لقد ضاعت حافظة نقودى بكل ما فيها ؟ ولا أعرف ماذا افعل ؟

فقلت له : اليس لك اقرباء هنا فى القاهرة ؟

رد على بصوت خفيض يغلبه العياء والخجل :

ـ لا •• ليس لى أحد منهم هنا •

فقلت له : هون عليك •• كم تحتاج •

فقال : لا أريد سوى ما أعود به لبلدى •

وبعد أربعة شهور • فوجئت به يطرق بابى وهو يحمل لى زيارة على عادة أهل الريف وكلانا ينتمى اليه بالرغم من المسافة الطويلة التى تفصل بين بلدينا • ورد الرجل الخمسة جنيهات التى اقترضها منى فى الفندق فى نهاية ضيافتى له والتى استمرت يومين • ولاول مرة أشعر حقيقة بطيب معدنه ورجولته • وبعد فترة من الزمن سافرت اليه ورددت له الزيارة بمثلها • واخذت العلاقة بعد ذلك تتطور بيننا • واخذت الخطابات تذهب وتجىء بيننا • تحمل لكل منا من الآخر اسمى معانى الصداقة والحب • ولكن شغلت الدنيا كل منا عن الآخر وفترت العلاقة وندرت الخطابات حتى انقطع كل ما بيننا حوالى سبع سنوات •



ثم زرت القاهرة بعد تلك الفترة الطويلة بصحبة أخى ، الذى حدد له الطبيب هذا اليوم لكى يجرى له عملية جراحية عاجلة وحساسة فى عينيه • وعندما وصلنا عيادة الطبيب طلب أخى ان اشترى له شيئا • تركته هناك ونزلت الى الشارع • وما ان وقفت امام البائع واخذت ابحث عن محفظتى حتى شعرت بشىء يكاد يصعقنى • أخذت ابحث عن (المحفظة) فلم أجدها • كررت البحث مرة ثانية وثالثة دون جدوى • لقد ضاعت • واذا بى أرى الدنيا تلف بى وتدور، وتتداخل امام عينى الالوان والاشكال تداخلا اصابنى بالغثيان والدوار • وها هو أخى ينتظر رجوعى ووصول الطبيب ماذا أفعل • ارهقتنى الافكار المتتابعة فتهالكت على أحد مقاعد المقهى القريب منى • وشردت بعيدا عن كل ما حولى فى عالم من الحيرة والتخبط • حتى شعرت بان ذهنى قد توقف تماما عن التفكير • وأنا على هذه الحالة • اذا بيد تربت على كتفى برفق • رفعت رأسى بصعوبة وأنا أعرف انكم لن تصدقوا ولكن اقسم هذه هى الحقيقة كانت اليد يد زميل الفندق القديم • بوغت هو بذاته •• ما زالت يده على كتفى يرنو الى بنظرة الاخوة والصداقة التى تربطنا وعلى شفتيه بسمة حنون • تصافحنا بحرارة • وجلسنا وكل منا يسأل الآخر عن أحواله ونسيت أنا للحظات ما كنت فيه ولكنى رجعت مرة أخرى شاردا مهموما • وعندما لاحظ هو ذلك سألنى • وخجلت ان أقص عليه ما وقع لى ولكنه ضيق الخناق على حتى عرف بكل شىء • بعدها هب واقفا ، جذبنى من يدى ، وانطلق بى الى عيادة الطبيب واقرضنى كل ما احتاجه لاتمام عملية أخى •

عبد الرازق احمد
أسيوط ـ النخيلة ـ
جمهورية مصر العربية



رءوف توفيق

رسالة مهرجان كان سينما الزمن الصعب

تغيير الملابس والإسم .. هل يحل المشكلة؟

قال البطل : «لَسْتُ فى سلام مع نَفسِى»، وانتهى بالجريمة .. والجنون!

واحد + واحد .. لماذا لا تساوى ألفًا؟

من المحير تماما ، ان تجد نفسك أمام مائدة حافلة بمئات الاطباق ، المتنوعة الشكل والمضمون .. وعليك ان تتناول ما تريد بلا حرج !

شىء مفرح حقيقة ، ولكن المهمة الصعبة هى الاختيار .. ما الذى تمد اليه يدك اولا .. وكيف تفرق بين الحلو والحادق والمائع .. وكيف لا تندم بعد انتهاء هذه الوليمة ، من انك لم تقترب من هذا الطبق .. ثم فى نفس الوقت كيف تحافظ على صحتك من التلبك المعوى ؟!

هذا ما يحدث غالبا فى ايام مهرجان « كان » السينمائى الدولى .. فعدد الافلام المعروضة يزيد عن خمسمائة فيلم فى مدة المهرجان التى تستغرق خمسة عشر يوما !! ومن المستحيل بالطبع مهما أوتى الانسان من قدرة ، ان يشاهد كل هذا العدد من الافلام .. أو حتى نصفها .. أو ربعها ..!

وتصبح المسالة متروكة للتقدير الشخصى .. ان يختار أفضل المعروض .. أو ما يعتقد انه الافضل .. وبالطبع احتمالات خيبة الامل متوفرة !

وقد مررت بهذه التجربة فى مهرجان هذا العام ، الذى انتهى بنهاية شهر مايو .. فقد اصابتنى كمية الافلام بالدوار .. وأصبحت مهمة الاختيار أكثر صعوبة لغياب بعض اسماء كبار المخرجين فى العالم ، عن تقديم افلامهم ، وبالتالى أصبح المجال مفتوحا أكثر للمخرجين الشبان ، أو الاقل شهرة وتجربة .. أو الذين يخوضون مجال السينما لاول مرة .. مما جعل التكهن بما يقدمون من رؤية فكرية أو فنية ، عملية لا تخضع لاى حسابات دقيقة .

ولكن هناك خيطا استطعت أن المحه بين بعض الافلام الهامة والتى اشتركت بها بعض دول العالم فى المسابقة الرسمية للمهرجان .

وبدات اتتبع هذا الخيط .. طوال أيام المهرجان .. حتى اتحقق من انه ليس وهما أو سرابا .. وفى النهاية اكتشفت ان هذا الخيط يكاد يكون فى صميم نسيج بعض الافلام .

انه خيط رثاء هذا الزمن الذى نعيشه الآن .. الزمن الصعب .. المعبأ بالقلق والتوتر والاكتئاب .

أبطال هذه الافلام يتحركون فى دائرة مغلقة .. بعضهم فقد القدرة على الفكاك .. وبعضهم يحاول .. وبعضهم اصابهم اليأس الكامل فيندفعون فى قرارات أو تصرفات جنونية او انتحارية .

اليأس .. الالمانى

اشتركت المانيا الغربية بفيلم « اليأس » فى المسابقة الرسمية للمهرجان .. والفيلم من اخراج « راينر فاسبندر » هذا المخرج الالمانى الشاب الذى يشكل مع مجموعة من زملائه الشبان ، ما يسمى بالسينما الالمانية الجديدة .

و « اليأس » يلعب بطولته الممثل الانجليزى القدير « ديرك بوجارد » ويقوم بدور صاحب مصنع شيكولاتة فى المانيا .. انه يعيش فى منزل فاخر ومتسع ويملك سيارة سبور سريعة ومتزوج من امرأة غير ذكية ولكنها حنونة وطيبة .

النار تلتهم التاريخ، والفئران تسود المدينة!



لقطة من فيلم « واحد زائد واحد »

مشكلة هذا الرجل انه لم يعد يستمتع بأى شىء ·· لا بالعمل ولا بالبيت ولا بالزوجة ·· تقلقه دائما فكرة انه سيقضى طوال حياته فى هذه الحالة ·· ويبدأ فى تصور انه يخرج من اطار جسده وان يتفرج على نفسه ·· ويجرب هذه الفكرة فى حياته الزوجية مع امراته ·· ويختار مقعدا فى صالة المنزل ويتخيل نفسه كيف يتصرف مع زوجته ·· يظلم المكان ·· ويجلس ·· ويراقب نفسه !

وتستهويه هذه الفكرة ويقرر ان يصبح شخصين ·· وينتهز فرصة سفر يتيحها له عمله ويبحث عن شبيه له حتى يجده ويقنعه نظير بعض الاموال أن يرتدى ملابسه ويركب سيارته ويظهر امام الناس كأنه هو ·· بينما هو « الحقيقى » سيعيش حياته تحت اسم جديد وبأسلوب جديد !

ويتم الاتفاق على تبادل الشخصيات ·· وما ان يرتدى الشبيه ملابسه حتى يسارع هو باطلاق الرصاص عليه ·· فيموت الشبيه !· وينتحل هو شخصيته واسمه وحريته ·

ويظن ان العملية تمت بنجاح ، ويبدأ حياته الجديدة ·· انه لا يفعل شيئا سوى التنقل من مكان لآخر ·· يطلق لحيته ·· ولا يعتنى بشكله ·· انه يمارس بعض الحرية المفقودة كما يحلم بها ·· ولكن جريمته تطارده ·· فكلما ذهب الى احد الفنادق يشك فيه موظف الاستقبال · فصورته قد نشرتها الجرائد ·· وأخيرا يلجأ الى احد الفنادق المهجورة وهناك يقبض عليه البوليس بين نظرات دهشة كل من يعرفه ·· فقد اصابه الجنون !

وهكذا انتهت محاولة الخروج من الجسد ·· او بمعنى أدق محاولة الميلاد الجديد ·

وهذه الشخصية التى يقدمها الفيلم ، تبدو منذ البداية وهى تائهة ، قلقة ، ساخرة ·· فهو لا يكف عن ترديد ما يشعر به امام زوجته : « لست فى سلام مع نفسى » ، ولكن الزوجة لا تهتم الا بزينتها وملابسها ·· ويتعمد المخرج على ان يقدم مصنع الشيكولاتة الذى يملكه هذا الرجل ، وقد اكتسى كله باللون البنفسجى ، ملابس العمال ، وجدران المصنع ، وصناديق الشيكولاتة ·· وعندما يتكلم رئيس العمال بفخر عن عظمة المانيا ، يقاطعه هو بلهجة ساخرة : « لا تحدثنى بالطريقة التى يكتبون بها فى الجرائد » !

لقد أراد هذا الشخص ان يحطم القوالب المحبوس بداخلها ·· فتحطم هو !

وهذا الفيلم سبق ان فاز فى بلده ـ المانيا ـ بجائزة أحسن فيلم فى عام ٧٨ وأحسن اخراج وأحسن تصوير ·· ولكنه لم يحصل فى مهرجان « كان » على أية جائزة، رغم التوقعات التى كانت ترشح الممثل « ديرك بوجارد » على الحصول على جائزة أحسن ممثل ·

واليأس ·· السويدى

ونفس القلق يطرحه الفيلم السويدى « واحد زائد واحد » الذى اختير للعرض فى قسم « نصف شهر المخرجين » بالمهرجان ·

ويتساءل المخرج السويدى « أرلاند جوسفسن » فى هذا الفيلم لماذا يكون واحد زائد واحد تساوى اثنين ؟ لماذا لا تساوى خمسة ·· أو مائة ·· أو ألف ؟!

ويجسد المخرج هذا التساؤل من خلال علاقة رجل بزوجته ·· وكيف انهارت كل الاهتمامات ولم تعد هناك اى وسيلة للمشاركة ·· وأصبح كل طرف ينظر للآخر على انه معطل ومقيد لحركته ·· وتفكك كل شىء ماعدا الارتباط بالعلاقة الجسدية الفاترة الآلية ·· وتتعرض هذه الحياة الى النسف ·· رغم ما يحيط بها من مظاهر الترف ·· فالغواء العاطفى والروحى اشد فتكا ·

وهذا الفيلم هو الفيلم الاول للمخرج بعد رحلة طويلة فى العمل المسرحى ·· ويستعين المخرج بالمصور « سيفين نيكفست » هذا الفنان الذى ارتبط بالمخرج الكبير انجمار برجمان ·· وتلعب بطولة الفيلم الفنانة السويدية القديرة « انجريد تولين » التى جسدت مشاعر الانثى فى حالة الجدب العاطفى ·

● ومن السويد أيضا نشاهد فيلم « الهدف » الذى يستعرض حياة شاب يضع نفسه فى حلبة الملاكمة ليصارع خصمه ·· المجتمع ككل ··! انه يريد كل شىء جاهزا وسريعا ·· لا يؤمن بالخطوات التدريجية لتحقيق الاحلام المشروعة ·· بل يقفز فوق كل الاعتبارات ·· يسطو على بنك ·· يقبض عليه البوليس ·· ويدخل السجن ·· وعندما يخرج يجد زوجته حامل ·· ويبحث عن عمل مريح ومربح ·· ولكنه لا يجد ·· يدخل السجن مرة أخرى لانه افلت من فترة المراقبة ·· وفى هذه المرة يثور داخل السجن ويعطم زجاج المكاتب لان اللجنة المختصة ببحث حالته تؤجل اجتماعاتها من اسبوع لاسبوع ·· ويقرر الهرب ويتعاون مع أحد المهربين فى تجارة المخدرات ·· انه يريد تعويض كل ما فاته بسرعة ·· ولكن البوليس لا يتركه ·· ويعود للسجن مرة أخرى ·· لقد ضاع كل شىء ·· الاحلام ·· والعمر ·· وتاتى زوجته ومعها طفلها الذى لا يستطيع أن يلمسه ·

لقد أراد ان يعصر الزمن ويستحلب كل ثانية لصالحه ولتحقيق هدفه بالثراء والراحة ·· ولكن ما هو الزمن والمجتمع يدفناه داخل زنزانة ·

والفيلم تجرى كثير من أحداثه داخل السجن السويدى ·· والسجن أنيق وتتوفر فيه كل مستلزمات الحياة حتى فرص اللقاء الجسدى مع النساء ·· ولكن كل هذا يتم داخل غرف مزودة بعيون اليكترونية تكشف كل شىء ·· بالاضافة الى أجهزة تصنيت تفضح كل الهمسات ·· ثم هناك القوة الهائلة لفرق الحراسة التى تمارس عملها بمنتهى القسوة والوحشية ·· انه سجن حضارى الشكل ·· ولكنه لا يختلف عن أى سجن آخر فى معناه الحقيقى !

وقصة الفيلم ماخوذة عن كتاب صدر بنفس العنوان ·· ومؤلف الكتاب هو الذى كتب سيناريو الفيلم ·· ثم هو أيضا البطل الحقيقى لهذه الحادثة واسمه (كينيت آهى) ·· ولهذا يظهر بنفس الاسم فى الفيلم·

وقد حقق الفيلم نجاحا باهرا فى عرضه بالسويد ·· واعتبر من أهم ملامح السينما السويدية الجديدة التى تفضح عيوب الحضارة الآلية ·

واليأس ·· الايطالى

وعندما نصل الى ايطاليا ·· نكتشف ان الصورة اكثر مرارا وقسوة ·

فقد اشتركت ايطاليا بثلاثة أفلام فى المسابقة الرسمية للمهرجان ·· ومن المثير أن يكون الطابع المميز لفيلمين من هذه الافلام الثلاث ·· هو ادانة كاملة لهذا العصر الذى نعيشه ·· اما الفيلم الثالث فهو يتعرض للعلاقة بين الفقراء والاغنياء فى محاولة تحذير من سيطرة الاغنياء على كل مقدرات الحياة ·

وهذه الافلام هى :

● فيلم « وداعا للقرد » للمخرج « ماركو فيريرى » الذى يعلن يأسه من كل التاريخ الانسانى وما وصل اليه الحال مما أتاح الفرصة للفئران أن تغزو المدن وتاكل كل شىء ·· لقد اصبحت السيادة للفئران !

وقد اختار المخرج الايطالى أن تدور أحداث فيلمه فى نيويورك ·· وبالذات على شاطىء مهجور ترتفع على حافته ناطحات السحاب ·· بينما ترقد على الشاطىء جثة القرد الضخم « كينج كونج » الذى ظهر أخيرا فى فيلم أمريكى بنفس الاسم ·· وعلى هذا الشاطىء وفى احضان هذا القرد الضخم نتعرف على عدة شخصيات منها هذا الشاب القوى البنية الذى يصفر بصفارة فى فمه ويرمز الى الانسان البدائى من حيث القوة والعفوية وقلة الحنكة ·· ثم هناك هذا اليائس من الحياة الصامت غالبا ، الكثير التأمل ، الذى يأتى


« المرأة فى المواجهة »

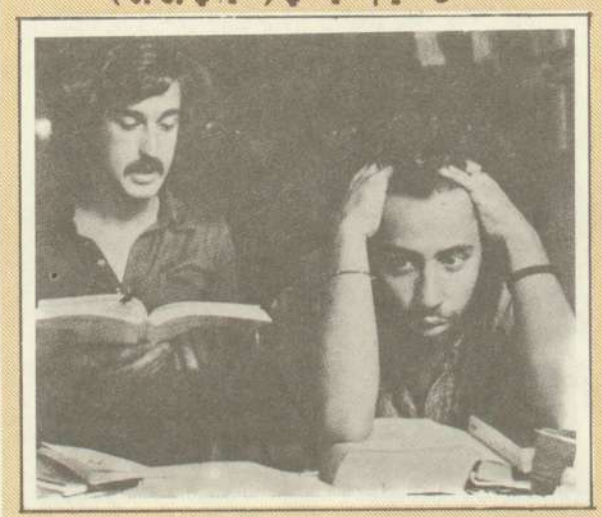

« قصص ملاو »

فيلم السّويد والباحث عن الثراء السّريع
حتى يصل إلى السّجن الأنيق البَشِع !

لقطة من الفيلم الايطالي (وداعا للقرد)



لقطة من الفيلم الايطالي (اتيشي بومبو)



بتصرفات حزينة وبلا معنى ·· ثم صديقة الشاب القوى التى تتفجر بالعيوية وتكن له الحب وتسعى الى الارتباط به حتى لو انكر الجنين الذى حملت به منه ·

وداخل المدينة هناك هذا الشخص الذى يصنع التماثيل التاريخية ويشرف على المتحف الذى يضم هذه التماثيل ·

وفى جو عابث تماما يرتبط الشاب القوى البنية بقرد صغير وجده على شاطىء البحر فى احضان جثة القرد الكبير ·· وتصبح علاقة الشاب بالقرد الصغير اقوى من علاقته بصديقته حتى تاتى الفيران المتوحشة لتلتهم القرد الصغير ·· فيجن الشاب القوى ·· وفى نفس الوقت يشنق الشخص اليائس نفسه على فرع احد الاشجار فى حديقة منزله ·· ويجن صاحب متحف التماثيل ·· ويأتى الشاب القوى ليكمل المأساة بحرق متحف التماثيل ويسقط صانع التماثيل فى النار مع شخصياته التى جسدها ·· وينتهى كل شىء ·· التاريخ ·· والحاضر ·

ويبقى الطفل الصغير الذى انجبته صديقته منه ·· يطل على شاطىء البحر ·· وكان المخرج وهو كاتب القصة والسيناريو ·· يريد ان يقول ان كل شىء فى تاريخ الانسانية يجب ان يحترق ·· وكل الامل فى هذا الطفل الجديد الذى ينظر تجاه الغيب ·

انها الفوضوية الكاملة التى تلغى كل شىء ·· التاريخ ·· والحضارة ·· وتجارب الانسان ونضاله عبر القرون الطويلة ·· لكى نقول فى النهاية ان الفئران تغزو الحياة وتلتهم المدن والكائنات ·· ثم

وبسذاجة شديدة يعلن المخرج ان الامل فى الطفولة ! القديم فلتحرقه النيران وتاكله الفئران ·

ولكن كيف يشق الجديد طريقه ·· وما هى افكاره وخططه ؟! السؤال والاجابة فى بطن هذا المخرج !

لقد شارك فى بطولة هذا الفيلم النجم الايطالى الكبير (مارشيللو ماسترويانى) مع النجم البازغ (جيرارد ديباردیو) ولكن ماذا يقول الفيلم غير انه جيد الصنع ؟؟!

السؤال اجابت عليه لجنة التحكيم فى المهرجان التى اعطته جائزة لجنة التحكيم مناصفة مع الفيلم الانجليزى (الصرخة) ·· وهلل له بعض النقاد الاوربيين لان الفيلم ادان كل الشخصيات التاريخية التى شكلت الحياة خلال القرون الماضية ·· ولكن ما أسهلها من ادانه !

● الفيلم الثانى الذى اشتركت به ايطاليا رسميا ·· هو فيلم « ايتش بومبو » والعبارة لا ترجمة لها ·· لانها عبارة بلا معنى ·· انها نوع من اللغو !

يقول مخرج الفيلم فى تبريره لاختيار هذه العبارة عنوانا للفيلم : « لم اقصد اى رموز ·· ولكن العبارة اعجبتنى للايقاع الموسيقى فى نطقها ·· وقد التقطت هذه العبارة بالصدفة عندما مر بى احد الاشخاص على دراجته وكان يصيح لنفسه ·· ايتش بومبو ··· ايتش بومبو » ·

هكذا يقول المخرج ·· وعندما نتامل فيلمه نجده مجموعة من الغيوط المتشابكة التى ترسم القلق واليأس



لقطة من الفيلم الالماني (الياس)

عند شاب عمره ٢٤ عاما ، طالب جامعي ، وعلاقته العصبية مع النساء ، وارتباطاته الروتينية مع الاسرة ، ثم تداخله مع مجموعة من أصدقائه ليحاول معهم تقليد حركة المطالبة بحقوق المرأة ٠

الفيلم ملىء بالكلام والعصبية ٠٠ وبطل الفيلم شخصية مهزوزة تتخبط ما بين الاكتئاب والسخرية ٠٠ الصمت واللغو الكثير ٠

يقول المخرج « لم أقصد ان أقدم فيلما عن الشباب ٠٠ ولكن كل ما أردته ان يظهر حالة الياس عند الشباب وكيف ورث الابناء هذه الحالة من آبائهم ٠٠ ثم حالة التفكك والانهيار فى مجتمع اليوم » ٠

والمثير تماما ان يكون مخرج هذا الفيلم هو كاتب القصة والسيناريو ٠٠ وهو أيضا بطل الفيلم ٠٠ وان يكون عمره أربعة وعشرون عاما لا غير !

اسمه « نانى موريتى » ٠٠ ويعتبرونه ظاهرة غريبة فى ايطاليا ٠٠ فعلاقته بالسينما لم تتعد شغفه بالافلام ومساعدة والديه لشراء كاميرا للتصوير ٠٠ وصنع ثلاثة افلام قصيرة عرضت فى نوادى السينما وفى مهرجانات المبتدئين ٠٠ ثم بمساعدة أصدقائه جمع بعض الاموال لصنع فيلم بعنوان (أنا عندى اكتفاء ذاتى) وأصبح هذا الفيلم جواز المرور له الى عالم السينما الكبير ٠٠ فقد استقبله النقاد بترحاب شديد واعتبروه صوت ايطاليا الجديد ٠٠ واشترت محطات التليفزيون هذا الفيلم ٠٠ وبعد ذلك تقدم اليه احد المنتجين ليصنع فيلما جديدا ٠٠ فكان « ايتش بومبو » الذى دخل اكبر مهرجان سينمائى دولى ٠

يقول المخرج الشاب عن فيلمه « كل ما قصدته من فيلمى ان اجعل المتفرجين يشعرون بالمعاناة التي يتحملها هذا الجيل من الشباب ٠٠ ولهذا لم اضع أية اجابات للموقف الذى عرضته فى الفيلم ٠٠ فليست مهمة السينما ان تضع الاجابات ليستريح المتفرجون ٠٠ وينسون الموضوع بعد خروجهم من صالة العرض » !

● الفيلم الايطالى الثالث هو « شجرة القباقيب » ٠٠ الذى حصل على الجائزة الكبرى فى المهرجان كاحسن فيلم ٠

والفيلم تدور أحداثه فى الريف الايطالى عام ١٨٩٧

● نالت ايطاليا جائزة المهرجان الكبرى عن فيلم « الشجرة عند النعال » من اخراج امانو اولمي ـ وسبق ان نالت الجائزة سنة ١٩٥٠ عن « فيلم معجزة في ميلانو » و « أمل يساوي بنسين » سنة ١٩٥٢ و « لاروتشي فيتا » سنة ١٩٦٠ و «الفهد » سنة ١٩٦٣ « والطيور والنحل والايطاليون » سنة ١٩٦٦و« الطبقة العاملة تذهب الى الجنة » سنة ١٩٧٢ والاب والسيد عام ١٩٧٧ ٠

● نال جائزة لجنة التحكيم فيلم « الوداع ايها القرد »ايطاليا ٠ و « الصرخة » انجلترا ٠

● منحت جائزة افضل ممثلة مناصفة « لجيل كلايبورة »عن دورها في فيلم « امرأة غير متزوجة » امريكا ٠ والممثلة « ايزابيل اوبرت » عن دورها في فيلم « فيوليت فوزييه » فرنسا

● جائزة افضل ممثل لـ « جون فويت » عن دوره في فيلم« العودة الى الوطن » امريكا ٠

● جائزة افضل مخرج للمخرج « ناغيزا أوشيما » عن فيلمه« امبراطورية العاطفة » ٠

شجرة القباقيب..
ودعوة لمناقشة الحاضر



لقطة من الفيلم الايطالي «شجرة القباقيب»

•• حيث يضع عائلات من الفلاحين تعيش حياتها البسيطة مع الارض والزرع والحيوانات •• لتعطي المحصول فى النهاية للاقطاعي صاحب الارض •• وذات صباح يقوم أحد الفلاحين بقطع شجرة ليصنع من خشبها ، القباقيب ليستخدمها ابنه فى مشواره الطويل الى المدرسة •

ويثور صاحب الارض ويعاقب هذا الفلاح الذى جرؤ على هذه الخطيئة الكبرى •!

لم تكن خسارة صاحب الارض في هذه الشجرة تمثل شيئا ذا قيمة •• ولكنها كانت تمثل له جراة الفلاح الذى مد يده على شيء لا يملكه وليس من حقه أن يستفيد به •

يقول مخرج الفيلم « ارمانو اولمى » !

« ان صاحب الارض هنا لا يعتبر نفسه مالكا للارض والشجر والزرع فقط •• بل مالكا للفلاحين أنفسهم » •

والفيلم يناقش هذه العلاقة الاقتصادية التى تتحول الى نوع من السيطرة والتملك للبشر أيضا •• وقد تكون قصة الفيلم تدور أحداثها فى القرن التاسع عشر ، ولكن لها أكثر من علاقة بما يحدث الآن فى المجتمعات الرأسمالية •

يقول المخرج « ان أفلامي لا تحمل أية رسائل موجهة •• وانما تحمل دعوة لمناقشة المشاكل المتبادلة » •

وقد استحق هذا الفيلم ان يفوز بالجائزة الكبرى لاسلوبه الفنى المتميز بالرقة والشاعرية والحساسية المرهفة •

●●

ولكن يبقي خيط رثاء هذا الزمن الصعب •• يتغلغل فى كيان الافلام •• وكانما اصبح ثقل المشاكل التي ينوء بها العالم ، وتطعن الانسان •• من الجسامة بمكان حتى فرضت نفسها على الجميع •• الذين يتألمون من فرط التخمة والرفاهية •• والذين يتألمون من فرط الجوع والفقر •

المحرومون من الأمان •• والثقة •• والهدوء النفسى وعن هؤلاء الضحايا •• خرجت هذه الافلام ، وغيرها كثير ، للتعبير عن هذه الحالة •• أحيانا بالتطرف ، وأحيانا بالعبث ، وأحيانا بالتنبيه •

ولكن •• يبقي الواقع بكل تناقضاته وقسوته •• أقوى من هذه الافلام !

رءوف توفيق

جمال كنانى

لقطات من "ماكبث وعطيل"

- عطيل .. قمّة تطوّر تدريجيّ وانتقالى فى شخوص شكسبير.
- ماكبث .. تميّز وتفرّد فى الخيال والحركة.

الكلام عن شكسبير كثير وكثير ... وما كتب في نقد ماكتب من شعر وتمثيليات يملأ آلاف المجلدات اذ ان نقد ما كتب قد اتخذ اكثر من اتجاه خلال القرنين التاسع عشر والعشرين ، وغير اتجاهاته مرات ومرات .

شاعرية شكسبير

ولست اهدف من وراء هذا المقال الى تعريف القارىء بما أعرف انا عن شكسبير ، ولكن الهدف اساسا هو التعبير عن مدى شعوري بفن هذا الكاتب الروائي الشاعر ، فانا اذ اكتب عنه فانما اكتب كما يكتب الثمل بنشوة ما في شعر شكسبير وتمثيلياته من جمال وروعة واتقان محاولا ان اعكس خلال احاسيسي ما يقدم هذا الشاعر من الوان واضواء وظلال ، فانا « احس » شكسبير اكثر مما « اعرفه » .

تطور « عطيل »

وليس بجديد على القارىء ان يسمع اني اسبح مع تيار النقد الذي يعتبر « ماكبث » و « لير » ثم « عطيل » و« هاملت » المآسي الاربع الرئيسية في تمثيليات شكسبير .. فمأساة « لير » تتميز بعمق ما فيها من عواطف جارفة ، بينما تنفرد « ماكبث » بوحشية ما فيها من خيال ، وما تنطوي عليه من حركة سريعة ... اما الذي يميز « عطيل » عن غيرها فهو التطور التدريجي والانتقال القوي من عاطفة الى عاطفة .. بقيت بعد ذلك « هاملت » وما فيها من تطور رقيق للفكر والعاطفة جميعا .

ولعل الذي يدهش في هذه التمثيليات، ليس هو ما تعكس من عبقرية نادرة فحسب بل هو ما تمثله من تنوع وتباين، مخلوقات متعددة متنوعة ابدعها عقل جبار واحد فليس في وحدتها اشارة لاخرى.. وهذا التباين والابتكار لا شك نتيجة حتمية لكل ما هو صدق وكل ما هو طبيعي . فعقل شكسبير وحده هو الذي فيما يبدو ـ يملك ما للطبيعة من موارد. وكل ما يكتب شكسبير يدخل صدورنا وقلوبنا وكانه جزء من خبرتنا وتجربتنا ويرسخ في حافظتنا فيخال لنا اننا نعرف من قبل كل ما يحدثنا شكسبير عنه ، من اماكن او شخصيات او اشياء ، ومع ذلك فان من يقرأ « ماكبث »لا شك يحس انه يقرأ ماساة تعدو ما نالف في حياتنا اليومية . فالقارىء يشم او يتنسم في قصر « ماكبث » نوعا من الدعوة ، والشقيقات الغريبات اللائي يلقى على سفح «التل الملعون» وذلك الخنجر المسلول الذي « يتحرك في الفضاء » أمام عينيه، وكل ما يدور بخلد « ماكبث » يكاد يدور براسه دون ان يتحور او يتبدل ... ويمر امام عين القارىء كل ما يمكن ان يحدث وكل ما يمكن له ان يدرك ، كل ما حدث وكل ما قيل ، وكل ما فعلت العاطفة ، او تمخض عنه السحر ، يمر ذلك كله امامه بكل ما يمكن من صدق ووضوح .

تفرد المسرحيات

وتكاد تمثيليات شكسبير تنفرد بما لها من براعة استهلال .. وبراعة استهلال « ماكبث » لايمكن ان تجارى ... وحشية المناظر. سرعة تغير المشاهد والشخصيات الهرج والمرج ، وما يثير الكاتب في نفسونا من حب استطلاع وتوقعات .. كلها غير مالوف .. غير عادي .. فمن لحظة دخول الساحرات الثلاث ، ولقاء « ماكبث » لهن .. وشكسبير يهيىء اذهاننا لما جاء بعد ذلك اذ يقول عن الساحرات :

ما هؤلاء ؟

هن كالحشف غاية في الضمور ..

ملبسهن غاية في التوحش .

هن لا يشبهن ساكنات الارض ..

ومع كل فهن فوق اديمها

والذي يرفع «ماكبث » فوق غيرها هو ما فيها من خيال متغطرس وحركة صاخبة عنيفة .. « ماكبث » نفسه يبدو مدفوعا بعنف قضائه ، كزورق تسيره عاصفة هوجاء .. فهو يترنح هنا وهناك ترنح الثمل ويتعثر تحت عبء اهدافه واغراضه وما يوحي له الغير به . فيقف حائرا غير مستقر تتقاذفه نبوءات الساحرات، وحرصه على ان يتحقق من صحة تلك النبوءات .. فيحاول ان يمزق الستر التي تحجب الغيب ملطخة بالدماء وهو على يقين من عجزه عن مغالبة القدر ومقاومة



شكسبير

وخز الضمير ..

و« ماكبث » اذ يسخر كل وسيلة « لتحقيق العمل الفظيع » الذي هو بصدده يجد ان قلبه يخذله أحيانا ، وان احتمال نجاح ما دبر يرعبه ويثبط من عزمه ، « فالعمل نفسه ، وليست محاولة تنفيذه ، يذهله تماما » .. وتانيب الضمير يقلق ذات نفسه ويفتت حبات قلبه .. فكلامه للناس ، واحاديثه لنفسه اصبحت جميعا الغازا غامضة يتعذر حلها ومتاهات يضيع هو في دهاليزها ... فهو فيما نرى ، مشتت الفكر ، مقسم النفس موزع الخاطر ، يجازف ويخاطر لانه لا يثق بنفسه ولايؤمن بصدق عزمه وتصميمه. فالقلق هو مصدر نشاطه ومعين حركته وهو في اقدامه وتقاعسه ، انما يكشف عن نفس مرهقة مكدودة تتكشف امامنا في وضوح اذا انصرفت اذهاننا الى زوجته « ليدي ماكبث » بما لها من عزيمة فولاذية وتصميم ذكورة لا اثر للانوثة فيه ، يعطيها اليد العليا والسيطرة الكاملة فهي تنتهز الفرصة التي سنحت لتحقيق كل احلامها وما تصبو اليه نفسها من عظمة وسؤدد ، فلا تتراجع خطوة واحدة بل تسير قدما الى ان يتم لها ما ارادت حتى لتكاد قوة تصميمها ومتانة عزمها ان تطمس معالم جرمها على شناعته . فهي امراة سوء ولكنها شخصية عظيمة تحس تجاهها بكره شديد ولكنا نخافها اكثر مما نكرهها . فما في نفسها من شر لايزيد عن القدر اللازم للوصول لاربها ، فهي شريرة بقدر ما تستطيع ان تصل الى هدف وتحقق امنية. ولعل ابرع ما يصف تصميمها ومتانة عزمها هو ما قاله « ماكبث » نفسه اذ قال لها :

« اعقبي اطفالا ذكورا فقط فمعدنك الذي لا يلين يجب ان لا يصاغ منه الا الذكور »

وهذا العزم والتصميم من جانب « ليدي ماكبث » يؤكد انها لم تال جهدا في تشجيع زوجها وحثه من ناحية ، وزجره عن ان يتوه في حنايا نفسه من ناحية اخرى وتاكيدها له ان « القليل من الماء يغسل جرمها جميعا » . فهذا الطموح الحديدي الذي ملأ صدرها وملك عليها عقلها هو الذي بنى لعزم زوجها اضلعا من فولاذ فما ان سمعت هي بمقدم «دنكان» على غير انتظار ، وما ان ادركت ان وصوله سهل مهمة زوجها ،حتى اخذت تناشد « الارواح » ان يخلصنها من انوثتها ويملانها بالقسوة ، ويحلن دمها دما كثيفا وان يبعدن عنها تانيب الضمير. « تعالي الى ثديي وانزعن منه اللبن.. وانت ايها الليل .. اسدل سترك كثيفا واملأ الدنيا بدخان جهنم حتى لا يرى خنجري ما يحدث من جراح »

البناء الدرامي

وتمثيلية « ماكبث » مثل حي على قدرة شكسبير على ان يودع في فكرة طارئة عارضة فيضا من قوة درامية خارقة ..

العدد القادم

موضوع المسرح

تاجر البندقية

جمال كناني

فهذا « دنكان » يتحدث عن سوء حكمه على « ثين اف كاودر » في الوقت الذي يؤكد فيه ثقته المطلقة في ولاء « ماكبث » كما تتجلى هذه القدرة كذلك في حديث عادي دار بين « فليانس » و « باكو » قبيل مقتل « دنكان » .

و «ماكبث» تقوم على فكرة المتناقضات يطورها شكسبير في انتظام وحسن تدبير، فالتمثيلية بكاملها تتحرك على شفا هوة سحيقة ، وهي صراع دائم متواصل بين الحياة والموت .. والفعل فيها يائس ، ورد الفعل رد مخيف، فهيتحتضن النهايات وهي حرب بين الطبائع المتناقضة .. ايها تدمر الاخرى .. ولكل شيء في التمثيلية بداية صاخبة او نهاية عنيفة.. ويد من رسمها تضع الاضواء والظلال بكل روية وتاكيد ...ففي التمثيلية انتقال مفاجيء مخيف من نصر الى يأس ، من قمة الخوف وذروة الذعر الى هدوء الموت وراحته . كل عاطفة تجر نقيضها .. والافكار تتزاحم في ستر الظلام والتمثيلية بكاملها فوضى صاخبة مؤلفة من اشياء غريبة محرمة تتواجد والارض تميد تحت اقدامها .. وهكذا بلغت عبقرية شكسبير ذروتها وهذا ما يعلل اقتضاب الاسلوب وتناقضه في كثير من الاحيان .. استمع اليه يقول : « لم اشهد قط يوما اجمل من هذا ولا العن » في « هذه الاخبار السارة المزعجة » وقوله « اتخذ مظهر الزهرة البريئة ولكن كن الافعى التي تكمن تحتها » .. هناك المشهد امام بوابة القلعة، في اعقاب ظهور الساحرات ، وبعده جريمة القتل ترتكب في منتصف الليل .. وما ان مات «دنكان» حتى اخذ « ماكبث » يتمنى في حرارة ان يعود الى الحياة ثانية ، فاذا ما ظهر شبحه صرخ « اغرب عن ناظري » .

تمايز الشخوص

ولا يفوتنا هنا ان نشيد ببراعة شكسبير في التفرقة بين شخصيتي « ماكبث » «ورتشارد الثالث» على الرغم من ان هاتين الشخصيتين كان يمكن في يد اي شاعر او روائي آخر ان تكون واحدتهما تكرار للثانية ، وان تكونا معا

تكرارا لفكرة عادية واحدة ، « فماكبث » و «رتشارد » كلاهما طاغية ، مغتصب، سفاح قاتل ، طموح جشع ، شجاع يتميز بالقسوة والغدر ولكن قسوة « رتشارد » غريزية كيانية ، اما قسوة « ماكبث » فهي نتيجة للظروف والصدفة ·· كان « رتشارد » من مولده مشوه الجسم والعقل ، غير قادر على عمل الخير ·· اما ماكبث فكان مليئا « بلبن الطيبة الانسانية » ، كان صريحا ، الوفا سخيا اغرته فرصة ذهبية على ارتكاب جريمة اوعزت اليه زوجته بارتكابها ·· اما « رتشارد » فلم يكن في حاجة الى ملقن ·· يرتكب الجرم تلو الجرم لانه بفطرته نزاع للسوء، يرتاح كلما وفق في ارتكاب آثامه وشروره وجرائمه ، اما « ماكبث » فان قتل « دنكان » ملأه خوفا وذعرا وتانيب ضمير ، حتى لكانه كان يحسد كل من قتل ، فهؤلاء في حسابه قد استراحوا ·

قيل قديما ان المأساة تطهر العواطف لانها تشيع في النفس رعبا وشفقة فهي تستبدل العطف بانانية مجردة وتخلق نوعا من الاهتمام بالانسانية المجردة يعدو حدود انفسنا · وهي ترتفع بالعظيم والبعيد النائي ، وبالممكن الى مستوى ما هو حقيقي وصغير وقريب في متناول اليد وتجعل الانسان جزءا من الجنس البشري شريكا فيه لانها تخضع وتهذب عناد العزيمة وصلف التصميم ، وتعلم الانسان ان في الدنيا من امثاله كثيرين وكثيرين ذلك لان المأساة تعكس في المرآة احاسيس الغير وافكارهم وتفتح خزائن القلوب البشرية ومن شان المأساة كذلك انها تخلق توازنا بين الانفعالات النفسية

وتخلق منا مشاهدين مفكرين ، ترد اسماؤهم بين الاسماء المدرجة في قوائم الحياة · فهي للجنس البشري مصفاة وللانسانية نظام وتنظيم · فدراسة الشعر ومبتكرات الخيال بصورة منتظمة عنصر اساسي من عناصر الثقافة التي تقوم على اساس متين · وتذوق الفن الحر ضرورة لازمة لبناء اخلاق الجنتلمان

لان العلم المجرد وحده آلي ميكانيكي جامد ، يدرب فهمنا على ما هو خارج عن انفسنا ويترك عواطفنا مهملة مهجورة لا تستخدم أو محصورة في اضيق نطاق· وهذا كله يتضح في تمثيلية « عطيل » التي تثير عطف القارىء الى درجة غير عادية · فالغرض الذي تهدف اليه هذه المأساة سهل تطبيقه على اغراض الحياة اليومية ، فهو يلمس قلوب الناس ويعالج مشاغلهم اليومية بصورة مباشرة · ومع التسليم بأن مثيرات الشفقة وبواعث الرثاء في مأساة « لير » اشد رعبا وعنفا منها في « عطيل » الا انها اقل «طبيعية » واندر « تواجدا » في الحياة · زد على ذلك اننا لا نتعاطف بنفس الدرجة مع الاحاسيس التي رسمها شكسبير في « ماكبث » ولا نحس بنفس القدر من الاهتمام « بهاملت » لان اهتمامنا وتعاطفنا مع « عطيل » عميق كل العمق مؤثر غاية التأثير ·

تأثيرات العاطفة

ولا يعادل ما نلمس في « عطيل » من عمق العاطفة وشدة تركيزها الا ما نحس فيها من تناقض بين شخصيتها ، تناقضا لا يخلو من الجمال ·· فيها نرى العرض الرائع الذي يشمل ذلك المغربي البربري « عطيل » و « دزديمونا » الوادعة الجميلة و« اياجو » الوغد اللعين ، «وكاسيو» مثل الطيبة ، و « روديريجو » العبيط ·· شخصيات متعددة الالوان مختلفة الطعم والمذاق تنطبع الخصائص التي تميز كلا منها على عقولنا ، فلا تغيب هذه الشخصيات عن ذاكرتنا حتى ونحن لا نفكر فيها ··· والخلاف بين تلك الشخصيات خلاف تام ، والفرق بين الصور التي تطبعها على حافظتنا فرق شاسع يصل الى غاية ما تصل اليه الفروق ومع كل فقد استطاع شكسبير بفنه وصنعته وعبقريته ان يحدد معالم كل شخصية ، ثم يجمع تلك الشخصيات المتباينة في صعيد واحد تحت سقف واحد في تمثيلية واحدة ··

استطاع ان يجمع بين « عطيل » ونقيضه « اياجو » وان يؤكد على مسار التمثيلية ما بين الشخصيتين من خلاف وتباين وتناقض ، فزاد الشخصيتين وضوحا وقوة وتباعدا ··· الاول عبد اسود من الفحم · والثاني ابيض اللون باهته · جرد الواحد من كل الاخلاق والمبادىء وجرد الثاني من كل توفيق اذ بالغ في سوء حظه ··· فلما اراد ان يفرق بين « دزديمونا » و « اميليا » لم يركن الى لون البشرة ولا الى طيب المحتد والمولد ، ولكنه قارب ما بينهما في الخلقة وباعد ما بينهما من حيث العاطفة وطريقة التفكير ففصل بين عقليهما فصلا تاما بعلامات لاتخفى ولا تقل

عندما يسخرون من كتبهم :

للادباء الساخرين « تقاليع » ظريفة يعاملون بها قراءهم فقد يجعل احدهم من مقدمة كتابه فكاهة يسلي بها القارىء او يتناول نفسه بالسخرية اللاذعة التي تدل على ان سوء ظنه بنفسه لا يقل عن سوء ظنه بالبشر · وفيما يلي نماذج ساخرة من الاهداءات ·· كتبها فريق من الادباء الساخرين

في الصفحات الاولى من كتبهم :

اهدى « جيروم جيروم جيروم » الكاتب الانجليزي الفكه كتابة «أفكار فارغة في ساعات فراغ للناس الفارغين» الى » التي أهملها فلا تهملني واسيء اليها فلا تنتقم مني ـ الى من لا تبحث عن أخطائي ولا تبذر نقودي ولا تصدعني بالحديث عن نفسها ·

الى زميلة الاحزان والافراح كاتمة الاسرار والاتراح ، من لم تغير منها الشدة أو الرخاء · الى من نسيت خلافي معها وبرود أهلي وعداوتهم لها ·· وفعلت كل شيء حتى صارت أحب الناس الى وأحناهم علي · الى « بيبتي » العزيزة ، أقدم هذا الكتاب بكل احترام واعتراف بالجميل » ·



وضوحا عن المميزات الخلقية التي تفرق بين زوج هذي وزوج تلك ٠

وحركة العاطفة في عطيل تختلف عنها في « ماكبث » ٠٠ فالصراع في «ماكبث» صراع بين احاسيس متناقضة ، بين الطموح من ناحية ووخز الضمير من ناحية، والصراع في « ماكبث » مستمر من اول المأساة حتى آخرها ٠ أما في « عطيل » فهذا الصراع ـ وهو موضع شك ـ بين الاحاسيس المتناقضة لا يستمر طويلا رغم شناعته ، اذ ينصرف الاهتمام الى غلبة عاطفة على اخرى ، والى التحول الكامل المفاجىء من حب عميق جارف وثقة لا حد لها ، الى عذاب الغيرة وجحيمها وجنون الكراهية وحمقها ٠٠ فما ان ملكت فكرة الانتقام على « عطيل » كل عقله ، حتى اخذت تنمو وتقوى كلما تأجل تنفيذها ٠ كان المغربي نبيلا بفطرته صريحا بسجيته، رقيقا بغريزته ٠٠ كريما سخيا ولكن الدم الذي كان يجري في عروقه كان حارا بالغ الحرارة ٠٠كان قابلا للاشتعال ٠ فاذا ما ثارت نفسه لخطيئة مزعومة ظن انها ارتكبت في حقه ، استسلم لغضبه ورأسه وانطلق وراء انتقامه لايعصمه تأنيب ضمير أو تثنيه من عزمه شفقة ٠٠٠ وتجلت قدرة شكسبير وبدت صنعته ووضحت عبقريته في الصورة التي اثار بها طبيعة هادئة طيبة ، طبيعة « عطيل » حتى بلغ بها غاية الغضب ، على مراحل تدريجية انتقالية ، فوصل بالثورة العاطفية الى ذروتها من بداية متواضعة ٠٠٠ وابدع واجاد وهو يرسم الصراع بين الحب والكراهية ، بين الرقة ، والامتعاض ، بين الغيرة وتأنيب الضمير ٠٠ وكشف شكسبير عما في طبيعة البشر من ضعف وقوة ، وربط بين سمو الفكر ومضاضة الحزن فهو يحرك العوامل المختلفة التي اثارت « عطيل » ثم يصوغها جميعا في عاطفة واحدة فيها شعور جارف وعظمة ورعونة ، وبلغ شكسبير الذروة في الفصل الثالث من فصول « عطيل » لا لانه اثبت اكيد معرفته بالاخلاق والطبائع ، أو فائق قدرته على التعبير عن العواطف ، ولكن لانه جمع بين هذين في مجال واحد ٠٠ وانظر كيف تحكم في التحركات التشنجية التي يولدها الم لا يمكن التحكم فيه ٠٠

وانظر كيف رسم صورة لن يوقع على غيره عقوبة ويفرض تعذيبا فاذا به يذوق الم العقوبة والتعذيب ٠٠ وانظر كيف تطور الاستعداد للكارثة من اول لحظة باح فيها «عطيل» بحبه وهيامه «بدزديمونا» وكيف بدأ « اياجو » يدس لها ويسمم افكار « عطيل » ويشككه في كلامها عن « كاسيو » ولا يسكت عن ذلك حتى يفقد « عطيل » كل سيطرة على نفسه ويروي غضبه بالدم ٠٠ ذلك الدم الذي أريق وسفك لان طبيعة « اياجو » الشريرة شاءت الا ان تثير نفس « عطيل » وتتهم « دزديمونا » بالباطل ٠

عنصر الشر

ومن النقاد من يرى شخصية « اياجو » شخصية غير طبيعية ٠٠ اي شخصية مفتعلة ، لان الشر الذي تنطوي عليه صرف خالص لا دافع عليه ولا مبرر له ٠٠ ولا يرى شكسبير هذا الرأي لان حب السلطة والقوة في حسابه لا يختلف كثيرا عن حب الشر ٠٠٠ وشخصية « اياجو » في واقع الامر واحدة من الشخصيات التي انفرد شكسبير بخلقها واضفى عليها عقولا نشطة ذكية وقلوبا قاسية متحجرة و « اياجو » على رأس القائمة فنشاطه العقلي نشاط محموم لا يتأثر بالناحية الاخلاقية في قليل أو كثير ٠٠ وهو لا يكترث لما قد يصيبه ولا يأبه بقضاء أو قدر كما انه لا يأبه بما يصيب غيره ٠٠٠ يرتكب الخطايا حبا فيها والشر حبا في الشر واشباعا لرغبة تدفعه الى ركوب الصعب حبا في المخاطرة فالخيانة والغدر من مصادر سروره ومتعته ٠٠ كل همه بعد زواج عطيل كان افساد جو الفرح والسرور وينغص على والد « دزديمونا » حياته ٠٠ عقله لا يستسيغ الا السموم ٠٠الخير والفضيلة عنده امور لا طعم لها ولا وزن ٠ فاذا كنا نحس ان « اياجو » شخصية لعينة مكروهة وهو ينصب شباك غدره ، فاننا نكرهه اكثر واكثر وهو متعطل لا يمارس هواياته الشريرة ، لاننا اذ ذاك نرى ان قلبه خاو خال من كل ملامح الانسانية ٠

واذا كانت الغيرة قد اكلت صدر « عطيل » واعمته حتى قتل زوجته الحبيبة فان تأنيب الضمير الح عليه ، وضاجعه الهم حتى قتل نفسه ٠٠ ولكنه لا يقدم على ذلك قبل ان يشرح لمجلس الشيوخ الاسباب التي دفعته الى قتل زوجته فيصوغ ذلك الشرح في خطبة رائعة لا يعدلها الا خطبته الاولى التي شرح فيها حبه لتلك الزوجة نفسها ٠

لندن : جمال كناني



المرأة والأسرة

نادية محمد رزق

العصبية

كثير منا يهوى العيش على احلام الماضى وذكرياته .. سواء بالتمجيد فيما فات .. او التحسر عليه .

وعندما نرى الماضى فقط .. دون ان ننظر الى تجاربه ، وماذا استفدنا منه ، فهذا خطأ .. لاننا بذلك ننظر فى اتجاه واحد فقط .

علينا اولا ان ننظر الى انفسنا .. ونسائلها بين الوقت والآخر . ماذا حققنا فى الماضى ..؟ ولماذا فشلنا فى ما لم نحققه ..؟ ثم نبدأ من جديد .. احيانا البداية تكون صعبة .. ولكن لابد منها .

لنجعل الماضى درسا نستفيد منه فقط .. ولننظر الى المستقبل ونتأكد ان اليوم احسن من أمس .. وسيكون الغد اجمل كثيرا من اليوم .

نادية

هل أنت عصبية؟

فى هذه الايام .. تشكو اغلب الامهات من العصبية ، والتوتر .. ويبدو انه من الصعوبة ان توجد الام الهادئة ، الرزينة ، التى تعيش فى سلام دائم مع نفسها ، وأولادها ، والآخرين . فايقاع الحياة السريع، والتطورات المتلاحقة من حولنا جعلت اغلب الامهات يثرن لاقل الاسباب . واحيانا تكون عصبية الام وتوترها بدون سبب واضح ، لدرجة انها تجهل السبب الحقيقى لهذا التوتر .. ولكن لو نظرت كل واحدة حولها .. وبحثت فى حياتها اليومية .. فمن الضرورى ان تعرف السبب .. وهنا يصبح من السهل علاج العصبية والقلق .

ابحثى حولك !

قد يكون سبب توترك هو علاقتك بزوجك، وكثرة الخلافات التى تحدث بينكما . فانت احيانا تتشاجرين ثم تتصالحين بدون الوصول للحل الذى ترتضينه .. فى هذه الحالة لابد من انهاء كل الخلافات بحيث لا يتبقى فى نفسك اى ضيق تجاه زوجك .. عوديه على مناقشة كل الامور حتى النهاية .. ولا تتركى المسائل معلقة .. حتى لا يكون ذلك سببا من اسباب توترك الدائم فى المنزل.

وقد يكون اولادك هم السبب حينما ياتون بكثير من الضوضاء ، او عندما يصطحبون اصدقائهم للعب معهم داخل المنزل .. من الطبيعى انك لن تستطيعى منع الاولاد من اللعب ، ولكن ابحثى عن مكان مناسب لذلك .. اما فى حجرتهم .. او فى حديقة قريبة امنة .. حتى لا تتوتر اعصابك كلما سمعت صراخهم وضجيجهم .. احرصى على الا تفلت اعصابك امام اولادك .. وعندما تشعرين بالضيق .. اتركى المنزل وابتعدى عنه لمدة ساعتين او ساعة ، وذلك بالذهاب الى السوق، او مرافقة احدى الصديقات .. اما اذا رغبت فى البقاء فى المنزل .. اجلسى وحيدة ، وحاولى تسلية نفسك بقراءة كتاب او اداء اى عمل يشغلك .

وكثيرا ما تكون رغبتك فى رؤية اولادك دائما فى المقدمة هو سبب توترك .. فانت غير راضية عن استذكارهم لدروسهم ، وترغبين فى رؤيتهم طوال اليوم والكتاب فى ايديهم .. وهذا الاحساس خاطىء .. لان اولادك لن يصلوا ابدا الى المثالية .

وهم مثل باقى الاطفال ممن هم فى سنهم ، يرغبون فى اللعب ، كما ترغبين انت فى كثرة استذكارهم .. وهذا لن يتاتى

الاتحاد النسائى العربى يضع برنامجا لمحو أمية ربات البيوت.

د. امينة حفنى



اجرت الدكتورة امينة العفنى الامينة المساعدة للاتحاد النسائى العربى . بحثا عن الاحتياجات التعليمية لربات البيوت .

البحث يوضح مدى مسئولية الام فى تنشئة الاجيال التى تحمل راية التنمية ، بعد ان اصبحت منقلة بمسئوليتها .. فهى تمارس مهام جسمانية وذهنية وفنية ، كما انها

مطالبة بالالمام بالمعلومات الاولية فى الصحة والتغذية والتربية ، ومتابعة التطورات التكنولوجية ، وادارة ميزانية الاسرة والمحافظة على صحة افرادها .



سوى بالاتفاق معهم على تنظيم الوقت ، بحيث يصبح هناك وقت للعب ، واخر للاستذكار •• وقلقك الدائم عليهم ، وخوفك على مستقبلهم •• سينتهيان بك الى العصبية الزائدة •• وانت فى غنى عنها •• عليك فقط بتوجيهم لانك لن تستطيعى تلقينهم كل شىء •• فالتجربة والمعرفة انما تكون بالتدريج • ودعيهم يتلقونها من تلقاء انفسهم • اشركيهم فى تصريف أمورهم حتى لا يقع كل العبء عليك وحدك •• ولا تنسى ان لكل الابناء عيوبا ، فلا تقلقى لذلك •

وتانيبك المستمر لاولادك قد يعطى نتائج عكسية لما ترغبينه ، فقد يعندون ويأتون بالافعال العكسية •• ولكن تغاضى عن بعض الاخطاء الصغيرة ، ووجهيهم برفق وسيتعودون مع مرور الوقت ، وستكونين انت اكثر هدوءا •

وتوتر أعصابك الدائم فى المنزل ، يعطى احساسا للجميع بعدم الاستقرار والامان والطمانينة • كما انه يؤثر فى اطفالك تاثيرا عميقا ، بحيث يصبحون ـ مع مرور الايام ـ اكثر عصبية منك ، ومشاغبين ومتعبين •

هل انت واحدة منهن ؟

كثير من النساء يشعرن بالتوتر الدائم والعصبية نتيجة احساسهن بعدم ملائمتهن للحياة الذى يسلكونها •• فانت تشعرين انك افضل من جارتك مثلا • ومع ذلك هى حظها أوفر فى الحياة •• فلديها خادمة ، ترعى اطفالها وشئون البيت •• اما انت فتقومين بكل الاعمال وحدك •• ولذلك تشعرين بالعصبية ••• وتقومين باداء الاعمال بدون حماس •• نتيجة احساسك بالظلم والاضطهاد •• فى هذه الحالة عليك بتقبل الامر الواقع

•• ما دمت تعلمين انه من الصعوبة تغيير الواقع •• وتواؤمك مع ظروفك الخاصة •• والاحساس بالرضا يبعدان عنك العصبية والتوتر •

اذا كنت ممن تريد فرض رأيها النهائى فى المناقشة مع زوجك •• فهذا خطأ ••• ولذلك تلجئين الى العنف ، والصوت المرتفع •• اعتقادا منك انك بذلك تكسبين الموقف •• ولكن عودى نفسك على ضبط اعصابك •• فى كل المواقف ، وتاكدى انك بالمناقشة الهادئة تستطعين اقناع زوجك بما ترينه صالحا •• واذا بدأت المناقشة بعصبية لا تستمرى ، حتى تعودى نفسك على المناقشة السليمة الهادئة •

أما اذا كنت ممن تشعر ان أى مشكلة صغيرة تعد كارثة ليس لها حل •• فستزداد عصبيتك وقلقك •• تاكدى ان لكل مشكلة مهما كبرت حلا تستطعين انت بنفسك الوصول اليه لو ضبطت أعصابك •• وفكرت بهدوء ، حتى لا تواجهين مثل هذه المواقف بطريقة خاطئة •• فالهدوء يساعدك على التفكير السليم •• وبالتالى التصرف السليم •

انظرى الى نفسك !

قد تكون عصبيتك وقلقك الدائم نتيجة لتعب جسمانى فقد تكونين مصابة مثلا بسوء هضم دائم •• أو تعانين من قلة النوم •• أو تعملين كثيرا فى المنزل ، أو خارجه •• وتأتين فى نهاية النهار متهالكة من عناء العمل •• فى هذه الحالة لابد من عرض نفسك على طبيب حتى يصف لك العلاج المناسب الذى يريحك جسميا ونفسيا •

اخيرا •• انظرى الى الحياة نظرة متفائلة وردية •• وابعدى عن الحزن والتشاؤم •• فان انعكاس هدوء اعصابك ، لن يكون على اطفالك فقط ، ولكن على الاسرة كلها •• وعليك انت فى المقام الاول •



نساء من التاريخ

سكينة بنت الحسين .

ولدت سكينة من أبوين كريمين ، فأبوها الحسين بن على بن أبى طالب ، وامها « الرباب » ، ابنة امرىء القيس بن عدى الذى اسلم على يد عمر بن الخطاب رضى الله عنه .

عند مولدها سميت « آمنة » ، ولكنها عرفت على الدوام بلقب سكينة .. ولما تزوجها مصعب بن الزبير رضى الله عنه ، امهرها الفين من الدراهم ، وولدت له « الرباب » .

يقول عنها مصعب كانت سكينة عفيفة سليمة ، تجالس الأجلة من قريش .. وكانت عالمة أديبة ، يجتمع اليها الشعراء ، فيجلسون بحيث تراهم ولا يرونها .. وتسمع كلامهم فتفاضل بينهم وتناقشهم .

كانت تحب المزاح .. ويروى انها كانت من اجمل نساء زمانها واعقلهن .. وكانت سيدة الناقدين للشعراء ، تنظر فى نقدها الى نبل الغرض ، وشرف اللفظ ، وجلال المعنى ، فهى حكم الشعراء الذى لا يرد حكمه .. ولا يضل برايه .. كانوا يفدون على دارها من كل ناحية ، وليس بينهم الا من كان حديثه طوال طريقه عما عسى السيدة ان تقوله ، وتحكم به .

اجتمع اليها ذات مرة « جرير » ، والفرزدق ، وكثير ، وجميل ، ونصيب .. فنقدت لكل شعره .. واخذت عليه ماخذه ، ثم اثابت كل منهم بالف دينار .

كذلك كانت مثوبتها للمغنيين .. وكانت تعرف فى مذاهب الغناء ، وضروب الايقاع كمعرفتها باعطاف الشعر ، وقطاف الادب .

وعرف عنها الكرم ، فكانت لا تعجب شيئا من مالها عن محتاج ، فان لم يكن بمال فبدملج تنزعه او سوار .

قال سفيان بن حرب « رأيت سكينة بنت الحسين ترمى الجمار ، فسقطت من يدها الحصاة السابعة ، فرمت بخاتمها » .

وعندما توفيت رضى الله عنها دفنت بالمدينة كما تقول اغلب الروايات .

متى تعاقبين طفلك ؟

يعتقد كثير من الاهل ان المقصود بالعقوبة هو العقوبة البدنية .. والواقع ان اى لفت نظر او تقريع يقوم مقام العقوبة .. ولكن برغم رغبتنا احيانا فى تجنب وقوع العقوبة، فان الطفل قد يندفع احيانا فى سلوك يستحيل علينا تجنب معاقبته عليه خشية ان يقع فيه مستقبلا .

ما الهدف من العقوبة ؟

اذا اعتقد اى من الوالدين ان العقوبة هى ردع الطفل عن سلوك معين سيقع فى المستقبل فقط ، فهما مخطئان .. فهذا سبب ثانوى اذا قيس بالرغبة الحقيقية فى ان يزيد قدرة الطفل على ضبط نفسه وحكمها .. وغالبا ما تفشل العقوبة فى احداث الاثر المطلوب ، لان الطفل لا يعلم على وجه التحقيق لماذا عاقبته والدته او والده. لذلك من المهم ان نوضح له ان ما فعله كان خطا .. ثم نعطيه فكرة عن كيفية التصرف السليم .. وهذه بعض التوجيهات حتى تصبح العقوبة ذات فائدة :

● لكى تكون العقوبة رادعة لابد ان تكون عاجلة ، على الا يقررها الاب أو الام فى سورة الغضب .. ولكن توقع فى لحظة ارتكاب الطفل الخطا الذى يعاقب من اجله بحيث لا يستعصى على ذاكرة الطفل ان تربط بين الامرين .

● ينبغى ان يفهم الطفل الغرض من العقوبة .. والا نظر الى امه او ابيه ، نظرته الى انسان مستبد .



الاقلال من العقوبة يحقق الغرض المطلوب منها •• وكلما لجأ الاهل الى الحكمة قلت المناسبات التى يلجأون فيها الى العقوبة •

● عزل الطفل عن الجماعة يصلح أحيانا كعقاب •• ولكن لابد من استعمال هذه الطريقة قليلا لان وجود الطفل بين اقرانه يدفعه الى بذل مجهود صادق ليسلك سلوكا ترتضيه الجماعة •

● حرمان الطفل من متعة معينة ، يؤتى ثمره مع بعض الاطفال •• والام الذكية هى التى تستطيع ان تكتشف نوع الحرمان الذى يؤدى الى النتيجة المنشودة •• فقد يترقب أحد الاطفال ساعة استماعه للقصص بلهفة شديدة ، فى حين يهتم طفل آخر بالتنزه او الزيارة •

● عندما يغضب الاب من مسلك طفله ،عليه أن يوجه الاستهجان الى العمل نفسه وليس الى الطفل •• اما الام دائمة العبوس ، والتى تلح فى ذكر اخطاء طفلها السابقة ، واجترار ما اقترفه من آثام هذا التصرف منها ، يخلع من قلب الطفل عاطفة حبه لامه ، فضلا عن انه قد يجعله فظا غليظ القلب •• لا يكاد يطيع أمرا •

● اما العقاب البدنى ، فلا يجب أن يلجأ اليه الاهل الا فى الحالات القليلة النادرة •• ويجب ان يكون الضرب على الايدى والسيقان فقط •• لان العقوبة البدنية اثارها سيئة جدا ، ويخشى أن يزداد ميل الابوين الى الاعتماد عليها بدلا من محاولة التخلص منها تدريجيا •• وأحيانا اذا لجأت الام للضرب الاليم ، فان استياء الطفل قد يتجه كله نحوها ، لان الايذاء البليغ قد ينسيه الخطأ الذى كان سببا فى عقابه •

واحسن طريقة هى ان تكافىء الطفل على الاعمال الصحيحة ، لان الرضى والسرور الذى تحدثه المكافأة تساعده على توطيد العادات الطيبة ••• وان نشغل وقته بكثير من الاعمال السارة المفيدة ، اى لا نكتفى بزجرة ثم ضربه اذا أتى بالخطأ •• ونتجاهل تصرفاته الصحيحة •

مخاطر العقوبة

اذا ما أخطأ الابوان فى استعمال العقوبة غير الملائمة ، أدت الى عواقب وخيمة مثل خوف الطفل من أبيه أو أمه ، بحيث يلجأ الى الكذب ليتفادى العقاب ، أو تؤدى الى قسوة الطفل •• واحيانا ينكمش ويلوذ بعالم الاحلام بدلا من انطلاقه طبيعته معبرة عن نبضاتها بالاعمال ، والخيالات الكاذبة التى يلوذ بها الاطفال الذين يعانون من قسوة العقوبات هى واحدة من المهاوى التى يفضى اليها عنف الاباء •

وكل ما ينبغى ان نأمل منه عندما نعاقب طفلنا •• هو أن يشعر بالندم على ما فعل •• فاذا استطعنا ذلك •• فمن المؤكد انه لن يعيد الكرة ، ويقدم على العمل نفسه عن عمد •• فاذا لم تؤد العقوبة التى نوقعها على الطفل الى أيجاد هذا الشعور •• كان ذلك أبلغ دليل على فشلها •

• كما قال أحد الاطباء النفسانيين فى هذا المجال ان استعمال العقوبة يجب ان يكون بقدر من الحذر الذى يجب علينا مراعاته عند استعمال مادة متفجرة •

المرأة تتكفل بمحو الأمية فى الصومال.

نزلت المرأة الصومالية الى ميدان الخدمة الاجتماعية حديثا •• حيث أنشىء الاتحاد النسائى الصومالى عام ١٩٧٢ •• ويضم عشرة آلاف سيدة حتى الآن • أمينة الاتحاد النسائى الصومالى هى السيدة فاطمة حاشى زوجة ، وطالبة بالسنة الثانية بحقوق جامعة الصومال ، وام لطفلة عمرها سبع سنوات •

ومشكلة محو الامية أهم ما يتصدى له التنظيم النسائى بالصومال ، وتكرس العضوات كل طاقتهن للقضاء عليها سواء فى العاصمة أم فى المحافظات والقرى • وفعلا استطعن السيطرة عليها حيث قضى على أمية ٦٠٪ من الجنسين لشعب الصومال الذى يبلغ عدده حوالى خمسة ملايين نسمة •• كما زاد الاقبال على تعليم المرأة بنسبة ثمانية بالمائة فى المرحلة الثانوية •



المرأة والأسرة

السيدة الفضلى أم أكثم كاتبة قصصية موهوبة تعد الآن مجموعتها الاولى للنشر • وهي احدى العناصر الخليجية الشابة التي انضمت الى مجلة الدوحة مساهمة بقلمها المبدع ••• وقد قرأ لها القراء قصتها « شتاء الاسكيمو » فى عدد يونيو الماضى وهى تحكى قصة فتاة محطمة انتزع الموت رفيق عمرها ووليدها فى لحظة الاحتفال لعام جديد • كما يطالعون لها فى هذا العدد قصتها « الخطوة الاخيرة » • ويسر باب المراة والاسرة أن يستضيفها فى ركن خاص بها لتحدثنا بعيدا عن دنيا الخيال والقصص عن بعض قضايا همومنا الجادة •

من دفاترى

دعوة للمشاركة فى احزان العالم

بقلم : أم أكثم

عدد سكان الولايات المتحدة الامريكية ٢٢٠ مليون نسمة •• ويبلغ عدد قططها وكلابها المدللة ٧١ مليونا •• تتناول غذاء خاصا غنيا بالبروتين سنويا يكفى لتغذية ٥٠ مليون انسان •• وتتوالى هذه الايام مؤتمرات للرفق بالحيوان •• وتجوب الفرنسية ب • ب البلاد تدعو لحقوق الحيوان المسلوبة •• ويهتم لدعوتها العامة والخاصة •• بينما يتساقط يوميا آلاف البشر فى شتى بقاع العالم تطحنهم الحروب •• والفاقة •• والمجاعة •• المرض والظلم دون أن يفكر أحد بعقد مؤتمر « جاد » للرفق بالحيوان الناطق •• الى جانب ذلك هناك ثلاثة آلاف مليون انسان يعيشون الكفاف •• منهم ـ فى احصائية حديثة ـ ٧ ملايين افريقى مهددون بالموت جوعا ان لم يتلقوا مساعدات غذائية عاجلة •• وفى كل يوم يخرج الى الدنيا ما يقرب من ربع مليون فم جديد •• اى أن عدد سكان العالم يزيد بمقدار ٨٠٪ مليون نسمة سنويا دون زيادة مقابلة فى انتاج الغذاء •• هذا يعنى أن عدد السكان سيبلغ ٧ آلاف مليون عام ٢٠٠٠ •

ماذا عن الارض

يقول العلماء ان ٧٠٪ من مساحة الارض غير صالحة لاقامة الانسان اما لشدة فى البرودة أو لانها صخرية أو للجفاف الشديد الذى تستحيل معه الحياة •• أما الجزء الباقى من مساحة الارض ويقدر بنحو عشرة آلاف مليون من الافدنة لا يستغل منها سوى أربعة ملايين فقط •• اى أن نصيب الفرد الواحد فى العالم أكثر من الفدان بقليل فى حين يحتاج الفرد للحصول على الحد الادنى من غذائه الى فدانين ونصف •• وفى الهند يعيش الفرد على ٦ر٠ من الفدان •• وفى الصين على اقل من نصف فدان •• بينما حصة الفرد فى كل من الامريكيتين واستراليا وشرق أوروبا تزيد على فدانين ونصف فدان •• هذا ويقدر الاحصائيون أن الحشرات والطيور تستهلك ثلث كمية الغذاء التى ينتجها البشر •

ملاحظة لازمة

لست هنا بصدد كتابة بحث على اسباب ازمة الغذاء ونتائجها وافضل السبل لتخطيها ولا عن تضارب آراء العلماء فيها •

ولكن !

هذه الاحصائيات المخيفة تدفعنى لان أتساءل ـ وقد تتساءلون معى ـ ماذا لو فكر أحد بطريقة علمية أن يعرف مقدار كميات الاكل « الرهيبة » التى تلقى فى صفائح القمامة فى المدن العربية وبالاخص مدن الخليج •• النتيجة لا شك عندى ستكون مذهلة •• اننا نعيش وكاننا بمعزل عن العالم •• وكان اخبار المجاعة والفاقة وقلة انتاج الغذاء تصلنا من كوكب آخر •• نتصفح الجريدة •• وتذهلنا الارقام والصور الصارخة ببؤس العالم •• ونتمتم « مساكين » •• ناسف •• ومع ذلك نتناول وجبة غذائنا التى تكفى لضعف عدد الاسرة مرتين أو ثلاثة أو أكثر •• والباقى مصيره صفائح القمامة بينما هناك من يتساقطون جوعا وفاقه •• ويتكرر هذا المشهد فى كل وجبه •• وتستمر حياتنا بهدوء دون أن نشعر بالمسؤولية الملقاة على عاتق كل فرد فى اى جزء من العالم •• وما زال هنا •• فى منطقة الخليج من يسخر من بعض الجاليات التى تبقى الطعام الزائد فى الثلاجة ليكون وجبة لها فى اليوم التالى مع احتفاظه بقيمته الغذائية عوضا عن وجبة جديدة تستهيك فيها المواد الغذائية والمال •• والوقت أيضا •

أرجو الانتباه

هذه ليست دعوة لتناول الطعام « الزائد » المحفوظ فى الثلاجة •• فانا أعلم ان الذوق العربى والخليجى خاصة يرفض هذا •• لكنها ـ على الاقل ـ دعوة لتحديد كمية الطعام التى يتناولها الفرد •• دعوة صغيرة للاحساس بالكوارث التى تجتاح هذا العالم •• دعوة لتذكر الله ونحن نرمى بهذا المقدار الكبير من نعمه علينا فى صفائح القمامة •• دعوة لنتلفت يمنة ويسرة حتما ستكون هناك افواه جائعة تنتظر الرحمة •• دعوة للانسلاخ من اخطائنا الغارقين فيها دون محاولة منا للتفكير الجاد •• دعونا نتساءل : وما حاجاتنا لكل هذه الكميات من الطعام •• والمدهش •• اننا ننسى هذا التخلف فى تناول الطعام « وانا اسميه تخلفا » عندما نصطاف فى احدى المدن الاوروبية •• نتعلم التحضر فجاة •• هكذا •• نقبل « بكل سعادة » دخول احد المطاعم ونتناول وجبة عشاء تتكون من شريحة لحم وكومة صغيرة من البطاطس والبازلاء وكومة اصغر من السلطة •• و •• نشعر بالشبع •• لا نشكو •• ولا نتذمر •• وعندما نعود لارضنا •• نخلع عادة التحضر هذه «وكان التحضر ثوب يخلع !» ونعود من جديد لممارسة أخطائنا •• وكان للتحضر علاقة بتغيير الارض وتغيير المناخ ! و •• هل هناك علاقة حقا ؟

سؤال آخر

ماذا يفيد وجود الريال فى يدنا ان لم يكن هناك رغيف يشترى ؟

كلمة صغيرة أخرى

ان المجاعة التى قرع اجراسها القس الانجليزى مالتوس منذ قرن ونصف قادمة •• ان لم •• هكذا يقول العلماء •• والمجاعة كالوباء لا تفرق بين أرض واخرى •• ولا بين غنى ولا فقير •• الا اذا اكتشف العلماء أن الاوراق المالية تحتوى على قدر من البروتين والفيتامين وتصلح لان تكون غذاء بديلا وقت اجتياح المجاعة !

أم أكثم

عيناك غابة لوز

شعر: محمد على الرّباوى



ف·· وما توحي من الشعر الذي
تتلاطم الامواج في انهاره الصلبه
وما تعطي من الحب الذي
بالامس خاط ثيابي الرثة
لسوف أحمل الأرياح في هذا الضحى
مالا تطيق من الفوارس والصوارم
والرماح ، لعلها في الظهر تستلقي
على التل الذي طعنته كفي
وادعت لي انها طعنت
ظلال التل ··

آه ·· تحسن التمثيل كفي
تحت وهج الشمس ·
عيناك غابة لوز كلما انشق رمح
جئت أصنع من أشجارها الصلبة
رمحا يغني اسمك العطشان
يرسمه ليمونة عذبة
لها تسبح اما في المساء واما
في الصباح شفاه بنتي الرطبة

★ ★ ★

أياسنما يطل البحر منه ، ها أرى
شجرا تدك جذوعه الخضراء
وجه الارض فأمر هذه الأملاح
يوما أن تشق سواحل العينين
اني لست عرافا ولكني مع الاشجار
آت ، يمخر الخوف المكثف زورقي
والسيف يسبق ظلي الممتد من
ذاتي الى نفسي ·

★★★

عيناك علمتا الانسان كيف يرى
في ذاته ربه
وكيف يلمس في الصحراء
دون دليل واضح دربه
عيناك غابة لوز ساحر وأنا
أساقط اليوم منه حبة حبه ·
هلا أمرت بجمعي حبة حبة ·

الحركة المسرحية الأردنية

هل هي بداية نهضة مسرحية أم مظاهر طفرة عابرة؟

عيسى حسن الجراجرة

- أسرة القلم بالزرقاء .. تقدّم مهرجانًا مسرحيًا ناجحًا .
- البراعم الجديدة التي أبقتْ لمسرح الجامعة الأردنية دَوْرَه الرائد .
- "نديم صوالحة" المخرج الأردني الذي تعدّى نطاق المحلية .
- خروج المسرح إلى الأفاليم يُدعّم النهضة المسرحية ويَفتح نوافذها.

ومن مظاهر هذه العناية تكوين « لجنة قطاع المسرح » التي تأخذ على عاتقها التخطيط الشامل المتكامل للمسرح وهي تعكف هذه الايام على اعداد خطة طموحة للتأهيل المسرحي استعدادا لتهيئة الكوادر الصالحة والقادرة للعمل عند افتتاح المسرح الملكي الذي يعتبر اعظم منجزات الحركة المسرحية والثقافية الاردنية .

النشاط المسرحي

ان مسرح دائرة الثقافة والفنون « باعتباره مركزا قياديا نموذجيا » ومسرح الجامعة الاردنية ومسرح اسرة القلم في الزرقاء . ومسرح مركز هيا الثقافي الذي يقدم مسرحيات متنوعة للكبار والاطفال ـ تتضافر جميعها في صنع النشاط المسرحي بصورة تدعو الى التفاؤل بمستقبل نشط مزدهر .

ولعل في استعراض بعض الاعمال المسرحية التي قدمت في الاونة الاخيرة على هذه المسارح جلاء لملامح الحركة المسرحية الاردنية ونشاطاتها وما تبشر به من آمال .

ونبدأ بالحديث عن احدث ما قدمه مسرح دائرة الثقافة والفنون من مسرحيات وهما « قناع السعادة » و « مقهى العقلاء » .

اخرج مسرحية قناع السعادة والتي عرضت خلال مارس الماضي ـ شعبان حميد الذي سبق له ان قدم ثلاثة اعمال مسرحية هي « راسمون » و « الرجال لهم رؤوس » من تاليف محمود دياب و « الليلة يطلع القمر » للكاتب الاردني امين شنار ـ ويقوم ببطولة مسرحية قناع السعادة محمد القباني ومجد القصص واشرف اباظة وعبد الكريم قواسمة وحسن مسامح وربيع شهاب وشعبان حميد .

مؤلف المسرحية : الكاتب والزعيم الفرنسي جورج كليمنصو الذي يبدو ان المكانة

أخبار ثقافية

● الاديب المعروف يحيى حقي ادلى مؤخرا بتصريح في احدى الصحف العربية مؤداه ان سبب توقفه عن الكتابة منذ خمس سنوات ، هو انه قال كل ما عنده ، ولم يبق لديه جديد يقوله . وهو ببلوغه عامه الثالث والسبعين ـ هكذا قال ـ قد نضب معينه بما لا يجعله قادرا على العطاء . ولذلك اتجه الى النقد . وتصريح يحيى حقي يطرح الكثير من التساؤلات التي تحتاج للدراسة والبحث : هل انتاج الادباء والفنانين محكوم بكم محدد ينفد بمرور الوقت ؟ وهل التوقف عن الانتاج نتيجة التقدم في السن لدى اديب بعينه ، يمكن ان يكون قاعدة تنطبق على بقية الادباء والمفكرين ؟

● تجرى حاليا اتصالات بين الكاتب والباحث المغربي المقيم في باريس الطاهر بن جلون ، وبين بعض دور النشر العربية بهدف اصدار ترجمات عربية لبعض كتبه الروائية والدراسية التي كانت قد صدرت في باريس في السنوات الاخيرة .. ومن الكتب المرشحة « حرودة » وهي رواية صدرت في عام ١٩٧٣ ، و « قمة العزلة » وهي دراسة عن اضطهاد العمال المغاربة في باريس ، وصدرت في عام ١٩٧٦ . والطاهر بن جلون يعمل كناقد ادبي في صحيفة لوموند الباريسية .. وسوف يشرف بنفسه على ترجمة كتبه اذا تم الاتفاق .

تهتم دائرة الثقافة والفنون بوزارة الثقافة والشباب بالفن لا باعتباره نشاطا ثانويا للهو وازجاء الفراغ وانما باعتباره مدرسة تلهم الناس ومنبرا من اهم منابر الثقافة الرئيسية ـ ومن هنا كان هذا الحجم المتزايد من الاهتمام بالمسرح وهو من اثرى صور الفن واغناها .



مسرحية مقهى العقلاء

المرموقة التى تبوأها فى عالم السياسة وساحاتها قد صرفت الانظار عن اعماله الادبية التى لا تقل روعة عن منجزاته السياسية فهو واحد من طليعة الصحفيين ونقاد الادب والمسرح فى أواخر القرن التاسع عشر ومطالع القرن العشرين كما تراس تحرير العديد من المجلات والصحف الفرنسية بالاضافة الى انتاجه الادبى الضخم . وقد كتب للمسرح العديد من المسرحيات بعد ان مارس النقد المسرحى ولم يمثل من مسرحياته الا « قناع السعادة » وهى مسرحية رمزية اجرى حوادثها فى الاصل فى بلاد الصين بعد رحلة له الى تلك البلاد العريقة بتاريخها وفلسفاتها وديناناتها واسرارها وغموضها وطلاسمها .

بطل المسرحية الزوج « محمد القبانى » شاعر ضرير يمجد الخير والحق والجمال على طريقته ويقيم سعادته عليها ويعمل الصالحات ويسعد بوفاء زوجته الحسناء « مجد القصص » وحبها وبر ولده « ربيع شهاب » واخلاص صاحبيه اللذين يلازمانه باستمرار .

وسرعان ما تتكشف لنا هذه السعادة زيفا وصراعا عندما ندرك أن مصدر سعادته الحقيقية هو الحجاب والقناع الذى يلقيه عماه على الحقيقة المؤلمة . فزوجته التى يحسبها مخلصة له كل الاخلاص وتحبه كل الحب تخونه برعونة مع صديقه الاديب « اشرف اباظة » . وولده المزعوم لمرة فاجرة من ثمار خيانة زوجته له . ولذا نجد الابن دائم الهزء والسخرية من ابيه الذى لا يراه . واما صديقه الشاعر والمربى « عبد الكريم القواسمة » فيتاجر بقصائد الشاعر الضرير ، ويدعى مشاركته للشاعر فى قرض الاشعار وتاليفها . ويمنح جائزة الامبراطور مع الشاعر الضرير عى هذا الاساس .

وعندما يعجز الاطباء عن علاج الشاعر ، يسترد بصره بفعل علاج شعبى من مشعوذ غريب ، وعند ذلك فقط تتكشف له معالم اكذوبة السعادة وقناعها ولا يكاد يصدق ان العالم شرير ومنحط الى هذا الدرك . ثم لا يطيق التعامل مع هذه الحقيقة المفجعة فيختار العمى مرة اخرى ليتخلص من كل ذلك بعد ان ظهر له ان الانسان لكى يحقق سعادته يحتاج الى قناع يحجب عنه حقيقة الاشياء وان السعادة فى ان يعمى الانسان ويقع تحت ظلال غشاوات العمى والتعلل بالاماني الكواذب . وان السعادة الكاملة تكمن العمى التام بينما يتربص فى دنيا البصيرة والحقيقة شبح شقاء مبين .

ولكن ماذا هو الحل ؟

هذا هو السؤال الذى أدارت المسرحية له ظهرها وفضلت حلا رومانسيا بعيدا عن الواقع . فالانسان ـ اى انسان ـ وكل انسان يفضل البصر والبصيرة مع كل الآلام والفواجع على العمى مع كل السعادة واسبابها .

الاخراج والتمثيل

ان من ابسط متطلبات نجاح الاخراج ان يكون المخرج فنانا وممثلا جيدا وانسانا واعيا ليعرف خبايا الحياة واسرارها . وان يكون عنده من الخيال عمقه وتحليقه ومن الوجدان خصوبته ومن العاطفة عمقها وتاججها ، وان يدخل فى تفصيلات جميع الادوار فى المسرحية ، فيعيش حياة ابطالها وعصرهم ، وان يدرس تاريخهم وطبائعهم وملابسهم حتى يقدم للمسرح مسرحية هى صورة حية تستلهم الواقع وتقدمه وتضفى عليه الفتنة والحيوية . وقد اجتهد شعبان حميد مخرج المسرحية أن يكون له نصيب وافر من كل ذلك ليضمن النجاح لاخراجه وقد بدا ذلك واضحا فى الاداء الجيد للممثلين وكانوا فى اتقانهم لادوارهم فى سباق مع بعضهم ومع انفسهم ، ولذا فازوا بنجاح كبير فى عملهم . وقد ساعد المخرج عبد اللطيف شما واختيار الموسيقى المرافقة جورج اللمع والصوت سعيد العكور والاضاءة خليل جنعو وابدع كرام النمرى فى تصميم الديكورات والازياء . باختصار كانت مسرحية « قناع السعادة » عملا ناجحا .

فوق المخرج احمد شقم ·· ثم يوسف يوسف في دور جلق ومحمد العبادي في دور حنكش



مسرحية مقهى العقلاء

مقهى العقلاء

المسرحية من تاليف كمال الكيلاني واخراج احمد شقم وهي مسرحية جادة تعالج بعض القضايا المعاصرة على لسان اربعة من المجانين هم الزعيم « جودت صالح » وحلـق « يوسف يوسف » وحنكش « محمد العبادى » وميحو « زهير النوبانى » يناقشون القضايا التى يعانى منها المجتمع بطريقتهم الخاصة التى تجمع بين منتهجى التعقل والعمق فى قضايا المجتمع وحلولها وبين فلتات لسان المجانين وسرحاتهم وهذرهم · وتتميز المسرحية بشكلها الفنى المتفرد بالتجربة والاحساس والصورة والفكرة وتقديمها بما فيها من انتقادات واشارات الى مواطن الخطا ومواقع الخلل ومواضع الشكوى ، فتاتى تاكيدا على ضرورة دعم المعرفة المسرحية فى الاردن ·

من اجل خلق الجماعة الانسانية ذات التفرد الجاد الذى يتجاوز كل السلبيات عن طريق النقد الهادف المتطلع الى الافضل ·

وقد اجتمعت اسباب كثيرة لنجاح المسرحية، اولها ان المسرحية كوميديا تخاطب ذكاء المشاهد من خلال الانتقادات والتلميحات والاشارات السريعة وهذه المخاطبة الهادفة البناءة الايجابية هى التى تميز بين الكوميديا الهادفة والمسرحيات الهزلية الهزيلة الهابطة التى لا هدف لها سوى الاضحاك · ان المسرحية حوار بين اربعة مجانين يجتمعون فى مقهى ويعرضون ماساة الانسان فى هذا العصر من خلال حالة جنون ، ويتناولون من خلال مناقشاتهم وحوارهم بالتفنيد كل السلبيات من اجل ان يحيا الانسان ويعيش ، لا ان يقهر ويقتل ويحرق ويموت جوعا على يد اخيه الانسان · ولهذا فان المسرحية كانت بحاجة لان يحمل ادوارها الرئيسية ممثلون مثل جودت صالح ، يوسف يوسف ، ومحمد العبادى ، وزهير النوبانى بالاضافة الى ممثلين آخرين ناجحين مثل خليل مصطفى ومازن الكايد وصالح المومنى ومنير ابو السندس وهذا هو السبب الثانى الذى كفل لها النجاح ·

ولان المسرحية تمثل ماساة الانسان وبالتحديد ماساة الانسان العربى فى هذا العصر وهى بمثابة شعاع من امل فى ان يتفوق انساننا على ماساته ولان الحلول والتفسيرات مختلفة ومتنوعة للماساة ، فقد ظهرت جهود المخرج « احمد شقم » فى اعتماده على ما يمكن تسميته « طريقة الاخراج الجماعية » التى تعتمد على جهود الجماعة والتعاون الوثيق بين المخرج والممثلين ومهندس الديكور وكل الكوادر العاملة

أخبار ثقافيّة

● رحب المجلس الاعلى للفنون والاداب والعلوم الاجتماعية فى مصر بدعوة « بياركاشيا » استاذ الدراسات العربية فى جامعة كولومبيا الامريكية والمتخصص فى الملاحم الغنائية فى الادب الشعبى المصرى ·· رحب بدعوته لزيارة مصر · و « بياركاشيا » اوشك على الانتهاء من تاليف كتاب يتضمن دراسة اكاديمية عن ملحمة « شفيقة ومتولى » وقد ابدى رغبته فى زيارة مصر لاستكمال الفصول الاخيرة من كتابه ومعايشة الاحتفالات الشعبية التى يتغنى فيها المنشدون بالملاحم الشعبية ومنها ملحمة « شفيقة ومتولى » ·

● تم ترشيح الدكتورة عائشة عبد الرحمن « بنت الشاطىء » لجائزة الملك فيصل العالمية للادب العربى ، وكذلك الدكتور عبد المنعم ماجد رئيس قسم التاريخ بجامعة عين شمس لجائزة الملك فيصل العالمية للدراسات الاسلامية ، وهى ضمن الجوائز التى اعلنت عنها مؤسسة الملك فيصل الخيرية لجميع المجامع اللغوية والمؤسسات العلمية والجامعات لترشيح العلماء والاساتذة والباحثين الذين ترى جدارتهم لنيل احدى جوائز الملك فيصل العالمية التى تنقسم الى : جائزة لخدمة الاسلام ، واخرى للدراسات الاسلامية ، وثالثة للادب العربى ·· وتقدم للفائز جائزة مالية كبيرة ، وميدالية ذهبية ·



مسرحية قناع السعادة

لنجاح العمل المسرحي • وبذلك استطاع احمد شقم ان يحرك شخوص المسرحية على خشبة المسرح وكانهم واحد في مجموعة ومجموعة في واحد فجاء نجاح المسرحية واستمتاع الجمهور بها واقباله عليها من احساسه ان المجموعة هي وجوه عدة لمجنون واحد • وقد جاء تصميم مهندس الديكور « جميل عواد » لديكور المسرحية مثل لوحة تشكيلية تحمل المعاني والايحاءات التي تسمح لكل مشاهد ومتفرج ان يفهمها بطريقته الخاصة وبشكل يجسد ابعاد المسرحية بالطريقة التي تتناسب مع فهمه للامور • كل هذه اسباب تضافرت على انجاح هذا العمل المسرحي •

المهرجان المسرحي

من مظاهر هذا النشاط المهرجان المسرحي لنادي اسرة القلم الثقافي في الزرقاء الذي افتتحه سعادة الاستاذ شريف فواز وزير الثقافة والشباب • ومن ابرز المسرحيات التي قدمت خلال هذا المهرجان ثلاث مسرحيات هي :

« مسرحية الصديقان » وهي من تاليف الايرلندي « هربرت فارجيون » واخراج يوسف شاهين ومسرحية « حكاية الرجل الذي اصبح كلبا » التي اخرجها « مازن عجاوي » ويمكن وضع المسرحية ضمن « المسرح الحديث » لاعتمادها على الاضاءة والديكورات البسيطة وعلى رسم الحركة المتقنة السريعة للممثلين • وقد استطاع المخرج ان يقدم عملا مسرحيا ناجحا الى حد كبير رغم تواضع الامكانات •

والمسرحية تدور احداثها حول قصة انسان تضطره قسوة الظروف والحياة العصرية للعمل بدل كلب حراسة في احدى الشركات وما يواجهه من احباط وتنكر من الجميع حتى زوجته التي ترفض ان تسمح له ان يقبلها خشية ان يعضها •

ومسرحية « بخيل عذرى جدا » من تاليف توفيق الحكيم واخراج عمر شاهين • وتحكي المسرحية الكوميدية الخفيفة قصة رجل بخيل جدا يقصده عدد من الاشخاص لحل مشاكلهم بالاستفادة من ماله المدخر بلا هدف ولكنه في النهاية يكشفهم ويطردهم من بيته •

وقدمت في اطار المهرجان الى جانب هذه المسرحيات الثلاث ، مسرحيتان هما « الجياع » و « جثة على الرصيف » •

مسرح الجامعة

وساهم مسرح الجامعة الاردنية في هذا النشاط المسرحي الهادف بتقديم ثلاث مسرحيات في بداية هذا العام هي « ادارة عموم الزير » و « ميلاد انسان » وهما من تاليف الدكتور حسين مؤنس ومن اخراج احمد شقم •

والثالثة مسرحية « بانوراما مقهى عربي » والتي يمكن تناولها بشيء من التفصيل كنموذج للمسرح الجامعي ، وهي من تاليف الكاتب السوري سهيل ابراهيم واخراج باسم دلقموني •

كتبت المسرحية بما يمكن تسميته « المسرح الملحمي البريختي » الذي يحاول هدم الجدار بين الجمهور وما يدور على خشبة المسرح سعيا وراء مشاركة الجماهير وايجابيته نحو العمل المسرحي ، فيشارك الجمهور بصناعة الاحداث وتعديد المواقف بدل الاكتفاء بالمتعة والتسلية والاسترخاء وتفريغ العواطف •

تعالج المسرحية بشكل عام الوضع العربي وما وصل اليه من تدهور وانحطاط بسبب الفراغ الفكري الذي يتولد عن الارهاب وحجر حرية التعبير وتدين بشكل واضح الرشوة والمحسوبية •

والمسرحية ، جريئة في نقدها للواقع العربي بشكل عام ، ودور كثير من المثقفين الذين لا عمل لهم سوى الجلوس على المقهى والثرثرة بما لا يفيد • وهي ليست قصة ذات حدث درامي متصاعد بل هي عبارة عن مشاهد من الواقع لا يربطها سوى وحدة الفكرة • اما الشكل فهو غير مترابط • وان وجد الترابط في الشكل فانه يتم بتره بما يسمى بعملية البتر المقصود • بهدف القضاء على حالة الوهم بالواقع وفقا للاندماج العاطفي بما يدور على خشبة المسرح •

مثل دور مسرور « مازن عجاوي » الذي يمثل آلام وعذابات الفقراء المقهورين الذين وصل بهم الاستغلال والظلم حد المسخ واللعب على حبال الجنون • وهو الممثل الوحيد المحترف بين الممثلين الذين اضطلعوا بادوار

مسرحية مقهى العقلاء





المهرجان المسرحي لنادي اسرة القلم بالزرقاء

المسرحية • فلقد كان معظم الممثلين هواة وصعدوا على خشبة المسرح لاول مرة فنجحت فاتن اردكاني في تجربتها المسرحية الاولى في اداء دورها بطريقة تبشر بمستقبل زاهر وكذلك مروان حمارنة بدا طاقة مسرحية جيدة لولا ميله لتقليد حركات الممثل المعروف عيسى سويدان ، وجمال عبد الغني ادى دوره بطريقة ابرزت مواهبه الكامنة •

ولقد نجح المخرج باسم دلقموني في توصيل افكار المؤلف الى الجمهور من خلال هذه الامكانات المسرحية المتواضعة ، وبزوغ هذه البراعم الجديدة في هذه المسرحية ابقت لمسرح الجامعة الاردنية دوره الرائد في امداد الحركة المسرحية ورفدها بالكثير من اللقاءات والقدرات والوجوه اللامعة في المسرح والتلفزيون مثل زهير النوباني ، واشرف اباظة وعيسى سويدان وغيرهم •

مسرح هيا

يهتم مركز هيا الثقافي بتقديم المسرحيات التي تناسب الاطفال لانه مركز ثقافي للاطفال ولكنه قدم مسرحية ناجحة للكبار وهي مسرحية « حب صدقي بك » الكوميدية الساخرة وقد اقتبسها وترجمها واعدها للمسرح عن مسرحية « الحب الامريكية » الممثل ومدير المركز نبيل صوالحة •

والمسرحية تعالج وضعا اجتماعيا حقيقيا يصل الى درجة المأساة وتقدم نماذج لثلاث شخصيات ، صدقي بك ، نبيل صوالحة ، الذي يؤمن بالمثاليات والروحانيات ويمعن في التخطيط في هذا العالم • وسميح « زهير نوباني » شخص انتهازي وصولي لا يؤمن الا بكل ما هو مادي وملموس ولا يعترف باي شيء آخر ، ثم رباب « امينة بازوقة » الفتاة المتعلمة المثقفة الضائعة الممزقة بين المادي والروحي والتي تتوزع نفسها وشخصيتها بين حبها لصدقي بك وسميح •

واحداث المسرحية تجرى على جسر يمكن القول بانه يرمز الى الحياة ، والشخصيات على المسرح « الجسر » وعلى فترات اما ان تقفز من على جسر الحياة او تنزلق عنه دون ان تدري • وقد استطاع كل من المخرج « نديم صوالحة » والمعد والمترجم « نبيل صوالحة » تطوير النص الامريكي الى ابعد حد ممكن ليتواءم مع الحياة الاردنية واستغل « التصرف » في النص ليدخل العديد من المشاهد الكوميدية الساخرة التي منحت المسرحية الحيوية وشدت جمهور المشاهدين •

ونديم صوالحة مخرج تخطى منذ زمن بعيد نطاق المحلية واصبح معروفا في بريطانيا وفي السينما العالمية ومن خلال المسلسلات التليفزيونية الاجنبية واخراجه لمسرحية « حب صدقي بك » هي المسرحية رقم « ١١ » التي يخرجها باللغتين العربية والانجليزية بالاضافة الى حوالي « ٢٥ » تمثيلية ومسرحية اخرجها للاذاعة •

ويؤمن نديم صوالحة في الاخراج برأي المخرج الانجليزي « بيتر بروك » الذي يقول في كتابه « الخيز الفارغ » « المخرج كالكاتب يواجه بصفحة بيضاء يجب ان يكتب عليها شيئا ما » لذا يؤمن نديم صوالحة في اخراجه ان الممثلين هم حبر المخرج واقلامه لذا يوزعهم بشكل يستغل فيه كافة طاقاتهم الجسدية والصوتية والتشكيلية ، يملأ فراغ المسرح بالحركة المضبوطة التي تنتج من توظيف كل تلك العناصر •

وقد اجتمعت لهذه المسرحية كل عوامل النجاح من المخرج القادر المطلع والمشارك في تجارب الآخرين والمتفتح عليها ، ومترجم ومعد يفهم يوعي وعمق المجتمع الاردني والعلاقات السائدة فيه ويهيىء للمسرحية الممثلين الذين يعتبرون من رواد الصف الاول بين الممثلين الاردنيين ولكل منهم تجربة مديدة وعميقة في الحركة المسرحية الاردنية ، فنبيل صوالحة « صدقي بك » عمل ممثلا في الاذاعة واسس جمعية الدراما في عمان منذ عام ١٩٦٠ وشارك في تاسيس اول فرقة مسرح اردنية وشارك في مسرحية « الفتح »

مسرحية حب صدقي بك



« نديم صوالحة »
مخرج مسرحية صدقي بك



و « مركب بلا صياد » و « موتى بلا قيود » و « الزواج الهارب » ويعمل الآن مديرا لمركز هيا الثقافي .

اما زهير النوباني ، فان مسرحية « حب صدقي بك » هي المسرحية رقم « ٣٥ » بالنسبة له ، فقد بدأ العمل المسرحي عام ١٩٦٩ وهو يعمل ليسانس في العلوم السياسية والاقتصاد وقد شارك في العديد من الاعمال المسرحية والتليفزيونية ومسرح الاطفال ، مثل « حلاق بغداد » و « ثورة الموتى » و « راشمون » و « الكنز » و « جدار الشوك » وغيرها كثير .

اما امينة بزوقة « رباب » فقد تخرجت هي الاخرى من الجامعة الاردنية ومثلت على مسرح الجامعة الاردنية وغيره ، وعملت في مسرح الاطفال وهي تقدم عملها لموظفة مسرح الاطفال وهي تقدم الآن برنامج الاطفال في التليفزيون الاردني الى جانب عملها كموظفة في جهاز الادارة بالجامعة الاردنية .

ومن أشهر المسرحيات التي شاركت فيها « حلاق بغداد » و « ادفنوا الموتى » و « العنب العامض » و « العانة » وغيرها .

شمول النشاط المسرحي

والامر الجديد والذي يزيد الحركة المسرحية نشاطا هو نقل العروض المسرحية الى المحافظات والمدن الاردنية الاخرى خارج العاصمة ، وتاخذ هذه المحاولة في حقيقة الامر اكثر من بعد .

اولهما : تسيير عجلة الثقافة وفتح نوافذها لقالبية المواطنين في اكبر عدد ممكن من المدن .

ثانيهما : خلق جمهور مسرحي خارج العاصمة عمان ، قادر على الاستمتاع بهذا العمل الفني المسرحي .

ثالثهما : فرز المواهب الفنية ، ومساعدتها على تطوير نفسها بحيث تغدو رافدا مهما لدعم المسرح في الاردن بكتاب وممثلين ومخرجين .

هي اذن خطوة رائدة في سبيل خلق جمهور مسرحي عريض خارج العاصمة ، وغرس العادات والتقاليد المسرحية وبخاصة في أوساط الشباب ، وبالتالي خلق المسرح الخاص بالمحافظات بكافة كوادره من ممثلين ومخرجين وفنيين ، وايجاد مسارح و « قصور ثقافة » وخلق النص المحلي والذي لا يزال هو العنصر الغائب الاكبر والاهم الذي تعتقده الحركة المسرحية في الاردن .

نهضة أم طفرة ؟

واخيرا لابد من الاشارة الى امل لا يزال يراود الناس والمهتمين بالمسرح ورواده ، وهو انتظام حركة المسرح واستمرارها بحيث يصبح بالامكان التوجه الى المسرح يوميا لمشاهدة العروض تماما مثل السينما والتليفزيون مثلا .

هذه لمحات واضواء على ابعاد الحركة المسرحية الاردنية ومظاهر نشاطها وعروضها ومواضع القوة وبعض اماكن الضعف . ولكن السؤال الذي سيظل مطروحا ويفتش على اجابة له هو : هل يتحول هذا النشاط المسرحي المنقطع النظير الى نهضة مسرحية تستمر في النمو والنهوض لتخلق مسرحا محليا متطورا منفتحا على العالم من حوله ، أم أن هذا النشاط لا يعدو ان يكون طفرة مؤقتة لا تلبث ان تذيل اوراقها وينطفيء اتقاد جذوتها ، وتفقد توهجها ؟!

هذا هو السؤال الذي ستجيب عليه الايام المقبلة .

عيسى الجراجرة
عمان ـ الاردن

الكتابات الأولى الحديثة لمثقفي البحرين

أحمد العناني

هذا هو الكتاب الثالث الذى ينتجه الاستاذ مبارك الخاطر خلال فترة لا تبعد كثيرا من اصدار كتابه الذى قدمته لقراء الدوحة عن القاضى قاسم بن مهزع • اما الكتاب الاول فقد كان عن واحد من ابناء البحرين المبرزين، عبد الله الزايد •

والكتاب الجديد يلتمس تصوير الفترة المبكرة من الوعى الثقافى فى البحرين فى الربع الاخير من القرن الماضى والربع الاول من القرن الحالى حيث بزغت فئة من المستنيرين فى البحرين تحدوها حماسة اسلامية وغيرة وطنية الى التفاعل مع التيار الكبير الذى كان يسرى فى معظم ارجاء الوطن الاسلامى الذى اصبح ربما لاول مرة يدرك شيئا من ابعاد المأساة التى يتورط فيها بنتيجة تضافر سائر الدول الاجنبية على ديار المسلمين التى اوسعوها احتلالا ونهبا وتشريدا واضطهادا واستغلالا ، ثم وصل الحال بهم الى الاضطلاع بمهام تبشيرية على مستوى صريح وعدوانى الامر الذى هيج الخواطر ، وافض المضاجع واستثار الكثير من اصحاب الهمم للدفاع عن الدين المفترى عليه ، والوطن المنتهب حمـــاه •

الكتاب مطبوع فى مئة وست عشرة صفحة من القطع المتوسط فى مطابع المختار الاسلامى فى القاهرة ويشمل ستة فصول عدا التقديم والتمهيد ، ويمكن تلخيص المحتوى العام بانه دراسة فى اهتمام ومراســلات بعض البحرينيين بالصحف والمجلات المصرية كالهلال والمقطم فضلا عن المنار وكذلك بصــحيفة « العروة الوثقى » التى كان يصدرها من باريس السيد جمال الدين الافغانى والتى كان تداولها محظورا فى معظم البلـــدان الاسلامية كما هو معروف •

ولما كان عنوان الكتـــاب يحصر البحث حصرا شديدا فى نطاق ضيق فانه ربما جاز الاحتجاج بالموضوعية ، والاعتذار بها عن تقديم فصل موسع شامل يصف الاوضـــاع العامة للعالم الاسلامى بعامة ، وفى الخليج بخاصة فى بداية الربع الاخير من القـــرن الماضى ، ويوضح الخلفيات المفعمة بالمصائب والوجائع وفنون الاعتداء على المسلمين بل وحتى على عقولهم •• اقول لو فعل المؤلف ذلك بالتفصيل لجعل فهم الرســائل التى اوردها شيئا اكثر وضوحا وأشد علوقا بذهن القارىء ووجدانه •

كتب جديدة

● فى سلسلة « عالم المعرفة » التى يصدرها المجلس الوطنى للثقافة والفنون والآداب فى الكويت ••• صدر الكتاب الخامس تحت عنوان « العلم ومشكلات العالم المعاصر » •

يضم الكتاب تسعة فصول تحت عناوين : مشكلة الانفجـــار السكانى والنمو السكانى • مشكلة الغذاء فى العالم • ظاهرة المدينة ومشكلات المدن • مشكلة التخلف • مشكلة حماية البيئة • مشكلة الطاقة • مشكلة وقت الفراغ • مشكلة التدخل للسيطرة على الانسان • ومشكلة التغير وانفجار المعلومات •

ويتعرض الكتاب لهذه المشكلات من خلال نظرة علمية موضوعية •• فيقدم أسئلة كثيرة يحاول الاجابة عليها وهذه المشكلات تعانى منها المجتمعات افرادا وحكومات ويفرضها التخلف والظروف التى تقع على المجتمعات النامية وضرورة معالجة العلم لهذه المشكلات وتمكين القوى البشرية من استخدام التكنولوجيا الحديثة لخدمة الانسانية • كما يتعرض الكتاب للتناقضات التى يجد الانسان المعاصر نفسه فيها بين امكانياته وتطلعاته ، بين ما يتاح له وما وصلت اليه المجتمعات المتقدمة •

● صدر فى القاهرة اول كتاب من نوعه عن الموسيقى العربية تحت عنوان « ابراهيم القبانى واثره فى الموسيقى العربية » من تاليف عبد السلام ابراهيم القبانى يتناول فيه مظاهر التجديد التى ادخلها القبانى على الموسيقى العربية فى القرن التاسع عشر •• ومن المعروف ان ابراهيم القبانى كان استاذا لجيل كامل من الملحنين والموسيقيين • وقد أورد المؤلف قائمة بـ ٦٧ دورا لحنها ابراهيم القبانى •

- غيرة وطنية وتفاعل مع التيار الكبير فى معظم أرجاء الوطن الإسلامى.
- لم يكن من قبيل الصدفة ضرب الأسطول البريطانى لسواحل مصر واحتلالها.
- وثائق غاية فى الأهمية .. وصورة متكاملة لردود الفعل الأولى.
- رجالات .. وقفوا فى وجه الاستعمار المسلح بالقوة والمال والعلم والنفوذ!
- أين هى الآثار البعيدة التى سبقت أحداث هذا الكتاب بقرن من الزمان؟

الحركات الاسلامية

واذكر اننى حدثت الاخ الخاطر فى لقاء قبل عام عما هو ملحوظ بوضوح من ترابط بل واعمال تنتج عن تخطيط وتفاهم بين الشخصيات الاسلامية فى الخليج حيال الهجوم الشرس على الاسلام ، ذلك الهجوم الذى لم تكن انشطة جورجى زيدان ودار الهلال الا صورة من صوره المشابهة فى الجوهر للهجوم التبشيرى على الاسلام فى البحرين بخاصة ، ولقد اذكر اننى اشرت الى امر يوضح بان الشيخ قاسم بن محمد آل ثانى فى قطر كان على اتصال مستمر بالسيد مقبل الذكير فى امر لم يكن صاحب المنار فى القاهرة بعيدا عنه ، وهو تولى طباعة العديد من المنشورات الاسلامية فى « بومبى » وتوصيلها الى المناطق المهددة بالتبشير دفاعا عن حوزة الدين وأداء لواجب الحق على المسلمين .

لم يكن من قبيل الصدفة ضرب الاسطول البريطانى لسواحل مصر واحتلالها فى خلال الفترة اياها ، ولا تصرفات الانجليز التى واكبت ذلك فى البحرين بخاصة لقد كان الهجوم على الوطن الاسلامى عندئذ يشمل سائر القارة الافريقية وآسيا الوسطى والهند وسواحل الخليج ، وكان هجوما يتخذ طابع العنف المباشر احيانا وطابع الهجوم الفكرى وعمليات التشكيك والتبشير وتشجيع انشاء طوائف جديدة وتعميق الخلافات القائمة .

وعلى كل حال فان الموضوع يطول وانا لا أقول ان « مبارك » أهمله أبدا ولكنه ربما جنح بدافع الموضوعية والمحدودية الى اختصار القول فيه ، ومع ذلك يقتضينى الحق ان اشيد بما ذكره وتنبه له من حقيقة تلك الصحف التى كانت تؤدى للاستعمار الرسالة الخفية الموظفة له ، المهدة لتفكيك الثقافى وحالة التشرد الفكرى التى انتهى اليها الكثير من المسلمين .. لقد كانت الهلال والمقتطف تتناوبان فيما بينهما عملية تهديم « الايمان » الاسلامى ، فاما الهلال فبالمسخ لحوادث التاريخ الاسلامى ، وابراز كل سلبياته وتضخيمها واما المقتطف فكانت تنشط الرغبة فى الالحاد باسم العلم .

وثائق هامة

على ان الاخ مبارك الخاطر يستحق تهنئة عميقة لكل الايجابيات الاساسية التى انطوى عليها كتابه ، ولست القى الكلام هنا جزافا فان الذين يهمهم ان يدرسوا ظاهرات التمزق الثقافى بالعالم الاسلامى بعامة وفى الخليج بخاصة يحصلون بكتاب مبارك الذى نحن بصدده ليس فقط على وثائق غاية فى الاهمية ولكن ايضا على صورة متكاملة لردود الفعل الاولى على الهجمات الصريحة على عقيدة الاسلام وحقوق المسلمين ، وهم واجدون بلا شك من ثنايا الرسائل والقضايا المنوعة التى أحسن المؤلف اختيارها المستوى الذهنى للمسلمين المستيقظين يقظة مستجدة من غفلة طال زمانها ويتوسع مبارك فى موضوع مجلة « المنار » توسعا غاية فى الافادة ، وهو امر لازم فان « المنار » القاهرية ظاهرة من اشرف ظاهرات الجهاد الفكرى فى تاريخ الاسلام المعاصر ، ولولا المدرسة التى اوجدتها المنار ، والثقة التى اججت شعلتها فى الصدور لجازت على المسلمين كل حيل التثقيف الانحرافى الذى تورط فيه المستعمرون فى بلادنا ومن كانوا يعينونهم علينا ، وما زال الكثيرون منهم مع الاسف يسيرون فى نفس دروبهم ولكن مع زيادة فى التحوط والتغليف للمقاصد ، والمستهدف عندهم دائما وابدا هو الاسلام .. ومتى وقف الباطل عن استهداف الحق بالاذى والعدوان .

وفى الفصول الاخيرة من الكتاب حيث يتوسع المؤلف فى موضوعى الخطب والرسائل تتضح صورة متكاملة لهموم الطلائعيين من مثقفى البحرين ، لا تخالف عما يلقاه دائما رواد كل حركة تنويرية مستجدة ، وهم بلا شك رجالات افاضل وقفوا فى وجه التيار العرم لاستعمار متسلح بالقوة والمال والعلم والنفوذ . جزاهم الله خيرا عن هذا الدين واهله .

لقد قدم المؤلف صورة رائعة لموضوع محدد بعنوان الكتاب ، ولكن حيث كان الحديث فى ذلك الموضوع ذا شجون كما يقال ، فان تلك الصورة تفتقر احيانا الى شىء اكبر من الاتساع والابعاد ، ولست ادرى .. ولكنه لو كان لى مع المؤلف دور ما لتحدثت ايضا عن الآثار البعيدة التى سبقت احداث هذا الكتاب بقرن من الزمان ، الا وهى الاحداث والآثار الناشئة عن فكرة السلفية وحركة التجديد الدينى فى شبه الجزيرة العربية بعامة ايا كان موقف المسلمين الآخرين او المستعمرين منها ...

هذا واحسن الدعوات والبركات لمبارك والى الامام ونطلب المزيد ...

أحمد العنانى

رأيت

دموع المجد الغابر !



اثناء زيارتي لاسبانيا رأيت الاندلس وتذكرت تاريخها الطويل مع العرب •

لقد استغرق طيراننا اكثر من ست ساعات •• فعجبت !! كيف وصل العرب على ظهور الخيول والجمال وسيرا على الاقدام الى هذه البلاد البعيدة ؟••• ولم اجد تفسيرا لهذا التساؤل سوى ان قوة الايمان تتغلب على الصعاب •• او كما يقولون « اطلب الموت توهب لك الحياة » •

وقد رأيت في الاندلس الآثار العربية ••• العصور التي تحكي للزائرين حكايات اصحابها الذين تركوها ، والنافورات الثكلى التي تذرف دموعا •

وكنت اشم رائحة اهلي في كل مكان اذهب اليه •• في غرناطة •• في اشبيلية ••• وفي قرطبة وطليطلة • وبدلا من اشعر بالفرح والسعادة •• تركت اسبانيا وقلبي ملء بالحزن والاسى ، على امجاد العرب القديمة •

جمال عبد الرزاق البدري
سامراء ـ العراق

رأيت

أفراح للفقيد !

رأيت بعض القبائل النيلية عندنا في جنوب السودان ، اذا توفي احد افرادها لا يبكي عليه احد ، بل ياتي جميع افراد القبيلة الى حفل ساهر ، تضرب فيه الطبول وترقص النساء والرجال معا ، وتقدم افخر الاطعمة والشراب !

وتستمر الاحتفالات « بالفقيد » لمدة اسبوع او اكثر ، لا يتخللها اي نوع من الحزن •• بل على العكس فرح دائم •• ذلك لانهم يؤمنون ان الحياة والموت من عند الله ، وان الله يعاقب اهل الميت اذا ما حزنوا عليه، بان يموت شخص آخر من اقارب الميت !

أحمد البشير أحمد
السودان ـ الخرطوم

سمعت

الموسيقى والنباتات !



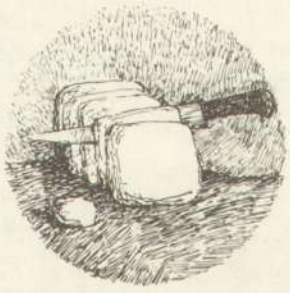
ان للموسيقى تاثير واضح على نمو النباتات ، فهي تدفع الى سرعة نموه ، فضلا عن اتيانه بمحصول وفير ، وقد قام فعلا مزارع انجليزي بهذه التجربة ، ووضع موسيقى هادئة داخل مزرعته ، وبعدها استطاع جني حبة البندورة تزن ١٩٢٥ جراما بالتمام •

بقي ان تعرف ان للموسيقى الصاخبة تاثيرا سلبيا على نمو النباتات ، فهي تجعلها تنمو ببطء ، واحيانا تدفعها الى الذبول والموت •

مهندس زراعي محمد سعيد رسلان
حمص ـ الجمهورية العربية السورية

سمعت

حكاية الساندوتش !



عندما تجوع وتطلب سندويتشا ، فاسال نفسك لماذا اطلقوا على هذا النوع من الطعام سندويتشا !

ان الشطائر المحشوة باللحم او الجبن او غيره ، تسمى بهذا الاسم نسبة الى الكونت « ساندوتش » !

كان هذا الكونت من اعيان انجلترا وعاش عام ١٧١٨ الى عام ١٧٩٢ ، وكان مولعا بلعب القمار ، حتى انه كان يقضي الليل وبعض النهار ، جالسا امام منضدة اللعب لا يفارقها دون ان يفكر في طعام او شراب • وفكر ذات ليلة في ايجاد نوع من الطعام يستطيع تناوله وهو يلعب •• وخطرت له فكرة الساندوتش ، فامر خدمه ان يعدوا له طعامه على طريقته التي استطاع بها ان يتخلص من مشقة الجلوس لتناول الطعام على المائدة وتضييع الوقت !

وما لبثت هذه الطريقة ان انتشرت في نوادي القمار، ثم انتقلت الى الشعب الانجليزي ومنها الى الشعوب الاخرى !

محمد علي يونس اليوسف
جامعة الموصل ـ العراق

قرأت

عقوبات الفراعنة !

كان للعقوبات عند الفراعنة نظما وقوانين ، فمثلا كان يحكم بالاعدام على كل من يقتل انسانا او حيوانا ، او يعتدي على المعابد ، او من يرتكب اخطاء فاحشة في الطب والعلاج مما يؤدي الى وفاة المرضى !

اما الجنود الذين يفرون من الخدمة العسكرية ، او يرتكبون جرائم تمس شرفهم العسكري ، فقد كانوا ايضا يحكم عليهم بالاعدام ، وكان يعفى من هذه العقوبة من يقوم بعمل بطولي في احدى المعارك في وقت لاحق •• اما الاب قاتل ابنه ، فكان يؤمر باحتضان جثة الابن لمدة ثلاثة ايام على مرأى من الناس لتانيب ضميره !



وقد اعتاد قدماء المصريين على أن يكون الجزاء من جنس العمل .. فكان يجدع انف المرأة الزانية ليشوه جمالها .. ويقطع لسان الجاسوس الذى يفشى أسرار الدولة .. وتقطع أيدى مزيفى النقود والذين يغشون فى الموازين والمكاييل ، كذلك كانت تبتر أصابع المزورين !

محمد محمود غازى
ج. م. ع. - بولاق الدكرور

قرأت

كوارث الطبيعة



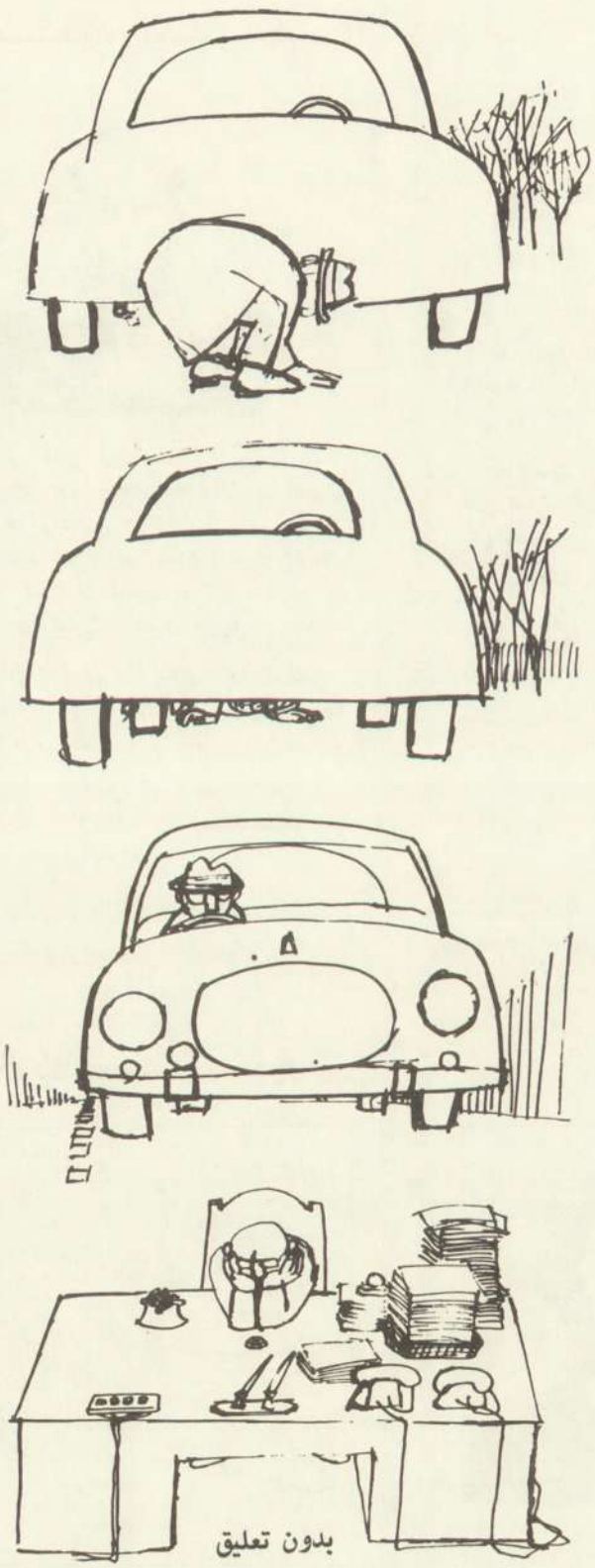
يعتبر الزلزال الذى تعرضت له الجزر اليابانية عام ١٩٢٣ ، من أكبر الكوارث الطبيعية تدميرا ، فقد أهلك من الارواح البشرية ما زاد عن ضحايا هيروشيما .

كانت الساعة تشير الى الثانية عشرة ظهرا عند حدوث الزلزال ، وكان مركز الهزة تحت مياه المحيط على بعد ٥٧ ميلا جنوب طوكيو .. وقد تحركت مياه البحر بتاثير الزلزال وشكلت جدارا هائلا من المياه حتى وصلت الى الشاطىء بارتفاع يعادل ثلاث مرات ارتفاع قامة الرجل العادى ، ودخلت المياه للقرى بارتفاع يوازى اسقف المنازل جارفة معها كل شىء فى طريقها من منازل وارواح !

وفى « يوكوهاما » ميناء اليابان الرئيسى وتضم نصف مليون نسمة ، تهدمت مبانيها واشتعلت الحرائق بكل مكان، وانفجرت مستودعات البترول وامتلأت الشوارع بالنفط الذى اشتعل فورا وأحال المدينة الى قطعة ملتهبة من النيران .

واذا ما قارنا زلزال طوكيو بغيره من كوارث الطبيعة لوجدنا حقيقة مروعة ، فزلزال سان فرانسيسكو فى عام ١٩٠٦ راح ضحيته ٤٥٠ شخصا اما فى طوكيو فكان عدد القتلى والمفقودين ١٠٧٥١٩ شخصا .. وفى اليابان بلغ عدد الضحايا ١٤٢٨٠٧ شخصا . وحتى الآن عند الساعة الثانية عشر ظهرا فى كل عام من موعد الزلزال ، يقرع جرس صغير فى قاعة بمتحف خاص بالزلزال ، وتقام صلاة حزينة ، حيث تعزف المقطوعات الجنائزية ، ويأتى الناس من كل صوب ، ليجلسوا فى الصفوف ، وفى آخر تلك الصفوف دائما يجلس أفراد العائلة الامبراطورية !

احمد يعرب كاشور
الجمهورية العربية السورية



بدون تعليق



دوحة القراء

من نوادر الطفيليين



صعب طفيلي رجلا فقال الرجل : امض واشتر لنا لحما • قال : لا والله ما اقدر • فمضى هو واشترى ثم قال له : قم فالرد ، قال الطفيلي انا والله كسلان • فتردد الرجل، ثم قال له : قم فاغرف • قال : اخشى ان ينقلب على ثيابى • فغرف الرجل •

ثم قال له : قم الآن لتاكل ، قال الطفيلي : لقد استحيت والله من كثرة خلافى لك •• وتقدم فاكل •

عمر ابراهيم الامين
وزارة الصحة ـ
الخرطوم

كلمات نابضة بالحياة



● ما اكثر القيود التى تربط الانسان بالدنيا ، ولكن اعجبها جمعيا قيد الامل •

طاغور

● اعجز الناس من عجز عن اكتساب الاخوان ، واعجز منه من ضيع من ظفر به منهم •

● احسن الى من شئت تكن اميره ، واستغن عمن شئت تكن نظيره ، واحتج الى من شئت تكن اسيره •

على بن ابى طالب

● المعرفة كنز •• يتبع صاحبه اينما ذهب •

مكس مولر

عبد الخالق هارون
عبد القادر
ج• م• ع• ـ الجيزة

كاريكاتير



بدون تعليق

أثقل أعباء الحياة



سأل شاب الفيلسوف البريطانى الشهير برتراند راسل :

● قل لى يا مستر راسل •• ما هو اكبر عبء يحمله الانسان فى هذه الدنيا ؟•

فكر الفيلسوف الكبير ثم قال :

● عندما يشعر الانسان يا بنى بانه لا يحمل عبئا على الاطلاق •• فالفراغ هو اضخم حمل فى حياة الانسان •• رجلا كان ام امرأة •

صبرى أحمد نصرة
دمنهور ـ ج• م• ع•

أشهر السنة
معانيها
ودلالاتها

تمّوز [يوليو]

• تموز هو الشهر السابع من السنة الميلادية ، واسمه بالفرنسية Juillet وبالإنكليزية July وبالإيطالية يوليو . كان الرومان يسمونه «كونتيلس» ومعنى ذلك الخامس ، لأنه الشهر الخامس من السنة القديمة التي تبدأ بآذار . والذي سماه باسمه هو مرقس انطونيوس اكراماً ليوليوس قيصر الذي ولد في الثامن عشر منه . وكان الإنكلوسكسون يسمونه شهر المروج أو شهر التين لأن المروج تزهر فيه ، ويقع فيه الحصاد وسماه شارلمان شهر القش ويسمى عندنا شهر الحصاد ، وعلامته عند الأقدمين برج الأسد لأن الشمس كانت تدخل هذا البرج فيه وذلك منذ ألفي سنة ، أما الآن فإنها تدخله في منتصف آب .

أما تموز فهو اسم سرياني أو فينيقي وكان السريان والفينيقيون يسمون به المعبود «أدونيس» ، وقد امتاز عن جميع شهور السنة بأنه شهر الحرية عند كثير من الأمم والشعوب ، ففي الرابع منه نال الأمريكيون حريتهم ، وفي الرابع عشر نال الفرنسيون حريتهم أيضاً ، عندما استولى رجال الثورة الفرنسية على سجن الباستيل عام ١٨٨٩ ، وفي الرابع والعشرين منه سنة ١٩٠٨ وقع الإنقلاب العثماني فأنزل السلطان عبد الحميد عن عرشه ، وأعلن الدستور ، فصار ذلك اليوم عيداً للأحرار العثمانيين . وفي العاشر من تموز سنة ١٨٠١ انسحب نابليون من مصر ، بعد أن دخلها في الثاني منه سنة ١٧٩٨ ، وظل فيها مع جيوشه أربع سنوات ، وقد اعتبر تاريخ دخوله مصر بداية عصر النهضة الحديثة ، وفي السادس والعشرين منه سنة ١٩١٧ أعلنت بلاد نجد العربية استقلالها .

وفي تموز ، حيث يغلي الماء في الكوز ، كما يقول المثل ، يغادر أهل المدن منازلهم هرباً من الحر ، وينتشرون في المصايف الجميلة ، طلباً للراحة والسكينة والهدوء ، حيث تنخفض درجات الحرارة ، ويستسلم الناس إلى الدعة والإسترخاء واللهو والمرح ، ويعيشون في ظل الطبيعة السمحاء ، بلا قيود أو رسميات ، يتنشقون الهواء الطلق الخالي من الغبار والجراثيم وروائح النفايات .

ترجمة واعداد عيسى فتوح
ج • م • ع

السرّ



خرج العجاج متصيدا بالمدينة ، فوقف على اعرابي يرعى ابلا ، فقال له : يا اعرابي كيف رأيت سيرة أميركم العجاج ؟•• قال له الاعرابي : غشوم ظلوم •• لا حياه الله •• فقال : فهلا شكوتموه الى امير المؤمنين عبد الملك ؟ قال : أظلم واغشم !

وبينما هما كذلك اذ احاطت بهما الخيل فاوما العجاج الى الاعرابي ، فقبضوا عليه • وسال الاعرابي : من هذا ؟ قالوا له العجاج ، فحرك دابته حتى صار بالقرب منه ، وناداه يا حجاج !•• قال •• ما تشاء يا اعرابي ؟•• قال : السر الذي بيني وبينك أحب أن يكون مكتوما • فضحك العجاج •• وامر بتخلية سبيله •

عدنان الحاج حسن
منبج ـ سوريا

ذكاء

● كتب شاب الى خطيبته رسالة استهلها بقوله :

« اكتب اليك يا عزيزتي بكل بطء وتؤدة لانني اعلم انك تؤثرين القراءة البطيئة » •

● ونصح رجل افراد اسرته الا يحضروا العرض الاول لفيلم سينمائي ، حتى يتقن الممثلون ادوارهم •

احمد البشير احمد
الخرطوم بحري ـ السودان



دوحة القراء المسابقة

شروط المسابقة

المسابقة تتكون من قسمين :

القسم الاول من ثلاثة أسئلة : سؤال عن شخص · وسؤال عن مكان · وسؤال عن شيء ·

القسم الثاني عبارة عن ١٠ اسئلة متنوعة ·

وعلى من يريد الاشتراك في هذه المسابقة ان يصل الى الاجابة الصحيحة من هذه الاسئلة ، معتمدا على التعريف الموجود في كل فقرة ، مع المعلومات المعطاة عن حروف الاسم المطلوب ، بعد تغيير ترتيبها ويرفق الكوبون الخاص بالمسابقة مع ورقة الاجابة ·

أما نتائج مسابقة العدد الماضي ، فسوف تعلن في العدد القادم·

الجـــوائز :

الاولى : ٣٠٠ ريال قطري واشتراك لمدة ستة شهور ·

الثانية : ٢٠٠ ريال قطري واشتراك لمدة ستة شهور ·

الثالثة : ١٠٠ ريال قطري واشتراك لمدة ستة شهور ·

١٢ جائزة اخرى : قيمة كل منها اشتراك لمدة عام في المجلة·

حل مسابقة عدد مايو

من : قيس

اين : اسوان

ما : محيط

١ ـ المرو ـ الصوان

٢ ـ القتار

٣ ـ ١٤٥٣

٤ ـ النجيليات

٥ ـ سك النقود

٦ ـ الفوتوكيمياء

٧ ـ الخزر

٨ ـ الفيروسات

٩ ـ في سورة «التين » وفي سورة «المؤمنون »

١٠ ـ ١٧ ـ ٢٥ شمال خط الاستواء

نتيجة مسابقة عدد مايو

● فاز بالجائزة الاولى : القارىء عبده عبده علي الهربيطي الاسكندرية ـ مصر ·

● فاز بالجائزة الثانية القارىء : مصطفى انور محمد صابر ـ السودان ·

● فاز بالجائزة الثالثة القارىء : حسن عوض الشنيني ـ جامعة عدن ·

الفائزون باشتراك مجاني لمدة سنة واحدة

١ ـ ابراهيم حسن ابراهيم ـ البحرين

٢ ـ سلمان دباليز ـ سوريا

٣ ـ جمال السيد ابو العطا ـ مصر

٤ ـ عبد الحميد ابو طالب ـ الاردن

٥ ـ كمال عثمان بابكر ـ السودان

٦ ـ ايليا خوشابا بولص ـ العراق

٧ ـ حسين صالح سليمان ـ اليمن

٨ ـ محد حسن عبد الله ـ ليبيا

٩ ـ محمد مهذب المستوري ـ تونس

١٠ ـ ناهد أحمد حمدي ـ مصر

١١ ـ خولة علي عبد القادر ـ الاردن

١٢ ـ علي حيدر اسماعيل ـ سوريا

مَـن



من :ـ سياسي داهية كان لبلاده النصيب الأكبر في اقامة اسرائيل وتشريد عرب فلسطين :اسمه من ستة حروف ·

٢ ، ٦ شركة بترول مشهورة

٣ ، ١ ، ٦ صف من الجنود او الدبابات

٣ ، ٥ ضد الخير

٤ ، ٦ مكان مرتفع

أيـن



اين :ـ بلدة عربية قديمة اجتاحها الصهيونيون ١٩٦٧ بها مقدسات خالدة · اسمها من ستة حروف ·

٢ ، ٥ ، ٤ مقابل نهار

١ ، ٦ ، ٣ ، ٥ ، ٢ كانت تقوم مقام الدبابات في الفتوح الاسلامية ·

مـا



مـا:ـ مخلوق يضرب به المثل في اللين والخبث اسمه من اربعة حروف·

١ ، ٤ بمعنى نعم

٣ ، ٢ ليس دنيء النفس

كوبون مسابقة الدو



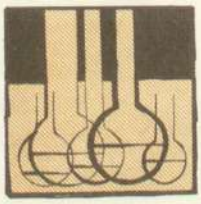
١ ـ كان أول من استخدم لقب «السيد الرئيس» و«السادة الرؤساء» لرئيس الدولة هم طائفة من الملاحدة الملقبين :

الافشينية
القرامطة
المانوية



٦ ـ البطراء أو « سلع » عاصمة العرب الانباط الذين حكموا الشرق الاوسط زهاء خمسة قرون توجد في صحراء :

سيناء
المملكة الاردنية الهشمية
النوبة



٢ ـ يصل الماء الى اقصى كثافة له عند درجة حرارة ٠

اربعة مئوية
أربعين فهرنهيتية



٧ ـ يتكون « الماء الملكي » الذي اخترعه الكيماوي الشهير جابر بن حيان لاذابة الذهب من مزيج من حامض الهيدروكلوريك و :

حامض الخل
حامض الليمون
حامض النيتريك



٣ ـ الصحابي الجليل «ابو هريرة» كان اسمه الحقيقي :

عبد الرحمن بن عوف
عبدالرحمن بن صخر
عبد الله بن عمر



٨ ـ يقول العرب « صار الزج قدام السنان » ما معنى هذا المثل باختصار ؟



٤ ـ يهود « الدونمة » الذين كان لهم اكبر الاثر في سقوط الخلافة العثمانية ، نشأوا في اليونان ببلدة:

اثينا
سالونيك
بيريه



٩ ـ « العقرب حشرة سامة » هل هذه العبارة صحيحة علميا ولماذا ؟



٥ ـ سمك القرش ينتمي الى طائفة الاسماك :

العظمية
الغضروفية
الرئوية

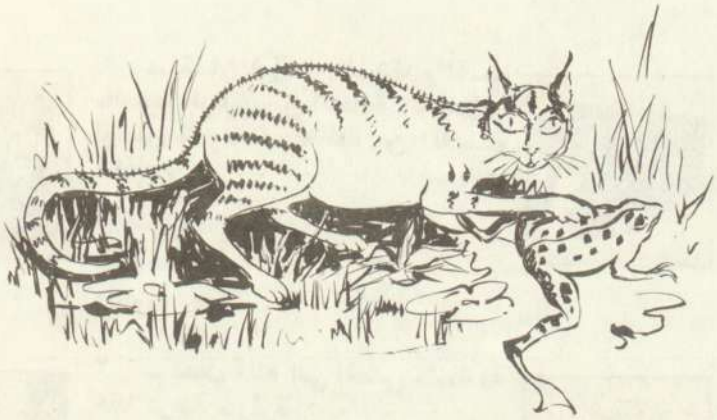


١٠ ـ تقع جزيرة فرعون في خليج٠

المكسيك
العقبة
قابس

محمد عفيفى

فى دنيا الضفادع



صوت خرفشة بين أعشاب الحديقة ، وشيء ما وثب بالقرب منى على الارض الخضراء ، ضفدعة متوسطة الحجم وفدت الى الحديقة في هذه الساعة من النهار لسبب غير مفهوم • فالمفروض فى الضفادع أنها تسهر الليل وتنام النهار ، فهذه الضفدعة اما ضفدعة مسكينة تائهة ، واما ضفدعة منحرفة تسهر طول النهار وتسهر طول الليل وتعود الى البيت عند الفجر قائلة انها كانت جالسة بجانب خالتها المريضة •

اذا أنت سألتنى عن رأيى فى الضفادع فاعلم اننى احترمها بشدة ، فهى الكائن الوحيد الذى يمكنه أن يتنفس في الهواء مثل كائنات البر ، ويتنفس تحت الماء مثل أسماك البحر • وهى الكائن الوحيد الذى يفضل أن يتحرك قفزا لا سيرا ، مثل أخيها القنغر الذى يتقافز في هذه اللحظة فى صحارى استراليا واحدى الضفادع اختلجت ساقها وهي ميتة فى معمل العالم الايطالى « جالفانى » فأوحت له بفكرة لا بأس بها عن كهرباء الاجسام •

ولم أكن أنا وحدى الذى رأيت الضفدعة ، بل رأتها معى قطة صغيرة نقتنيها وكانت فيما يبدو أول ضفدعة تراها • فى اهتمام شديد راحت ترقبها شان القطط فى علاقتها بكل شيء يتحرك ، ثم ألصقت بطنها بالارض وبدأت تتقدم منها في حذر شديد • فلما وصلت اليها وضعت يدها فوق ظهرها لكى تثبتها فى مكانها ، وقلت لنفسى ـ متنهدا بالاسف المناسب ـ ان جنس الضفادع قد خسر واحدة من أفراده •

وضعت القطة أنفها على ظهر الضفدعة لكى تختبر رائحتها ، فما لبثت ان ارتدت عنه بسرعة وهى تهز رأسها ، ورفعت يدها الى وجهها لتمسح عنه ما علق به من آثار الضفدعة وقفزت الضفدعة قفزتين وابتعدت ، وكان لزاما على فيما بعد أن أفتح الموسوعة لكى أعلم أن الضفدعة كلما شعرت بالخطر أفرز جلدها مادة سامة تلذع الكائن الذى يهاجمها ، وتقنعه بسوء عاقبة التهام هذه الوجبة المتقافزة • وتوقعت أن تعمد القطة الى قتل الضفدعة على سبيل الانتقام ، لكننى تذكرت أن الحيوان لا يقتل الا ليأكل ، اما القتل لمجرد القتل فهذه شيمة الانسان وحده •

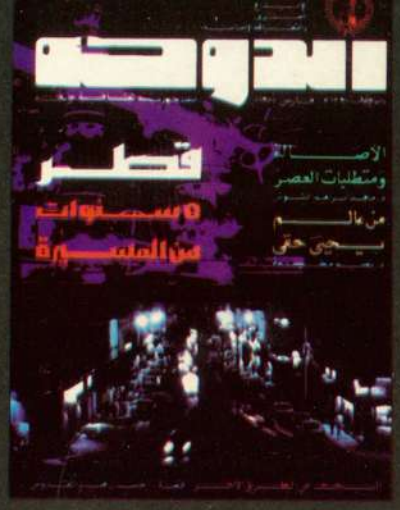
غير أن تلك المادة السامة لا تفزع بالطبع كافة الآكلين ، بل ان هناك من يحبها ويستمرئها وتجعل الضفدعة بالنسبة اليه أشهى الوجبات • وخير مثال لذلك هو الثعبان الضخم الطويل المعاصر ، الذى يختلف فى الرأى مع حيوان آخر ـ كالفهد مثلا ـ فيلتف حول بطنه ويروح يعصره ويعصره حتى تصعد روحه الى بارئها • فى بيت من الزجاج رأيت هذا الثعبان فى حديقة الحيوان ، وبالقرب منه حوض كبير ملىء بالماء وبالطعام المفضل عنده وهو الضفادع • هو نائم معظم الوقت ولكنه يصحو بين حين وآخر ، يمد رأسه نحو الحوض ويلتقط احدى الضفادع بين أسنانه ويبتلعها ، توطئة لان ينام ثانيا ويعاود أحلامه الثعبانية الغامضة •

وفى المطاعم الاوروبية الفاخرة كما أقرأ يقدمون للزبون الثرى وجبة خاصة من لحم الضفادع ، الامر الذى يجعلنى أحمد الله على أننى لا أوروبى ولا ثرى • فلا أظن أننى سأكون سعيدا حين أخرج من ذلك المطعم وأنا أشعر بكائن يتقافز في جوفى ، ولربما بلغ من اضطراب أعصابى أن أجد نفسى ـ أنا شخصيا ـ أسير على رصيف المطعم متقافزا •

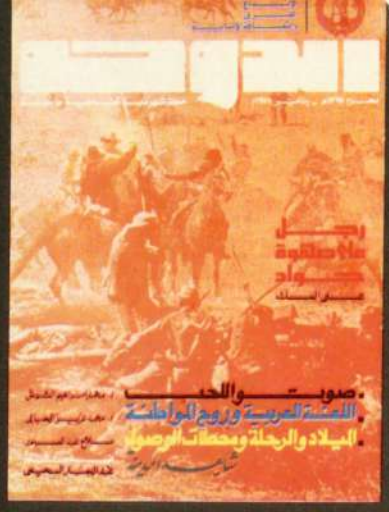
ومن النساء من يعتقدن ان المرأة العاقر يمكنها أن تحمل وتنجب ان هى لمست بطن الضفدعة ، وهذا شيء لا أنصح به أى امرأة عاقلة • فلست أشك فى أن الحياة بغير أولاد أحسن بكثير من الحياة بأولاد مع اللمس المتواصل لبطون الضفادع •

وربما كان فى هذه الحكاية الضفدعية تفسير للسبب الذى من أجله أحب الجلوس فى الحديقة • فانا لا أحبه لمجرد ما يضفيه على من شعور الهدوء والسكينة ، وانما لما يزودنى به من أفكار عن غرابة الحياة وتعقيدها وغموضها و ـ فى النهاية طبعا ـ سخافتها المطلقة •

المجلد الثاني ١٩٧٧



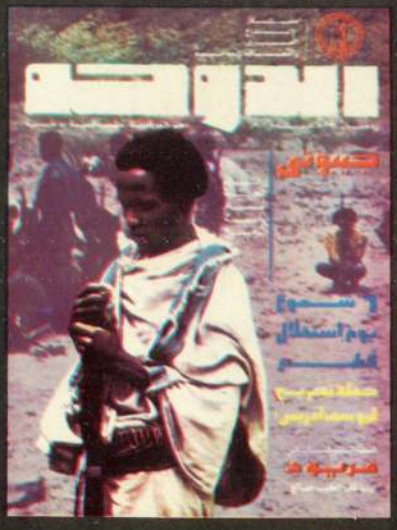




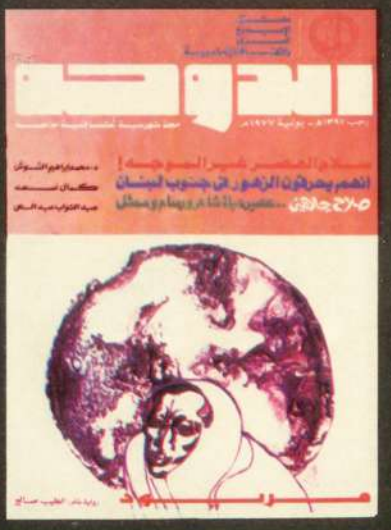






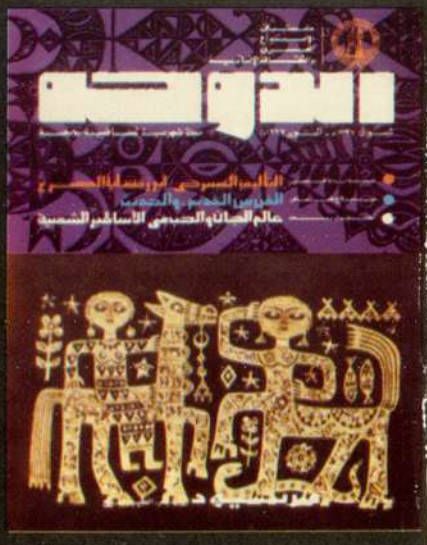














ميرندا بطعم البرتقال الطبيعي